

تبرك الصحابة
بآثار رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم
وبيان فضله العظيم
تأليف
العلامة المحقق والمؤرخ
محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي
رحمه الله تعالى
دار المنهاج



بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبيان فضله العظيم

تأليف

العلامة المحقق والمؤرخ

محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي

الخطاط بمكة المكرمة

رحمه الله تعالى

(١٣٢١ - ١٤٠٠هـ)

دار المنهاج

جدة

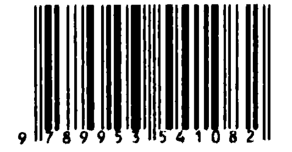
الطَّبعَة الأُولىٰ مِن نوعِها
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

اسم الكتاب: تبرك الصحابة بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤلف: العلامة محمد طاهر الكردي (ت ١٤٠٠ هـ)
الإعداد: مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي
موضوع الكتاب: سيرة نبوية
مقاس الكتاب: (٢٤ سم)
تصنيف ديوي الموضوعي: (٢٥٨,٣)

عدد الأجزاء: (١)
عدد المجلَّدات: (١)
نوع الورق: كوشيه مت
نوع التجليد: مجلَّد كرتوناج
عدد الصفحات: (٢٢٤ صحيفة)
عدد ألوان الطباعة: لونان

عني به: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

التصميم والإخراج: مركز المنهاج للصف والإخراج الفني





الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 541 - 08 - 2



دار المنهاج

لبنان ـ بيروت ـ فاكس : 786230

دار المنهاج للنشر والتوزيع
لصاحبها عمر سالم باجخيف
وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية ـ جدة
حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون
هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655
المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392
ص . ب 22943 ـ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب
عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين
عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com
E-mail: info@alminhaj.com

الموزّعون المعتمدون داخل المملكة العربيّة السّعوديّة

جدة	جدة
مكتبة دار كنوز المعرفة هاتف 6570628 ـ 6510421	**مكتبة الشنقيطي** هاتف 6894558 ـ فاكس 6893638

مكة المكرمة	مكة المكرمة
مكتبة الأسدي هاتف 5570506 ـ 5273037	**مكتبة نزار الباز** هاتف 5473838 ـ فاكس 5473939

المدينة المنورة	المدينة المنورة
دار البدوي هاتف 0503000240	**مكتبة الزمان** هاتف 8366666 ـ فاكس 8383226

الطائف	الدمام
مكتبة المزيني هاتف 7365852	**مكتبة المتنبي** هاتف 8413000 ـ فاكس 8432794

الرياض	الرياض
دار التدمرية هاتف 4924706 ـ فاكس 4937130	**مكتبة الرشد** هاتف 2051500 ـ فاكس 2052301

الرياض	الرياض
مكتبة جرير وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها هاتف 4626000 ـ فاكس 4656363	**مكتبة العبيكان** وجميع فروعها داخل المملكة هاتف 4654424 ـ فاكس 2011913

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت
هاتف 417130 ـ فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة
هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

دولة الكويت

مكتبة دار البيان ـ حَوَلي
هاتف 22616490 ـ فاكس 22616490

دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي
هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت
هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام ـ بيروت
هاتف 707039 ـ جوال 03662783

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي
هاتف 5593007 ـ فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري ـ دبي
هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي
هاتف 2211949 ـ فاكس 2225137

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة
هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز ـ القاهرة
هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي ـ الدار البيضاء
هاتف 0522853562 ـ فاكس 0522854003

دار الأمان ـ الرباط
هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055

دولة قطر

مكتبة الثقافة ـ الدوحة

هاتف 44421132 ـ فاكس 44421131

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس ـ عمّان

هاتف 4653390 ـ فاكس 4653380

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم ـ دمشق

هاتف 2235402 ـ فاكس 2242340

الجمهورية التونسية

الدار المتوسطية للنشر ـ تونس

هاتف 70698880 ـ فاكس 70698633

جمهورية الجزائر

دار البصائر ـ الجزائر

هاتف 773627 ـ فاكس 773625

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر ـ مقديشو

هاتف 002525911310

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا ـ باريس

هاتف 48052928 ـ فاكس 48052997

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد ـ إستانبول

هاتف 02126381633 ـ فاكس 02126381700

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا

هاتف 0062313522971

جوال 00623160600020

جمهورية الهند

دار الكتاب العربي

Kottakkal. Malappuram

Mobile 9846161784

انكلترا

دار مكة العالمية ـ برمنجهام

هاتف 00441217739309 ـ جوال 00447877737395

جميع منشوراتنا متوافرة على

Furat

فرات

Furat.com

موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية

www.furat.com



موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب

www.nwf.com



صورة

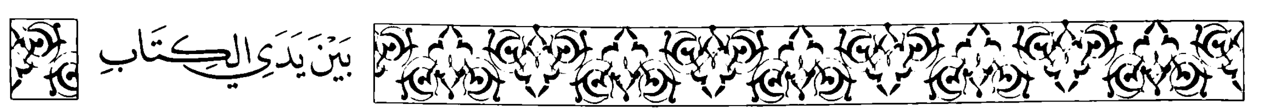
العلّامة المحقّق والمؤرخ

محمّد طاهر الكردي

رحمه الله تعالى

أُخذت له في أول ذي الحجة سنة (١٣٩١هـ)

وقد بلغ وقتئذٍ من العمر سبعين عاماً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً لا انقطاع له على الدوام ، فهو سبحانه المتفضل المنان ، القائل في محكم الفرقان : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام ، الذي صحَّ من قوله من حديث ابن عباس : « البركة مع أكابركم »[1] .

فصلوات الله تترىٰ ، وسلامه يتوالىٰ عليه ما لبَّى الملبِّي وكبر ، وما اتصلت عينٌ بنظر ، وأذنٌ بخبر .

وعلىٰ آله الأطهار ، وصحابته الأبرار ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين .

أما بعد :

فإن البركة تعني : النمو والزيادة ، **والبركة أيضاً** : الكثرة من كل ذي خير ، **والمبارك** : الذي يأتي من قِبله الخير الكثير .

وقد يُراد من التبرك التعظيم ؛ فقد قبَّل سيدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم الحجر الأسود ؛ كما سيذكره المؤلف رحمه الله تعالىٰ في موضعه[2] .

وكان النبي صلَّى الله عليه وسلم لما يطوف بالبيت ويستلم الركن اليماني بمحجنه ؛ حيث الحجر الأسود . . **كان يقبِّل المحجن ، وكان سيدنا ابن عمر يستلم الحجر بيده ويقبِّل يده** ، فاستنبط العلماء من ذلك **جواز تقبيل كل ما هو معظم ، وكل مَنْ يستحق التعظيم ، وكل ما له صلةٌ بمعظم** .

هٰذا بالنسبة للحجر ، فكيف إن كان المعظَّم هو سيد الكائنات صلَّى الله عليه وسلم ؟

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٥٩) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٦٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨/ ١٧١ ـ ١٧٢) .

(٢) انظر ما سيأتي (ص٨٢) .

فمن التعظيم : التبرك بكل ما له صلةٌ برسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، **ولقد كان السلف الصالح يقبلون اليد التي سلمت** أو لمست رسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

وقد أثبت الله تعالى البركة في تنزيله الحكيم فقال : ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ .

وقال في المسجد الأقصىٰ : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ .

وقال في وصف تنزيله : ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ ﴾ وقال علىٰ لسان عيسىٰ عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ .

وأثبتَ البركةَ في ماء السماء فقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا ﴾ ، وسمىٰ شجرة الزيتون شجرة مباركة .

والآيات والأحاديث في هـٰذا الموضوع كثيرةٌ جداً .

ومن هنا : فإن التبرك بالآثار النبوية فرعٌ عن محبة الأصل صلى الله عليه وسلم ؛ لما سبق من قوله عليه الصلاة والسلام : « **البركة مع أكابركم** » . . فهو إمام الكبراء ، وصفوة الصفوة بأبي هو وأمي .

وبقدر تمسُّك المسلم بالهدي النبوي . . يكون تعلُّقه بآثار الرؤوف الرحيم ؛ ولذلك فإن هـٰذا التعلق يقوىٰ أحياناً ، ويتقاصر عن مرتبة القوة حيناً آخر ؛ تبعاً لقوة الإيمان وضعفه .

وإعظام آثار العظماء والتعلق بها لم يقتصر على الأمة الإسلامية .

بل إن سائر الأمم على اختلاف مذاهبها وتباين أعرافها . . تتجه هـٰذا الاتجاه أيضاً ، فتنصب لعظمائها التذكارات ، وتُعنىٰ بآثارهم الخاصة ، وترفعها علىٰ منصة القداسة ، وتتغالىٰ في مخلفاتهم ـ ولو كانت تافهةً ـ فتحتضنها قلوبهم ، وتحنو عليها أفكارهم ، وتضمُّها خوافيهم .

ومن المؤسف : أن في عالمنا الإسلامي شريحةً من المغمورين تستهويهم بعض الشخصيات الماجنة والفنانين الذائعي الصيت ، فيحاكونهم في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ ، تبعاً لمحبتهم لهم ، ويُصيِّرون آثارهم في حياتهم وبعد مماتهم من المقدسات ،

ويتنافس المتنافسون فيما تركوه من أشيائهم ، وكأنها بلسم السعادة وإكسير البهجة ، مع أن هـٰذه الشخصيات لا قيمة لها في ميدان الأخلاق ، ولا أثر لها علىٰ ساحة الإصلاح ، ولا وزن لها في ميزان الفضائل ، ورغم هـٰذا تظل شخصيات خالدة في عقولهم ، وتلمع آثارهم في زوايا أعماقهم .

وإذا ذُكرت آثار إمام العظماء وصاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم تمرُّ علىٰ مسامعهم مرَّ الكرام ، فلا يُعملونَ الفِكر فيها ، ولا يتكلَّفون خطوةً واحدةً للوقوف علىٰ تلك الآثار ، مع أنهم ربما شدوا الرحال إلىٰ أقطار نائية ؛ ليتمتعوا بآثار مَنْ حسبوهم عظماء خالدين في ذاكرة التاريخ ! !

(ب)

والتبرك بالآثار النبوية ضربٌ من ضروب الاقتداء ، ومنحىً من مناحي الاهتداء ، وإشاعة المؤلفات المعنية بذلك بين المجتمع الإسلامي لها آثار إيجابية تتمثل في المعاني التالية :

ـ إن المتصفِّح لأدلتها الناصعة يتكون لديه مشاعر إيمانية ، يزداد بها سمواً في عالم الأرواح ، وتزداد محبتة لمن أُمرنا باتباعه والاقتداء به صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك موجبٌ للخلود في دار السلام .

ـ إن تعلُّق المؤمن بتلك الآثار تدفعه إلى الانضواء تحت مظلة صاحبها ، وتحثُّه حثاً سريعاً إلى التمسك بهديه في كل الأحوال ، وهـٰذا ما خُلِق الناس لأجله ، وفيه سعادة الدارين ، وللوسائل حكم المقاصد ؛ كما هو مقرر عند فقهاء الأمة .

ـ إن المطالِعَ لهـٰذه الكتب القيمة المختصة بآثار ذي الخُلُق العظيم صلى الله عليه وسلم. . تهدي إلىٰ مطالعة سنَّته ، والنهل من معين الآداب ، والأخذ بتعاليمه ، والتمسك بتلك التوجيهات العلية ؛ التي تستمد من معالي الأخلاق ، وتقود إلىٰ محاسن الشِّيم .

(ج)

والتأليف في هـٰذا الفن تبعاً متزامن مع تقييد العلم وكتابة السُّنة الغراء ، فلا تطالع مصنفاً أو مسنداً إلا وتجد أحاديث التبرك بالآثار النبوية منثورةً في صفحاته ، مبثوثةً في ثناياه ، وهي آثار وفيرة ، وأحاديث غير قليلة ؛ حتىٰ صارت من كثرتها محل اطمئنان وتيقن ، لا يعتريها ريب ، ولا يمازجها ضعف ، **لا سيما وتلك الآثار الثابتة صادرة عن سلفنا الصالح ، الذين شافههم رسول الهدىٰ صلى الله عليه وسلم** ، وعبوا عن كثبٍ من معين السنة ، وفهموا مقاصد الشرع ، وهم أهل اللسان والبيان ؛ الذين أثنىٰ عليهم القرآن ، وعدَّلهم الرحمـٰن ، فوجب الأخذ عنهم ، والسير علىٰ نهجهم ، وفي ذلك براءة للذمة ، والسبيل إلىٰ طريق الجنة .

ثم جاء بعد ذلك من أئمة الدين مَنْ أفرد هـٰذه الأحاديث والآثار بالتأليف ، واختصها وحدها بالتصنيف ، وجمعُ شتات المتفرِّق هدفٌ يؤلف من أجله كما تواطأ علىٰ ذلك الأقدمون ، وسار علىٰ منواله المتأخرون .

ولذلك كان الصحب الكرام الذين أثنىٰ عليهم الرحمـٰن ، وعدَّلهم القرآن حريصين كلَّ الحرص على التبرك بآثار سيد الأولين والآخرين ، الذي قال له ربه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ .

وتبرك الصحابة بهـٰذه الآثار منثورةٌ في ثنايا كتب السنة ، ولا سيما الصحيحان : « البخاري » و« مسلم » ، حتىٰ إن بعض بحثة العصر كتب رسالةً قيمةً ضمَّنها أربعين حديثاً في تبرك الصحابة بالآثار النبوية من « صحيح الإمام البخاري » رحمه الله تعالىٰ .

وقد قال في مقدمة رسالته ما نصه : (**وقد سبقني الشيخ العلامة محمد طاهر كردي** وكتب رسالةً في تبرك الصحابة بآثار الرسول صلَّى الله عليه وسلم ؛ كما أن السيد الدكتور محمد علوي المالكي رحمه الله تعالىٰ له بابٌ في التبرك في كتابه « مفاهيم يجب أن تصحح »، و«منهج السلف» وغيره من العلماء كتبوا عن آثار الرسول صلَّى الله عليه وسلم في المطولات) انتهىٰ .

يريد أنها منتشرةٌ في كتب الحديث الشهيرة[1] .

ومما ينبغي استحضاره : أن آثارنا الإسلامية هي الرابطة المتينة بين الماضي والحاضر ، ولو لم يكن لحفظ الآثار مزية . . لَمَا ذكر الله تعالىٰ موطىء خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام في كتابه العزيز في قوله : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ .

بل إن أبا طالب عمَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم ـ وهو من هو ـ يقول معتزاً بهٰذه الآثار : (من الطويل)

ومـوطىءُ إبراهيمَ في الصخرِ رطبةٌ ... علىٰ قـدميه حـافيـاً غيـر نـاعـلِ

ولقد ثبت أن النبي صلَّى الله عليه وسلم وضع حجراً عند رأس قبر سيدنا عثمان بن مظعون رضي الله عنه ، وقال : « **أتعلَّم بها قبر أخي ، وأدفن إليه مَنْ مات من أهلي** »[2] .

ولقد كان صلَّى الله عليه وسلم يقف في أماكن من المشاعر ويدعو .

ومن المعلوم : أن الأماكن التي دعا فيها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم هي أماكن إجابة ، كما أن الأدعية التي دعا بها صلَّى الله عليه وسلم تعرف طرق السماء .

ولقد كانت بركته صلَّى الله عليه وسلم تسري حتىٰ في الجمادات ، وحنين الجذع وأنينه واهتزاز جبل أحد فرحاً به صلَّى الله عليه وسلم أكبر دليل علىٰ ذلك .

ولما مسَّ الجذع بيده الشريفة . . هدأ وسكن .

وقال لنا : « **أُحدٌ جبلٌ يحبنا ونحبه** »[3] .

ونحن نحبُّ كل أثر يذكرنا به صلَّى الله عليه وسلم ، نحب المدينة وأهلها ، والبقيع وأحداً وكل موضع تشرف بقدمه الشريفة : (من الطويل)

أحبُّ الحمىٰ من أجل مَنْ سكن الحمىٰ ... ومن أجل أهلِيها تُحَبُّ المنازل

---

(١) وقد صدر مؤلَّفٌ قيم للسيدة خديجة الإدريسية ، سمته : « البركة والتبرك من ذهبيات الحافظ الذهبي قراءة عابرة في سير أعلام النبلاء » ذكرت فيه ما نقله الحافظ الذهبي في كتابه القيم « سير أعلام النبلاء » من عبارات في تراجم الصالحين وأهل الفضل الذين يتبرك بهم ، فانظره فإنه كتاب نافع ونفيس .

(٢) أخرجه أبو داوود (٣٢٠٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٢٢) ، ومسلم (١٣٩٢) عن سيدنا أبي حميد رضي الله عنه .

ونحب كل أثرٍ له صلة برسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وتتشوف نفوسنا لتقبيله والتبرك به ؛ لعل الله يكرمنا بشفاعة مَنْ مسَّه ، بشفاعة مَنْ أحبته أرواحنا وقلوبنا وعقولنا صلَّى الله عليه وسلم ، ولا يضير الشمس إن لم يرها أرمد ، ولا العسل إن أنكر حلاوته سقيم ! !

وتأكيداً لما سبق فإننا إذا سبرنا تاريخ الأمم علىٰ مدار التاريخ . . أدركنا أن لكل أمةٍ انجذاباً وتعلُّقاً عظيماً بعظمائها ، وأولي المهارات الفذَّة فيهم .

وبالتالي فهم يعتبرون آثارهم التي خلَّفوها ، وتراثهم الذي ارتحلوا عنه من الأشياء المقدسة التي يجب الحفاظ عليها والاعتناء بها ، حتىٰ بلغ الهَوَس ببعض المتعلقين بفناني الغناء أن يعتبر منديله اليدوي تحفةً لا تُقدَّر بثمن ، وجوهرةً لا تباع ولا تشرىٰ ! !

وكم سمعنا بل وشاهدنا عبر قنوات النقل المرئي معارض لآثار هـٰؤلاء الفنانين وهم يستعرضونها ويطلبون أثماناً خياليةً لحيازتها ؛ لكونها لامست جسد ذلك الفنان ، أو استعملها مرةً من الدهر ! !

وإذا كان حال هـٰؤلاء المهووسين مع أولـٰئك الذين لا وزن لهم في عالم الحقيقة . . **فكيف ـ والقياس مع الفارق الكبير ـ بآثار صاحب الخُلُق العظيم والخير العميم ، (وبضدها تتميز الأشياء) ؟!**

وربما ينتقد منتقدٌ لمن تبرك بالآثار النبوية ـ كما عليه أصحابه والسلف الصالح ـ بحجة : أن هـٰذا ربما يكون ذريعة إلى الشرك ! !

والجواب : أنه لو كان التبرك به مسلكاً من مسالك الشرك . . لامتنع منه الصَّحب الكرام ، والسلف الصالح في عصور القرون الخيرة ، ولا تتسع هـٰذه الكلمات للرد الوافي علىٰ هـٰذا المنتَقِد .

ومثل هـٰذا الناقد ـ وإن كان سيجرنا إلى التطويل في هـٰذه الكلمة ـ من يشكك في صحة نسبة الآثار إلىٰ أربابها ويقول :

الله أعلم بصحة نسبة هـٰذا الأثر إلىٰ صاحبه ! !

والحال : أن الناس تناقلوا صحة ذلك جيلاً بعد جيلٍ إلىٰ عصرنا الحاضر .

فالتواتر حاصل بذلك ، والإفادة هنا قطعية وليست ظنية .

وأخشىٰ إن تمادىٰ هٰذا القائل في التشكيك . . أن يأتي مَنْ يُشكِّك بعد سنوات طوال فيقول :

هل هٰذه هي مدينة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟!

أم كانت حيّاً من أحياء العرب ؟!

وشر البلاء ما يضحك ، ولكنه ضحكٌ كالبكاء .

وفي هٰذه الأيام نشرت جريدة عكاظ السعودية تحت عنوان[1] :

الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية ردّاً علىٰ رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة : **التشكيك في الآثار يشوش أذهان الناس**

جاء ما يلي :

حذَّر عضو هيئة كبار العلماء الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان من التشكيك في مواقع الآثار ، واصفاً إياه : (يشوش علىٰ أذهان الناس في أشياء أقرَّها الأقدمون من المؤرخين بعد الفحص والاختبار) .

ومما قاله أيضاً الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان في ردِّه علىٰ بعض المنتقدين : (إذا أردتَ أن تزعزع وتخلخل عقيدة أناسٍ في شيءٍ من الأمر . . تسقط عليه أضواء من الشك) .

مفيداً أنه : (قد استكمل الاستقراء العلمي في كل ما كتب عن هٰذا الموضوع وكل

---

(١) العدد (١٥٨٣٨) في (٢٠) محرم (١٤٣١هـ) الموافق لـ (٦) كانون الثاني يناير (٢٠١٠م) .

من كتب عنه) محذراً من التشكيك وترجيح الرواية الضعيفة وتضعيف القوية .

وأضاف : (**ثبت لدىٰ مؤرخي مكة الذين كانوا من الفقهاء والقضاة والمحدِّثين ، والذين أخضعوا هـٰذه الأماكن لفحص دقيق فثبت صحتها بالتواتر العلمي والمحلي** ، فلا داعي أن نشوش أذهان الناس في أشياء أقرَّها الأقدمون من المؤرخين بعد الفحص والاختبار).

موضحاً : (**أن مكان ولادة النبي صلى الله عليه وسلم هو موضع مكتبة مكة المكرمة** ، وهـٰذا أمرٌ مقطوعٌ فيه ، وثابتٌ بين العلماء والمؤرخين المكيين وأبناء مكة المكرمة جيلاً بعد جيل ، وقد حظي بقَدْرٍ كبيرٍ من عناية المسلمين واهتمام الخلفاء والأمراء عبر التاريخ الإسلامي .

ونحن أولىٰ بالمحافظة عليه وعلىٰ ما تبقَّىٰ من آثاره صلى الله عليه وسلم ، وتوظيفها بما يخدم الدعوة الإسلامية في صورة حضارية تلائم العصر) .

ودعا إلى الحفاظ عليها والاهتمام بها ؛ لأنه : (**من العيب والعار ألا نحافظ على الأماكن التي أقام فيها الرسول صلى الله عليه وسلم**) ، مستعرضاً تلك الأماكن ؛ وهي :

(مكان مولد النبي الشريف ، مسجد الراية ، مسجد الإجابة ، مسجد البيعة ، مسجد عرفات ، مسجد سيدنا أبي بكر الصديق ، مسجد الجن ، مسجد الفتح ، مسجد الجعرانة ، مسجد التنعيم ، مسجد الخيف ، غار حراء ، وغار ثور) .

وكذلك عبَّر الدكتور أبو سليمان عن أسفه لإخراج إحدى الكليات الشرعية كتيباً عن فضائل مكة : (بجرة قلم قالوا : إن موضوع [مكان] مولد النبي صلى الله عليه وسلم ليس صحيحاً .

فإذا كنا لا نثق بكل هـٰؤلاء العلماء والمؤرخين السابقين من السلف الصالح . . فكيف نثق بهم في ديننا ؟!) .

وكذلك حذَّر أبو سليمان من التشكيك فيما ثبت بالتواتر العلمي والمحلي ؛ **لأن في ذلك جناية مغلفة علىٰ تاريخ الأمة ، فهي شواهد حيَّةٌ للتاريخ الإسلامي ، وإزالتها محوٌ لهـٰذا التاريخ في مواطنه الأصلية .**

موضحاً بأن : (**الخليفة عمر بن عبد العزيز بنىٰ مسجداً في المواقع التي صلىٰ فيها النبي صلى الله عليه وسلم** ، ولم يعترض عليه أحدٌ من الصحابة والتابعين ؛ ولهـٰذا بقيت هـٰذه الآثار عبر القرون شاهداً حيّاً حتىٰ عصرنا الحاضر) .

مؤكداً أن : (الإزالة ليست الأسلوب الصحيح لمنع الممارسات المخالفة للعقيدة الصحيحة ، بل هي تؤثر عكساً بإضعاف جذوة الإيمان في نفوس الشباب) .

ورأىٰ أن إزالة الأماكن التاريخية إنكارٌ للمشاعر الإيمانية لدى القادمين إلىٰ بلاد الحرمين الشريفين ؛ لأن في تجاهلها إنكاراً لحقيقة الطبيعة البشـرية والجبلـة الإنسانية .

فالقادمون إلىٰ هـٰذه البلاد من الحُجَّاج والمعتمرين والزائرين لهم مشاعرهم الروحية الإيمانية ، وهم يترقَّبون بفارغ الصبر فرصة زيارة ومشاهدة هـٰذه الأماكن المأثورة ، وهو ما يجب احترامه .

واعتبر الدكتور أبو سليمان أن : (**التوعية الدينية الصحيحة هي التي تُوجَّه إلى التعامل الصحيح مع مثل هـٰذه الأماكن ذات القيمة الدينية والتاريخية والمعنوية الرفيعة** ، وفي ذلك السبيل الأمثل لتعديل سلوك بعض الجهلة .

وإلا . . سيظل أصحـاب الباطل متمسكين بعقائدهم حتىٰ لو أزيلت تلك المعالم) .

وخلص الدكتور أبو سليمان للتأكيد : (**أن الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بإيحاءاتها الروحية والإيمانية تمثل تاريخاً حياً ينبغي أن تظهر بالمظهر اللائق بمكانتها إسلامياً وتاريخياً** .

وتفعيل النشاط العلمي والدعَوي من داخل أروقتها ، بحيث تكون معالم إسلامية حضارية لقاصديها من العلماء والأدباء والمفكرين وطلاب العلم والزائرين والقادمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي .

وهو ما يتناسب مع مكانتها السامية في تاريخ الإسلام ، وقد زكَّىٰ هـٰذا الرأي سابقاً كبار العلماء السلفيين في هـٰذه البلاد وغيرها) .

وقد أطلنا النَّفَس في النقل والاقتباس عن جريدة عكاظ لأهمية الكلام وارتباطه الوثيق فيما نحن بصدده[1] .

وختاماً : **فإن دار المنهاج** لتعيد طبع هـٰذا الكتاب طباعةً محققةً مصححةً منمَّقة ؛ لما تحتويه هـٰذه الرسالة من الأحاديث النبوية والآثار السنية ، لصاحب الطلعة البهية ، والبهجة السنية صلَّى الله عليه وسلم .

ولا سيما وناسج هـٰذه البردة : **الشيخ المكي العَلَم محمد طاهر الكردي** ، وهو ذو قلمٍ سيَّال ، وعَرْضٍ للمعارف يتميز بها ، **وهو من الأعلام المشهورين ، ومن الخطاطين المرموقين** ، وله مؤلفات أخرىٰ في فنون متنوعة ، وهي حَرِيةٌ بالطبع ؛ ليحصل بها كمال النفع ، قمنةٌ بالنشر ؛ لينتفع بها المسلمون .

فرحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار ، وجمعنا به في مستقر رحمته ودار كرامته .. آمين

الناشر

جدَّة (٢٣) محرم (١٤٣١هـ)

---

(١) **ولزيادة الفائدة** : فإننا نقل بعض التعليقات الواردة في الموقع الالكتروني لجريدة عكاظ على المقال الوارد أعلاه ، فمما جاء فيها :

○ جميعنا قد شاهد أو سمع عن متحف الآثار الإسلامية في إستانبول وما يحويه من سيوف ورماح .
بل وحتىٰ بعض شعرات النبي صلى الله عليه وسلم ورباعيته وبردته وختمه الشريف صلى الله عليه وسلم .
فهل أصبحت هـٰذه الآثار محلاً للتبرك والتمسح ، وهي موجودة في دولة علمانية قريبة من الغرب .
أو أنها قد صارت تُعبَد من دون الله ؟!

سبحانك هـٰذا بهتان عظيم

○ السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عندما نحكيها لأطفالنا . . تكون مصدر بهجة وعزة ، فما بالنا لو رأىٰ أطفالنا هـٰذه الأماكن ؛ لتكون شاهدة علىٰ ما سمع ، فإنها بلا شك ستزيده عزَّةً بإسلامه ، ويعلم أن الإسلام أقام حضارةً عظيمة يُشار إليها بالبنان .

ترجمة

العلامة المحقق والمؤرخ

محمد طاهر الكردي

رحمه الله تعالىٰ

(١٣٢١ ـ ١٤٠٠هـ = ١٩٠٣ ـ ١٩٨٠م)

اسمه ونسبه

هو العلامة الإمام ، المؤرخ الخطاط البارع : أبو عبد الرحمـٰن ، محمد طاهر بن الشيخ عبد القادر بن محمود الكردي .

مولده

ولد المؤلف رحمه الله تعالىٰ بمكة المكرمة سنة (١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م) ، وكان والده قد هاجر من بلده أربيل شمال العراق ؛ ليسكن مكة المكرمة ، ويجاور فيها ، كما هي طريقة أهل الفضل والعلم .

نشأته وطلبه للعلم

يقول المترجَمُ له رحمه الله تعالىٰ في مقدمة كتابه « **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم** » : (فإني لا أنسىٰ والدي من الدعاء بالمغفرة والرحمة في كل وقت ، **أما والدتي** التي توفيت في أوائل عام « ١٣٣٤ » هجرية ، ودُفِنتْ بمكة بمقبرة المَعْلاَة وأنا دون البلوغ . . فإني لا أنسىٰ حنانها ومحبتها ، وبالغ خدمتها ورعايتها ؛ فقد كانت من النساء الصالحات ، وفُضليات النساء حقاً .

وأما والدي الشيخ عبد القادر الكردي الذي توفي في اليوم التاسع من شهر رجب ، عام « ١٣٦٥ » هجرية ، ودُفن بالطائف ، بالمقبرة التي بجوار مسجد ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما ، وقد بلغ التسعين عاماً ، وكان صالحاً في غاية الاستقامة . . فإني لا أنسىٰ حسن تربيته ورعايته وعظيم عنايته بتعليمي .

فلقد أدخلني رحمه الله تعالىٰ مدرسة **الفلاح** بمكة المشرفة منذ نعومة أظفاري[1] ، فلما تخرجتُ منها . . أخذني بنفسه في أول سنة « ١٣٤٠هـ » إلىٰ مصر ، **وأدخلني الأزهر الشريف** ؛ لأتعلم العلم فيه .

ثم تركني ورجع إلىٰ مكة المكرمة بعد شهرين ، فهناك تعلمتُ العلم والمعرفة ، وتربيتُ بين الرجال البارزين في العلم والصلاح . . . **وإني لا أنسىٰ والدي ولا والدتي من الدعاء عقب الصلوات في كل يوم**)[2] .

شيوخه

نهل المؤلف رحمه الله تعالىٰ من معين العلم في مكة المكرمة ، والأزهر الشريف ، واشتغل في أوقات الفترة المسائية بتعلُّم الخط العربي بمدرسة تحسين الخطوط العربية ؛ وذلك سنة افتتاحها (١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢م) وقضىٰ فيها ست سنوات[3] ، أربع منها لدراسة الخط ، ثم تخرج ، وسنتان في قسم التخصص والتذهيب .

---

(١) **مدرسة الفلاح**: أول مدرسة نظامية في الجزيرة العربية ، أسسها الحاج الشيخ محمد علي زينل رحمه الله تعالى ، في مدينة جدة سنة (١٣٢٣هـ) ، ثم بعد ذلك بستة سنوات افتتح لها فرعاً في مكة المكرمة ، وتعرف المدرسة بأنها خرَّجت جيلاً من العلماء والأدباء والمفكرين ، لا زالت آثارهم وجهودهم شاهدة علىٰ مكانة هـٰذه المدرسة ، وقد أُسست لهـٰذه المدرسة فروع أخرىٰ في بومباي والبحرين ودبي وحضرموت، لكنها لم تستمر كما استمر فرعا المدرسة الأولين في جدة ومكة المكرمة .

(٢) التاريخ القويم (١/٤٨ ـ ٤٩) .

(٣) **ظلت شجرة الخط العربي مثمرة رغم الإهمال ، وصار للخط العربي مكانة كبيرة عند العثمانيين في الأستانة ، وأيضاً في العراق علىٰ يد الخطاط الكبير : هاشم محمد البغدادي الذي جوَّد جميع أنواع الخط العربي ، وفي مصر علىٰ يد شيخ الخطاطين : محمد بن إبراهيم مؤنس الذي ألف الرسالة الشهيرة « الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف » ويعتبر رأس المدرسة الخطية في مصر ، درس الخط لأعداد كبيرة من التلاميذ الذين برعوا علىٰ يديه ، وكان معظم أساتذة مدرسة تحسين الخطوط الملكية التي أنشأها السلطان فؤاد سنة (١٩٢٢م) من تلامذته.. ومن أشهر من درس فيها : الخطاط التركي عبد العزيز الرفاعي ، والخطاط مصطفىٰ غزلان الذي طوَّر الخط الديواني تطويراً جمالياً كبيراً، والأستاذ يوسف أحمد الذي أحيا الخط الكوفي من جديد وقام بتدريسه ونشره، والخطاط محمد حسني الدمشقي الذي برع في التراكيب الخطية ، وغيرهم . ولقد كان لهـٰذه المدرسة اليد البيضاء في المحافظة على الخط العربي وتطويره وتحديثه ، ومنهم مترجمنا خطاط مكة رحمه الله تعالىٰ .**

وكان أساتيذ تلك المدرسة أساطينَ الخط آنذاك في تركيا ومصر[١]، وعلىٰ رأسهم: **الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي** التركي[٢]، والشيخ **محمد إبراهيم أفندي**[٣]،

---

(١) لما أغلق الإسلام بابي التصوير والنحت.. وأطلق النزعة الجمالية عند الإنسان المسلم فأبدعت الخط، ولا سيما قبل انتشار حروف الطباعة، فشعر المسلم بأهمية الخط الجميل، واهتم العثمانيون خاصة اهتماماً شديداً بالخط العربي ووضعوا له القواعد والأسس، وأول من نقل الخط العربي إلى العثمانيين هو **الخطاط مصطفى الأماسي**، وبرع منهم الكثير أمثال: **الخطاط أحمد قره حصاري** وآثاره في جامع السليمانية، ومنهم **الخطاط عبد العزيز الرفاعي** الذي استقدمه الملك فؤاد سنة (١٩٢١م) فكتب له مصحفاً في ستة أشهر، وذهبه وزخرفه في ثمانية أشهر، فجاء آية من الآيات في مجال الخط ودقة الزخرفة، وبديع النقش، ولما افتتح الملك فؤاد المدرسة الملكية عينه مدرساً فيها.

ولو أردنا أن نعدد أسماء الخطاطين الأتراك.. لأعيانا العد من أمثال: **يساري أفندي**، **ومصطفىٰ راقم**، **وممتاز بك**، **وعبد الله زهدي**، **وجلال الدين**، **ومحمد عزت**، **ومحمد مؤنس زاده**، وغيرهم كثير، وآخرهم شيخ الخطاطين في تركيا **موسىٰ عزمي** الشهير **بحامد أيتاش الآمدي**، رحمهم الله تعالىٰ.

(٢) **الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي**: ولد الشيخ في طرابزون شمالي تركيا سنة (١٢٨٨هـ) ورحل مع والده وهو في الخامسة من عمره إلىٰ إستانبول، وما زال يترقىٰ ويتعلم حتىٰ غدا أمير الخط العربي في القرن العشرين؛ لما امتاز به من أداء بارع لأنواع النسخ والثلث وقد تعلمهما منذ نعومة أظفاره علىٰ يد الحاج أحمد عارف، ثم أتقن الخط الفارسي علىٰ يد الخطاط حسن حسني القريه أبادي، وجلي الثلث علىٰ يد الخطاط محمد سامي، ثم توظف في مشيخة الإسلام في إستانبول، وقام بتدريس الخط في بعض المدارس هناك حتى استدعاه الملك فؤاد لكتابة وتذهيب مصحفٍ له، واستبقاه ليعمل مدرساً في القاهرة لمدة (١١) سنة، وتخرج علىٰ يديه الكثير من أشهر تلامذته: الشيخ محمد طاهر الكردي مؤلف هٰذا الكتاب، والأستاذ محمد علي المكاوي، وقد قام بكتابة اثني عشر مصحفاً، وكتب «القصيدة النونية» وطبعها تلميذه المكاوي، وهي خاصة بتعليم خط الثلث، وخلف لوحات فنية رائعة، حتىٰ غدا بحق أمير الخط العربي، وبعد أن أمضىٰ في القاهرة (١١) سنة، عاد إلىٰ إستانبول وتوفي بعد سنتين، وذلك سنة (١٣٥٣هـ) رحمه الله تعالىٰ.

(٣) **الخطاط محمد إبراهيم أفندي**: ولد بمصر من أبوين مصريين، وكان جده تركي الأصل، درس في مدارس مصر وتخرج منها، ثم اشتغل بالخط علىٰ يد أستاذه الخطاط الشهير محمد مؤنس زاده حتىٰ برع في الخط، وأصبح خطه لا يبارىٰ ولا يجارىٰ، ثم ظهرت وظيفة خطاط فتقدم لها ونجح، ومكث فيها أربع سنوات، ثم أصبح مدرساً في وزارة المعارف بعد أن خضع لامتحان ونجح ببراعة، وأمضىٰ خمس سنوات، ثم تعين خبيراً في فن الخط بالمحاكم الابتدائية والاستئنافية، ثم عُين مدرساً للخط في مدرسة أم عباس، ثم انتدب ليكون مدرساً للخط في مدرسة تحسين الخطوط العربية منذ نشأتها، وتخرج علىٰ يديه الكثير.

والشيخ علي بدوي[١] ، والشيخ محمد غريب العربي[٢] ، والأستاذ محمد رضوان من المصريين[٣] .

استفاد المؤلف من هٰؤلاء العظماء فائدةً جعلت منه الخطَّاط الأول في بلاد الحجاز ، وحينما عاد إليها سنة (١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م) . . توظف في المحكمة الشرعية الكبرىٰ ، لكنه لم يستمر طويلاً ؛ لأن مدرسة الفلاح طلبته لتدريس الخط ، فاستجاب لهم سنة (١٣٤٩هـ) واستمر فيها أربع سنوات ، ثم عاد إلىٰ مصر ؛ ليطبع باكورة مؤلفاته في الخط ، وهي : « كراسة الحرمين في خط الرقعة » بأجزائها السبعة ، وعكف في مصر علىٰ تأليف كتابه الشهير والقيم « تاريخ الخط العربي وآدابه » ؛ حيث صدر سنة (١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م) وهو من الكتب الفريدة في مادته .

نشاطاته وأعماله

توالت نشاطاته التأليفية في الخط وغيره ، وزار بغداد سنة (١٣٦٥هـ) والتقىٰ

---

(١) الشيخ علي بدوي : ولد الأستاذ القدير الشيخ علي بدوي سنة (١٢٨٤هـ) وتوفي والده وهو صغير ، فكفله جده لأمه ، فأتم دراسته ، وحفظ القرآن ، وتلقى العلوم الشرعية ، ولكنه كان يميل إلىٰ كتابة الخط ، فأخذه عن أستاذه الشيخ محمد زغلول ، ولما رأىٰ نجابته وبراعته . . قدَّمه لأستاذه الكبير الخطاط محمد مؤنس زاده ، فانتفع منه انتفاعاً عظيماً ، وبرع علىٰ يديه ، ثم عين مدرساً بمدرسة عابدين الأميرية سنة (١٣١٤هـ) ثم نقل إلىٰ مدرسة بور سعيد ، ثم إلىٰ مدرسة أم عباس ، ثم انتخب مدرساً في مدرسة تحسين الخطوط ، كتب مصحفاً للمرحوم حسين باشا ، وكتب ربعة شريفة أهديت للحجرة النبوية وترك الكثير من اللوحات ، وهو الذي كتب جميع لوحات الشوارع والحارات في القاهرة وقتها ، وانتفع به الكثير ، رحمه الله تعالىٰ .

(٢) **الأستاذ محمد غريب العربي** : الأستاذ الشهير ، الخطاط الخبير ، له من الخدمات ما يشهد بفضله ونبوغه ، وخطه في غاية الحسن والجمال ، وله من الأخلاق الفاضلة ما يغبطه عليها من يعرفه ، يأسر الإنسان بلطفه وظرفه ، ويخفض جناحه لمن يتعلم منه ، عُيِّن مدرساً في مدرسة تحسين الخط في مصر منذ نشأتها ، فخدم فيها مدة ، واستفاد الطلبة منه ، ثم تركها وجنح لمصلحة أخرىٰ .

(٣) **الأستاذ محمد رضوان** : نشأ في القاهرة ، فحفظ القرآن الكريم وجوَّده ثم قرأ السبع ، والتحق بالأزهر الشريف ، وحصل من العلوم الشرعية قسطاً وافراً ، ثم انصرف إلى الخط العربي فأخذه عن أستاذه الشيخ علي بدوي ، وصار أيضاً ينقل من خطوط عظماء خطاطي الأتراك ، ويتبع قواعدهم أمثال الخطاط الكبير زهدي ومحمد شفيق ومصطفىٰ عزت حتىٰ نبغ نبوغاً عظيماً ، ثم اشتغل بتدريس الخط بالأزهر الشريف ، ثم بمدارس الأوقاف الملكية ، واستفاد منه الطلبة استفادة عظيمة .

بخطاطيها ، وعاد إلىٰ مكة وتواصل معهم ، وكان يستقبل الخطاطين والفضلاء في منزله أثناء حجهم وزيارتهم للحرمين الشريفين .

انتُخِبَ عضواً في اللجنة التنفيذية لتوسعة الحرم الشريف ، التي بدأت عملها سنة (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م) ، وصار أيضاً رئيس قسم التأليف والآثار التاريخية لمكتب مشروع التوسعة ، واستمر فيه حتىٰ أُحيل على التقاعد حسب رغبته ؛ لكي يتفرغ لمؤلفاته التي تربو علىٰ أربعين مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط .

وقد قررت الحكومة السعودية طباعة جميع مؤلفاته سنة (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) فأحالتها إلىٰ لجنةٍ خاصةٍ لدراستها ؛ لكنها لم تطبع لكثرتها ، وقد عوض عنها بمكافأة نقدية ، وقد تأثَّر رحمه الله تعالىٰ من ذلك كثيراً ، وانتابه شعورٌ بالإحباط ، ولا سيما والمرض قد أوهنه ، وصحته لم تعد تساعده ، وترك الخط بشكلٍ نهائي ، وأهدىٰ جميع أدواته ومواده لأصدقائه في مصر ، وانقطع للعبادة ، وبعض المراجعات[١] .

كان المؤلف رحمه الله تعالىٰ متواضعاً كريماً ، ذا هيبةٍ ووقار ، يعتمُّ بعمامة أهل مكة ، ويرتدي جبةً حجازية ، وله لحية سوداء ، مربوع القامة ، معتدل الجسم ، مقبلاً على العلم ، محافظاً علىٰ أوقاته ، مزوحاً كثير الدعابة ، لا يملُّ جليسُه من حديثه .

مؤلفاته وإنجازاته

قال رحمه الله تعالىٰ في « التاريخ القويم » : (وإني بحمد الله تعالىٰ قد اشتغلتُ بالتأليف في مختلف العلوم والفنون ، منذ أربعين سنة حتىٰ بلَغَتْ مؤلفاتي نحو أربعين كتاباً ، أجلُّها وأعظمها : **كتابتي لمصحف مكة المكرمة** ، وهو مطبوعٌ منتشر[٢] ، و« تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه » وهو مطبوع أيضاً ، و« التفسير المكي »

---

(١) انظر « جريدة العراق » في (٢/٣/١٩٨١م) بقلم الأستاذ الأديب يوسف ذنون ، وقد وضع المقال في مقدمة كتابه « التاريخ القويم » (١/ ٢٥ ـ ٣٠) .

(٢) ظل في كتابته ثلاث سنوات ، فعانىٰ ما عانىٰ في زمنٍ لم تتوفر فيه كثيرٌ من المستلزمات الضرورية ، وكتب الله لهٰذا المصحف القَبول ، وانتشر في بلدان العالم الإسلامي ، وما ذاك إلا لإخلاص الكاتب رحمه الله تعالىٰ .

وسيطبع قريباً إن شاء الله ، وغير ذلك من المؤلفات التي سنبينها في آخر هـٰذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ . . .)[1] .

- **ومن مؤلفاته** : « مقام إبراهيم عليه السلام » ، يقول عنه المؤلف رحمه الله تعالىٰ : (فقد وفقني الله تعالىٰ لتأليف كتابي المطبوع بمصر المسمىٰ : « مقام إبراهيم عليه السلام » ، وذلك سنة « ١٣٦٧هـ » **وأعتقد أنه هو الكتاب الأول الذي أُلِّف عن المقام الكريم** ، الذي هو أمام الكعبة المعظمة . . .)[2] .

ولقد حصل المؤلف علىٰ إذنٍ بفتح مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ؛ ليطلع بنفسه على المقام من الداخل ، فألف هـٰذه الرسالة في صفة المقام ، وذرعه ، وأقوال المؤرخين ، وموضعه ، وكل ما يتعلق به[3] .

---

(١) التاريخ القويم (١/ ٤٧) .

(٢) التاريخ القويم (١/ ٤٤) .

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ في كتابه « التاريخ القويم » (٣/ ٣٠٥ ـ ٣٢٢) صفة المقام وما يتعلق بذلك ، **ومما ذكره** : أنه أخذ إذناً بفتح المقام ، وقياسه والكتابة عنه ، فأُذن له صباح يوم الأحد ، السابع والعشرين من شعبان ، سنة ألف وثلاث مئة وسبعة وستين هجرية ، وأخذ يصفه وصفاً دقيقاً : **فهو حجرٌ ليس بصوان ، لونه ما بين الصفرة والحمرة** ، وهو إلى البياض أقرب ، ويمكن أن يحمله أضعف الرجال ، روى الأزرقي في « تاريخه » (٢/ ٢٨) : أن أمير المؤمنين المهدي حج سنة ستين ومئة ، فنزل دار الندوة ، فجاء عبيد الله بن عثمان الحجبي بالمقام مقام إبراهيم في ساعةٍ خاليةٍ نصف النهار مشتملاً عليه ، فقال للحاجب : **ائذن لي علىٰ أمير المؤمنين ؛ فإن معي شيئاً لم يُدْخَلْ به علىٰ أحدٍ قبله ، وهو يسرُّ أمير المؤمنين !!** فأدخله ، فكشف عن المقام ، فسُرَّ بذلك ، **وتمسَّح به ، وسكب فيه ماءً ثم شربه** ، وقال له : اخرج ، **وأرسل إلىٰ بعض أهله ، فشربوا منه وتمسَّحوا به** ، ثم أدخل ، فاحتمله وردَّه مكانه ، وأمر له بجوائز عظيمة . . . إلخ .

وأما حجم الحجر الكريم . . فهو يشبه المكعب ، ارتفاعه (٢٠ سم) ، وطول كل ضلع من أضلاعه الثلاثة من جهة سطحه (٣٦ سم) ، وطول ضلعه الرابع (٣٨ سم) ، فيكون مقدار محيطه من جهة السطح (١٤٦ سم^2) ، وفي هـٰذا الحجر الشريف غاصت قدما خليل الله سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مقداراً كبيراً إلىٰ نصف ارتفاع الحجر ، فعمق إحدى القدمين (١٠ سم) ، والثانية (٩ سم) ، وطول كل واحدة من القدمين من سطح الحجر (٢٧ سم) ، وعرضها (١٤ سم) . **وأما قياسهما من باطن القدمين** . . فطول الواحدة (٢٢ سم) وعرضها (١١ سم) ، وبينهما فاصل مستدق نحو (١ سم) ، **واستدق هـٰذا الفاصل ، وكذلك أثر الأصابع ، واتسع طول القدمين وعرضهما من الأعلىٰ** بسبب مسح الناس له بأيديهم للتبرك ، =

- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، وهو من التآليف المباركة الجليلة المفيدة ، يقول المؤلف رحمه الله تعالىٰ في مقدمته : (ولم يكن يطرؤ ببالي قط أنني أشتغل بتأليف تاريخٍ عن مكة المشرفة ، وخدمة بيت الله المطهر . . . فلما مضىٰ ثمان سنوات علىٰ تأليفي « مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام » . . إذ بنا نسمع أن حكومتنا السعودية قد عزمَتْ علىٰ توسعة المسجد الحرام بمكة المشرفة ، وقد انتُخبت رسمياً أن أكون عضواً في اللجنة التنفيذية لتوسعة وعمارة المسجد الحرام . . . فلما كان شهر شعبان « ١٣٧٥هـ » . . شرح الله صدري لتأليف تاريخٍ عظيمٍ عن بلد الله الأمين . . .)[١] .

- التفسير المكي ؛ وهو مطبوع في أربع مجلدات .

- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، ومعه رسالة : حفظ التنزيل من التغيير والتبديل . (مطبوع) .

- زهرة التفاسير ؛ وهو تفسير متوسط الحجم في ثلاثة أجزاء . (مطبوع) .

- إرشاد الزمرة لمناسك الحج والعمرة . (مطبوع) .

- منظومة في أشهر بنايات الكعبة المعظمة . (مطبوع) .

- كتاب عيش رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . (مطبوع) .

- رسالة انتقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلىٰ . (مطبوع) .

= ومع أنه مرَّ علىٰ حجر المقام الشريف أكثر من أربعة آلاف سنة ؛ فإن معالمه وهيئة القدمين واضحةٌ لم تتغير ولم تتبدل ، **وتبقىٰ كذلك إلىٰ يوم القيامة ؛ مصداقاً لقوله تعالى** : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ ، **واستنتج المؤلف** : أن طول سيدنا إبراهيم كطول الرجل العادي ، ولا سيما أنه قد ورد في الحديث الصحيح من قول النبي صلَّى الله عليه وسلم : « **وأنا أشبه ولد إبراهيم به** » ، ونقل قول قوم من بني مُدْلج ـ وهم أشهر العرب معرفةً بالقيافة ـ لعبد المطلب جد النبي صلَّى الله عليه وسلم : **احتفظ بمحمد ؛ فإنا لم نرَ قدماً أشبه بالقدم التي في مقام إبراهيم منه** ، صلَّى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ سيدنا إبراهيم وعلىٰ سائر الأنبياء والمرسلين .

(١) التاريخ القويم (١/ ٤٤) .

ـ النسب الطاهر الشريف . (مطبوع) .

ـ الأحاديث النبوية في الآداب الدينية والتربية الإسلامية . (مطبوع) .

ـ ثلاثة رسائل في المناسك ودعاء عرفة والأدعية المكية . (مطبوع) .

ـ لوحة قدمي سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام . (مطبوع) .

ـ تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد . (مطبوع) .

ـ تعليق مختصر علىٰ تاريخ مكة للقطبي . (مطبوع) .

ـ صورة حَجَر مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام . (مطبوع) .

ـ تبرك الصحابة بآثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وبيان فضله العظيم ، وهو كتابنا هٰذا .

ـ بدائع الشعر ولطائف الفن . (مطبوع) .

ـ أدبيات الشاي والقهوة . (مطبوع) .

ـ الأدعية المختارة . (مطبوع) .

ـ لوحة فنية ، فيها صور الكعبة المشرفة لأشهر بنايتها . (مطبوع) .

ـ استحالة الإقامة في القمر والكواكب . (مطبوع) .

ـ الهندسة المدرسية . (مطبوع) .

ـ دعاء عرفة . (مطبوع) .

أما مؤلفاته في الخط . . فهي :

ـ كراسة الحرمين في خط الرقعة ، سبعة أجزاء . (مطبوع) .

ـ تاريخ الخط العربي وآدابه . (مطبوع) .

ـ رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات . (مطبوع) .

ـ نفحة الحرمين في تعليم خطي النسخ والثلث . (مطبوع) .

ـ مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ . (مطبوع) .

ـ تحفة الحرمين في بدائع الخطوط العربية . (مطبوع) .

ـ حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة . (مطبوع) .

أما الكتب التي لم تطبع . . فهي :

ـ حسن البساط في ديوان محمد طاهر الكردي الخطاط .

ـ مختصر المصباح والمختار في اللغة .

ـ المقارنة بين خط المصحف العثماني واصطلاحنا في الإملاء .

ـ الاستحسان في وضع علامات الترقيم في القرآن .

ـ منظومة في التعاريف الفقهية .

ـ الشوق والرغبة في معرفة ما حصل في الكعبة ، في العهد السعودي .

ـ عجائب ما رواه التاريخ .

ـ تراجم من له قوة الحافظة .

ـ الموعظة الحسنة في عدم البأس وفي الصبر والتفويض .

ـ المحفوظات الأدبية المختارة .

ـ البحث والتحقيق في معرفة معنى الصديق[1] .

وكتب بيده على الكثير من الحبوب كالحنطة والأرز كتاباتٍ دقيقةً من سور القرآن الكريم القصار ، وبعض الأشعار الأدبية ، كما رسم خريطة مفصلة للبلاد العربية بحجم طابع البريد ، وأهدىٰ منها لبعض دور الكتب والمتاحف في مختلف الأقطار .

هـٰذه آثار مترجَمنا رحمه الله تعالىٰ ؛ فقد كان عَلَماً من علماء العهد الماضي ، رائداً من رواد العلم ، وحملة القرآن الكريم ، وداعياً من دعاة الشريعة والحق والخير ، قضىٰ حياته راضياً مطمئناً في النفع والتثقيف ونشر العلم .

---

(١) قيِّض الله من يخرج هـٰذه المؤلفات لهـٰذا العَلَم ، وغيرها إلى النور ؛ لينتفع بها العالم بأسره ؛ إنه سميع مجيب .

وبذل وقته وجهده وماله وما يملك ، لا يريد جاهاً ولا مالاً ، ولا رياءً ولا سمعة ، وبقي علىٰ تلك الحال مورداً عذباً للظامئين من طلبة العلم ، ومَعيناً لا ينضب بعلمه الغزير ، وسلوكه القويم ، ونبراساً لشباب هـٰذا الجيل الصاعد[1] .

ولقد أُصيب مترجَمنا بمرض السكر فألزمه الفراش ، وأثَّر علىٰ حواسه ، وظل معه سنين ، منعه عن الناس ؛ حيث يقول الأديب الكبير عبد العزيز الرفاعي صديق المؤلف[2] : (حُجِبْتَ عن الناس إلا من زائرين قليلين ، وحال بينك وبين الخروج من صومعتك إلا لأمرٍ شديدٍ شديدٌ ، حتىٰ لقد اشترطتَ عليَّ بعد أن فاتحتُك في حرص الرئاسة العامة لرعاية الشباب علىٰ إقامة حفل تكريمٍ لك عن طريق جمعية الثقافة والفنون . . اشترطتَ ألا تحضر إلا ساعةً أو بعض ساعة من حفلة الافتتاح ؛ معتذراً بأن ذلك يتطلب منك جهداً غير يسير ، وحتىٰ هـٰذه الساعة التي كنا نتطلع إليها في شوق . . لم تُتَح لنا ، فكان الأجلُ أسبق . . .)[3] .

وللمؤلف رحمه الله تعالىٰ أشعار وحكم وأمثال ، فمن شعره[4]: (من الكامل)

زدنــي بفــرطِ الابتــلاءِ تصبُّــرا ... وٱلطُفْ بمـا قـدَّرتـه فيمـا جـرىٰ

يا من له عنتِ الوجوهُ جميعها ... رُحمـاك فـالعبـدُ الـذليـلُ تحيَّـرا

إن لم يكن لي منك لطفٌ شاملٌ ... أو فضــلُ إحســانٍ علــيَّ مكــرَّرا

فمَـنِ الـذي أرجـو لكشـف بليَّتـي ... أو من إليه أميلُ من بين الورىٰ

---

(١) انظر « جريدة المدينة المنورة » العدد (٤٨٦١) (ص٩) ، يوم الخميس (٣) جمادى الأولىٰ (١٤٠٠هـ) .

(٢) **الأديب الشاعر عبد العزيز بن أحمد الرفاعي** : ولد في مدينة أملج علىٰ ساحل البحر الأحمر من المملكة العربية السعودية سنة (١٣٤٢هـ) ونشأ في مكة المكرمة ، وتعلم بها ، وعمل في عدة وظائف حكومية ، كان آخرها مستشاراً بالديوان الملكي ، ثم استقال وأنشأ دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، أصدر من خلالها سلاسل كتب وكتيبات علمية ترمي إلىٰ تيسير المعرفة ، وشارك في تأسيس مجلة عالم الكتب ، واختير عضواً بمجلس الشورى ، وعضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة . توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (١٤١٤هـ) .

(٣) انظر مقدمة « التاريخ القويم » (١/ ٢٤) .

(٤) انظر مقدمة « التاريخ القويم » (١/ ٣٨) .

والكـلُّ مفتقـرٌ إليـك وسـائـلٌ | من فيض جودك نقطة أن تقطرا
لا أرتجي أحداً سواك وأنت لي | نِعْمَ الملاذُ ومَنْ رجاكَ استبشرا
إنـي سـألتُـكَ والهمـومُ تـراكمَـتْ | والـدهـرُ عـانـدَ والـزمـانُ تنكّـرا
حاشا تخيب مَنْ رجاكَ مؤملاً | مهما جنىٰ أو كان فيك مقصِّرا

وفاتــه

بعد حياةٍ حافلة بالعلم والتعليم ، والنفع والانتفاع ، والإفادة والاستفادة . . انتقلت روح مترجمنا من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية ظهر يوم الاثنين ، الساعة الثانية والنصـف ، (٢٢) ربيـع الثـانـي سنـة (١٤٠٠هـ) ، المـوافـق (١٠) مـارس (١٩٨٠م) .

توفي المؤرخ الكبير ، والعلم الشهير ، العلامة الخطاط **محمد طاهر الكردي** رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار ، وأسكنه في جنات تجري من تحتها الأنهار ، ورزقنا وإياه شفاعة المختار ، ورؤية العزيز الغفار .

والحمد لله رب العالمين

وصف النسخة المعتمدة

اعتمدنا في إخراج هٰذا السِّفْر النافع المبارك : على النسخة التي طُبعت للمرة الثانية في حياة المؤلف رحمه الله تعالىٰ سنة (١٣٩٤هـ) ، وكانت الطبعة الأولىٰ قد صدرت في سنة (١٣٨٥هـ) .

طبعت هٰذه النسخة في مكتبة القاهرة ، وهي من الحجم اللطيف .

تقع هٰذه النسخة في (١٠٤) صفحات ، وكل صفحة متوسط عدد أسطرها (٢٣) سطراً .

فيها بعض الصور وبعض اللوحات التي بخط المؤلف رحمه الله تعالىٰ .

وفيها صور لتمثال النعل النبوي الشريف علىٰ صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وفي خاتمتها ذكر أشهر مؤلفات ورسائل المؤلف رحمه الله تعالىٰ .

* * *

منهج العمل في الكتاب

بتوفيق الله تعالى اتبعنا في إخراج هـٰذا الكتاب النافع المبارك الخطوات التالية :

ـ الاعتماد على النسخة المطبوعة في حياة المؤلف أصلاً ، فنسخنا عنها ، وقابلنا عليها .

ـ إحالة معظم نقولات المؤلف رحمه الله تعالىٰ إلىٰ ما عزاه من مصادر ؛ وذلك حسبما تيسَّر بين أيدينا من مصادر .

ـ إضافة بعض التعليقات ؛ وذلك لزيادة بيان وفائدة ، أو ضبط عبارة .

ـ زيادة بعض العناوين إتماماً للفائدة والنفع .

ـ ذكر اسم البحر للأبيات الشعرية ضمن معقوفين [ ] .

ـ إصلاح ما تبين أنه خطأ مطبعي في النص ، وإضافة ما وجدناه مناسباً لتقويم العبارة بين معقوفين ، معتمدين علىٰ ما بين أيدينا من مصادر .

ـ حصر الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ برسم المصحف الشريف من رواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالىٰ .

ـ تزيين الكتاب بعلامات الترقيم المعتمدة لدى الدار[1] .

ـ تجديد وتحسين إخراج الصور واللوحات **ورسومات مثال النعل النبوي الشريف وإبقاؤها في مكان وضع المؤلف لها .**

---

(١) وأهم ما ينبغي التنبيه إليه في علامات الترقيم المعتمدة لدىٰ دار المنهاج : أننا نضع في جواب الشرط وعند الخبر البعيد نقطتين هـٰكذا (. .) ونبهنا علىٰ ذلك ؛ لكي لا يظن القارىء أن هـٰهنا نقصاً ، مثال ذلك : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله . . فهجرته إلى الله ورسوله » .

وهناك **لوحات** وصور وضعها المؤلف تزييناً لكتابه ، **وآثار نبوية** ذكرها ضمن الكتاب ، **فتم وضعها ملحقاً آخر الكتاب** .

ـ ترجمة موجزة للمؤلف العلامة خطاط مكة الشيخ محمد طاهر الكردي رحمه الله تعالىٰ .

ـ عمل فهرسٍ لموضوعات الكتاب .

وفي الختام : هـٰذا جهد المقل ، فما كان من صواب . . فمن الله وله المنة والفضل ، وما كان من خطأٍ . . فمنا ونستغفر الله .

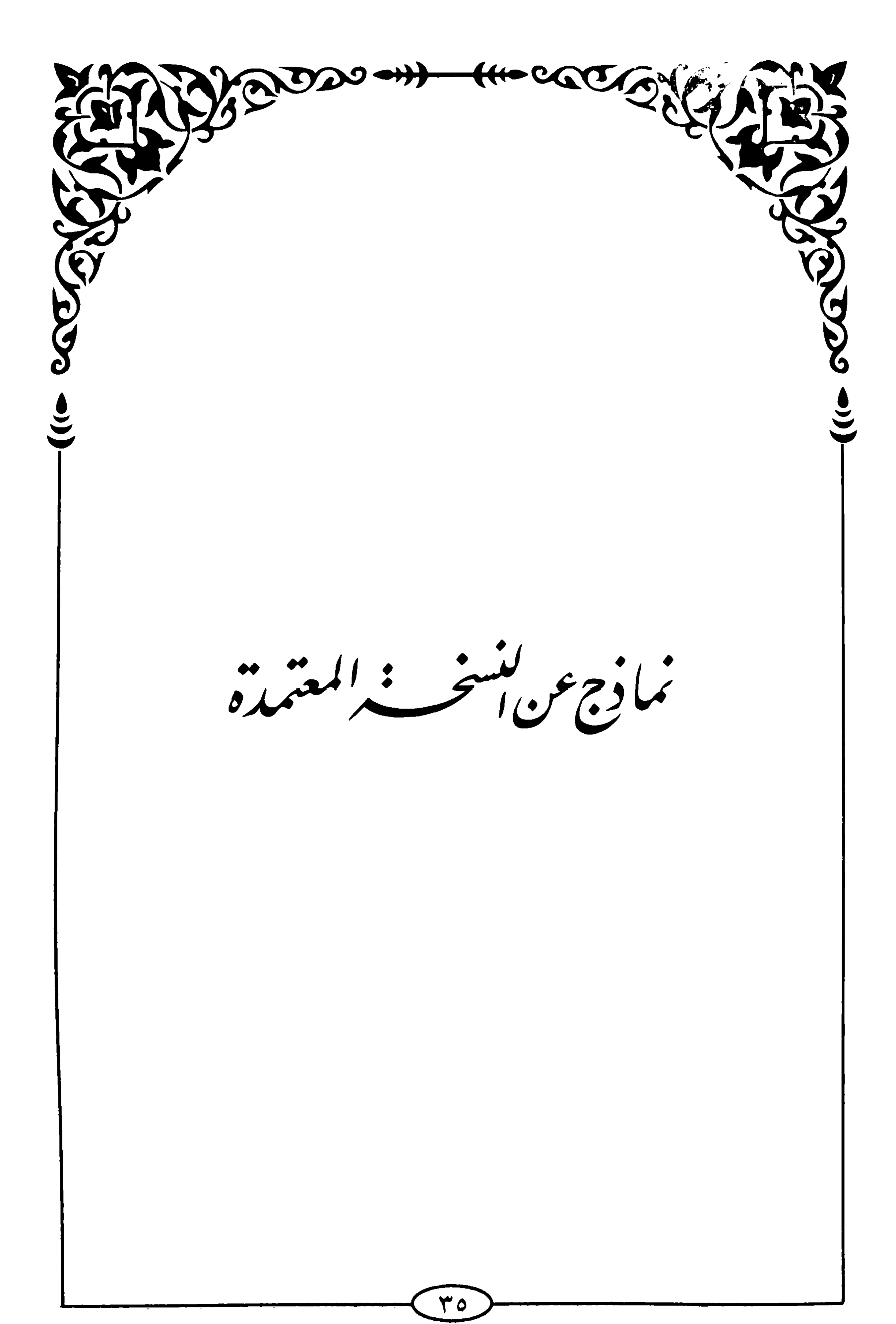
نسأل الله أن نكون قد وُفِّقنا لإخراج هـٰذا الكتاب على النحو الذي أراده مؤلفه دون حذف أو تهذيب أو تحريف ، أو تبديل أو تزييف ؛ إنه سبحانه خبير لطيف .

ونسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ؛ إنه سميع مجيب ، وصلَّى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

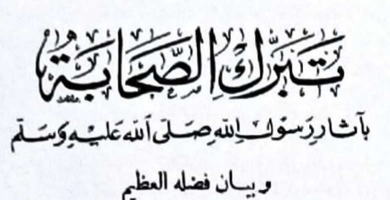
والحمد لله رب العالمين

اللجنة العلمية

بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي



نماذج عن النسخة المعتمدة



وبيان فضله العظيم

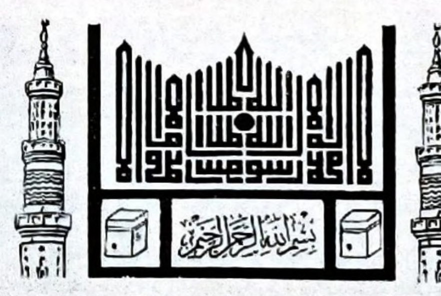
تأليف

العلامة المحقق المؤرخ الباحث الشيخ

محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردى

المكى الخطاط

راموز ورقة العنوان



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين (وبعد) فهذه رسالة فريدة ، فموضوعها وافية ، ولصدور المؤمنين شافية ، جمعت فيها كثيراً من الأحاديث الصحيحة فى تبرك الصحابة رضى الله عنهم بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما جاء من آيات الذكر الحكيم تنويهاً بفضله العظيم ورفع ذكره وعظم قدره صلى الله عليه وسلم .

كيف وقد فضله الله تعالى على العالمين ، وختم به الأنبياء والمرسلين ، وخصه بالمقام المحمود يوم الدين ، وفضل أمته تكريماً له على الأمم السابقين راجياً من المولى الكريم أن ينفع بها من تلقاها بقلب سليم ، وأن يجزل لى المثوبة عليها حتى أسعد فى الجنة بالجوار الكريم وذلك هو الفوز العظيم إنه أكرم مسئول .

وقد ألفت هـــذه الرسالة فى سنة (١٣٧٤) ألف وثلاثمائة وأربع وسبعين هجرية بمكة المكرمة ، وطبعتها لأول مرة فى سنة (١٣٨٥) ألف وثلاثمائة وخمس وثمانين هجرية ، ثم أعدت طبعها للمرة الثانية سنة ١٣٩٤

— ٦ —

ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين ، والحمد لله على توفيقاته الكثيرة ونعمه الجزيلة .

° ° °

واعلم - أرشدنا الله تعالى وإياك : أن التبرك : بآثار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سنة مأثورة عند المؤمنين منذ القدم لما لهم من الفضل على سائر الأمم والكرامة عند الله تعالى .

روى أنه فى عهد الخليفة العباسى المتقى لله إبراهيم بن المقتدر سنة ٣٣١ إحدى وثلاثين وثلثمائة هجرية أرسل إليه ملك الروم كتاباً يطلب فيه منديلاً محفوظاً فى كنيسة الرهبان يزعمون أن المسيح عليه الصلاة والسلام مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وقال للخليفة: إن أرسلت هذا المنديل أطلقت لك عشرة آلاف أسير من المسلمين ، فأحضر الخليفة الفقهاء واستفتاهم فأفتوا بأن يرسل إليه هذا المنديل ففعل وأطلق سراح الأسرى المسلمين (راجع تاريخ الخميس) .

ولاشك أن آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوة خلق الله وأفضل النبيين أثبت وجوداً وأشهر ذكراً وأظهر بركة فهى أولى بذلك وأحرى ، وقد شهدها الجم الغفير من أصحابه وأجمعوا على التبرك بها والاهتمام بجمعها وهم الهداة المهديون والقدوة الصالحون فتبركوا بشعراته صلى الله عليه وسلم وبفضل وضوئه وبعرقه وبثيابه وآنيته وبمس جسده الشريف وبغير ذلك مما عرف من آثاره الشريفة التى صحت بها الأخبار عن الأخيار .

فلا جرم أن كان التبرك بها سنة الصحابة رضى الله عنهم ، واقتفى آثارهم فى ذلك من نهج نهجهم من التابعين وصلحاء المؤمنين .

وقد وقع التبرك ببعض آثاره صلى الله عليه وسلم فى عهده وأقره ولم ينكر عليه فدل ذلك دلالة قاطعة على مشروعيته ولو لم يكن مشروعاً لنهى عنه صلى الله عليه وسلم وحذر منه .

راموز الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمائه ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ، وعلى آله وجميع أصحابه ، وبعد ، فيقول الفقير الذليل ، لربه العظيم الجليل ، محمد طاهر ابن عبد القادر الكردى المكى : من الواجب علينا وقد انتهى طبع كتابنا هذا على خير مايرام ، أن نسجل شكرنا هنا لصديقنا العزيز الحاج عبد الرحمن حافظ الحفاظ شيخ الخاتمين بالقاهرة .
على ماقام به من الخدمات الجليلة بالإشراف على طبع هذا الكتاب الفريد ، وما بذله من الجهد فى سبيل إخراجه بهذه الصورة الجميلة ، وعلى تفضله العظيم فى إخبارنا بسير الطبع على مايرام مرحلة فمرحلة ، وإرساله لنا مايطبع من الكتاب من الملازم أولا فأولا بدون تأخير ، كل ذلك وفاء بعهد صداقتنا وأخوتنا التى دامت بيننا نصف قرن ، فجزاه الله تعالى عنا خير الجزاء ،
وحفظه
وأهله وأولاده من كل سوء ورزقه رزقا حلالا واسعاً ، وأنعم عليه بالصحة والعافية والسلامة من الفتن والأهواء ، وجمعنا معه فى مستقر رحمته فى جنات النعيم بفضله ورحمته آمين آمين آمين ؟

كتبه
مؤلف الكتاب
محمد طاهر الكردى المكى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٩٥٨/ ١٩٧٤ م

مباحث الرسالة

تمت المباحث
ويليها بيان مؤلفات المؤلف نفع الله بها - آمين

راموز الورقة قبل الأخيرة

مؤلفات
محمد طاهر الكردى المكى

غفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين كافة

لقد تشرف محمد طاهر الكردى المكى بكتابة وطبع « مصحف مكة المكرمة » وكتب بيده على الكثير من الحبوب كالحمصة والأرز كتابات دقيقة من سور القرآن الكريم القصار وبعض الأشعار الأدبية - كما رسم بيده خريطة مفصلة للبلاد العربية بحجم طابع البريد - وأهدى منها لبعض دور الكتب والمتاحف فى مختلف الأقطار -

وإليك أسماء مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة :

١) التفسير المكى وهو فى أربع مجلدات « مطبوع » .
٢) زهرة التفاسير وهو تفسير متوسط الحجم فى ثلاثة أجزاء « مطبوع » .
٣) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ومعه رسالة حفظ التنزيل من التغيير والتبديل كلاهما مطبوع مع بعضها
٤) مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام « مطبوع » .
٥) إرشاد الزمرة لمناسك الحج والعمرة « مطبوع » .
٦) تحفة العباد فى حقوق الزوجين والوالدين والأولاد « مطبوع » .
٧) تاريخ الخط العربى وآدابه « مطبوع » .
٨) الهندسة المدرسية « مطبوع » .
٩) أدبيات الشاى والقهوة والدخان « مطبوع » .
١٠) منظومة فى أشهر بنايات الكعبة المعظمة « مطبوع » .
١١) دعاء عرفة « مطبوع » .
١٢) حسن الدعاء لما ورد فى الخط وأدوات الكتابة « مطبوع » .

— ١٠٣ —

٣٣) منظومة فى التعاريف الفقهية « غير مطبوع » .
٣٤) عجائب مارواه التاريخ « غير مطبوع » .
٣٥) تراجم من له قوة الحافظة « غير مطبوع » .
٣٦) الموعظة الحسنة فى عدم اليأس وفى الصبر والتفويض « غير مطبوع » .
٣٧) المحفوظات الأدبية المختارة « غير مطبوع » .
٣٨) حسن الساط فى ديوان محمد طاهر الكردى الخطاط « غير مطبوع » .
٣٩) البحث والتحقيق فى معرفة معنى الصديق « غير مطبوع » .
٤٠) ثلاثة رسائل فى المناسك ودعاء عرفة والأدعية المكية « مطبوع » .
٤١) كتاب عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام « مطبوع » .
٤٢) الأحاديث النبوية فى الآداب الدينية والتربية الإسلامية « مطبوع » .
٤٣) الشوق والرغبة فى معرفة ماحصل فى الكعبة ، فى العهد السعودى .

راموز الورقة الأخيرة



تبرك الصحابة

بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان فضله العظيم

تأليف

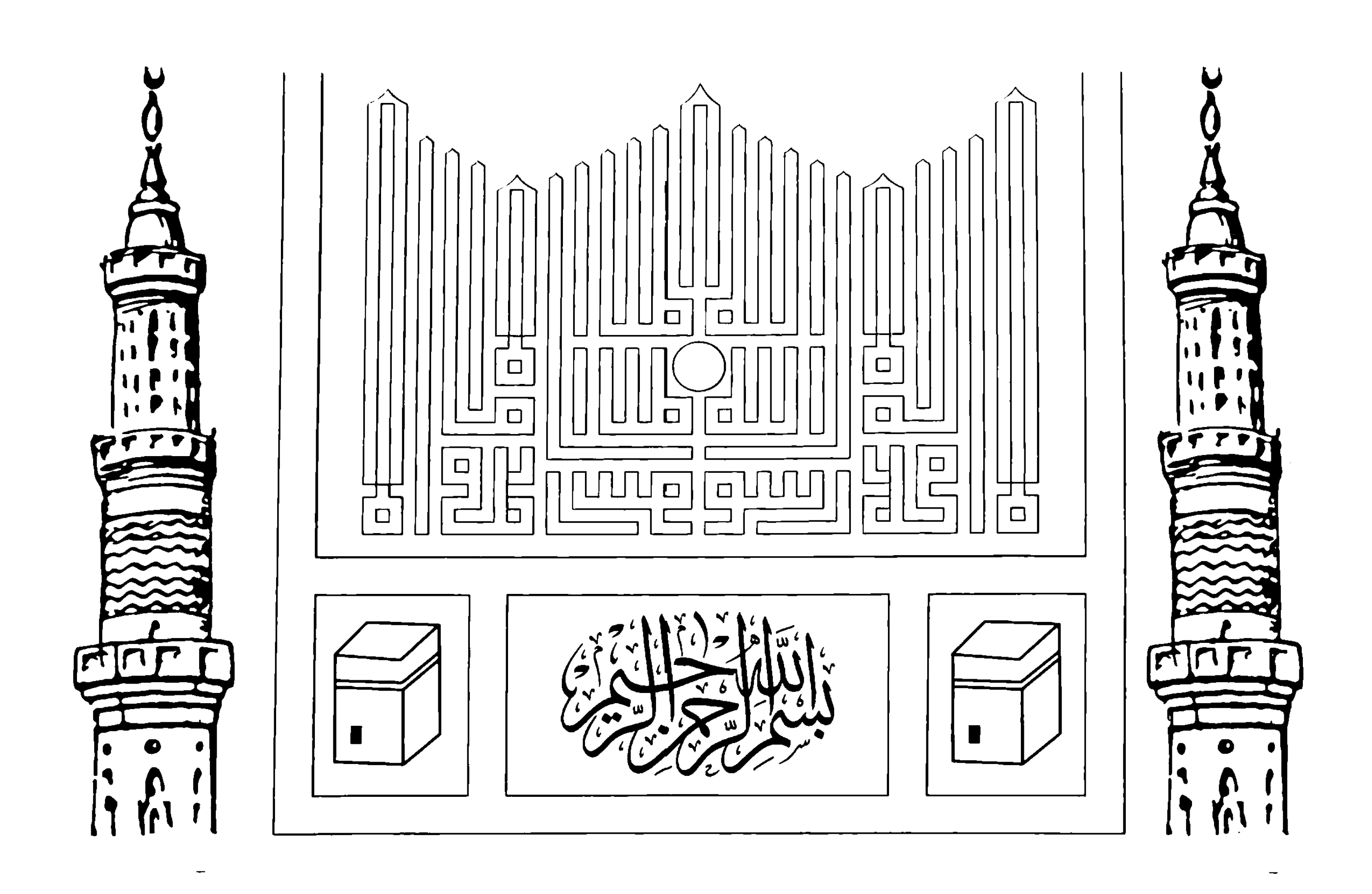
العلامة المحقق والمؤرخ

محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي

الخطاط بمكة المكرمة

رحمه الله تعالى

(١٣٢١ ـ ١٤٠٠هـ)



[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه أجمعين .

وبعد :

فهٰذه رسالةٌ فريدة ، في موضوعها وافية ، ولصدور المؤمنين شافية .

جمعتُ فيها كثيراً من الأحاديث الصحيحة في تبرك الصحابة رضي الله عنهم بآثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وما جاء من آيات الذِّكر الحكيم ؛ تنويهاً بفضله العظيم ، ورفع ذكره ، وعظم قَدْره صلَّى الله عليه وسلم .

كيف ؛ وقد فضَّله الله تعالىٰ على العالمين ، وختم به الأنبياء والمرسلين ، وخصَّه بالمقام المحمود يوم الدِّين ، وفضَّل أمَّته تكريماً له على الأمم السابقين ؟!

راجياً من المولى الكريم أن ينفع بها مَنْ تلقَّاها بقلبٍ سليم ، وأن يجزل لي المثوبة

عليها ؛ حتىٰ أسعد في الجنة بالجوار الكريم ، وذلك هو الفوز العظيم ؛ إنه أكرم مسؤول .

وقد ألفتُ هٰذه الرسالة في سنة (١٣٧٤) ألف وثلاث مئة وأربع وسبعين هجرية بمكة المكرمة .

وطبعتُها لأول مرة في سنة (١٣٨٥) ألف وثلاث مئة وخمس وثمانين هجرية .

ثم أعدتُ طبعها للمرة الثانية سنة (١٣٩٤) ألف وثلاث مئة وأربع وتسعين .

والحمد لله على توفيقاته الكثيرة ، ونِعَمه الجزيلة

التبرك سنة مأثورة عن السابقين[1]

واعلم ـ أرشدنا الله تعالىٰ وإياك ـ : أنَّ التبرُّكَ بآثار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سُنَّةٌ مأثورةٌ عند المؤمنين منذ القِدَم ؛ لِمَا لهم من الفضل علىٰ سائر الأمم ، والكرامة عند الله تعالىٰ .

رُوي : أنه في عهد الخليفة العباسي المتقي لله إبراهيم بن المقتدر سنة (٣٣١) إحدىٰ وثلاثين وثلاث مئة هجرية أرسل إليه ملك الروم كتاباً : **يطلب فيه منديلاً محفوظاً في كنيسة الرهبان** ؛ يزعمون : **أنَّ المسيح عليه الصلاة والسلام مسح به وجهه ، فصارت صورة وجهه فيه** .

وقال للخليفة : إن أرسلتَ هـٰذا المنديل . . أطلقتُ لك عشرةَ آلافِ أسيرٍ من المسلمين .

فأحضر الخليفة الفقهاء واستفتاهم ، فأفتوا بأن يرسل إليه هـٰذا المنديل ، **ففعل** ، وأطلق سراح الأسرى المسلمين . راجع « تاريخ الخميس »[2] .

ولا شك أنَّ آثار رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم صفوة خلق الله ، وأفضل النبيين . . أثبتُ وجوداً ، وأشهرُ ذكراً ، وأظهرُ بركةً ؛ فهي أولىٰ بذلك وأحرىٰ .

وقد شهدها الجمُّ الغفيرُ من أصحابه ، وأجمعوا على التبرُّك بها ، والاهتمام بجمعها ، وهم الهُداة المهديون ، والقُدوة الصالحون ، فتبرَّكوا بشعَرَاته **صلَّى الله عليه وسلم** ، وبفضل وَضُوئه ، وبعَرَقِهِ ، وبثيابه ، وآنيته ، وبمسِّ **جسده الشريف وبغير ذلك ممَّا عُرِف** من آثاره الشريفة التي صحَّتْ بها الأخبارُ عن الأخيار .

فلا جَرَمَ أنْ كان التبركُ بها سنةَ الصحابة رضي الله عنهم ، واقتفىٰ آثارَهم في ذلك مَنْ نَهَجَ نهجَهم من التابعين ، وصلحاء المؤمنين .

وقد وقع التبرك ببعض آثاره صلَّى الله عليه وسلم في عهده وأقرَّه ، ولم يُنكر عليه ،

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (٢/ ٣٥٢) .

فدلَّ ذلك دلالةً قاطعةً علىٰ مشروعيته ، ولو لم يكن مشروعاً . لنهىٰ عنه صلَّى الله عليه وسلم ، وحذَّرَ منه .

وكما تدلُّ الأخبارُ الصحيحةُ وإجماعُ الصحابة علىٰ مشروعيته . . **تدلُّ علىٰ قُوَّةِ إيمانِ الصحابة** ، وشدَّةِ محبَّتهم وموالاتهم ، ومتابعتهم للرسول الأعظم صلَّى الله عليه وسلم ؛ علىٰ حدِّ قول الشاعر[1] : [من الوافر]

أَمُـرُّ عَلَـى ٱلـدِّيَـارِ دِيَـارِ سَلْمَـىٰ ... أُقَبِّـلُ ذَا ٱلْجِـدَارَ وَذَا ٱلْجِـدَارَا
وَمَـا حُـبُّ ٱلـدِّيَـارِ شَغَفْـنَ قَلْبِـي ... وَلَـٰكِـنْ حُـبُّ مَـنْ سَكَـنَ ٱلـدِّيَـارَا

وعلىٰ حدِّ قول العلامة أبي الحسن الحصري القيرواني القرشي رحمه الله تعالىٰ ، المولودِ في سنة (٤٢٠) أربع مئة وعشرين هجرية ، ولقد رحل إلىٰ مدينة سبتة في أقصىٰ بلاد المغرب ، فاشتغل فيها بتدريس القراءات ، فتخرَّج عليه جماعةٌ كثيرةٌ في هـٰذا العلم ، وقد نظم في فنِّ القراءات « رائيته » الشهيرة ؛ وهي منظومةٌ في قراءة نافعٍ رحمه الله تعالىٰ ، تقع في (٢١٢) بيتاً ، وهو صاحبُ القصيدة الشهيرة التي أولها[2] :

يَـا لَيْـلُ ٱلصَّـبُّ مَتَـىٰ غَـدُهُ ... .

وله مؤلفاتٌ قيمةٌ نافعةٌ ، ولمَّا رحل من مدينة القيروان . . ذهب لزيارة قبر أبيه مودِّعاً ، وحمل معه حفنةً من تراب القبر وقال : [من الوافر]

سَأَحْمِلُ مِنْ تُرَابِكَ فِي رِحَالِي ... لِكَـي أَغْنَـىٰ بِـهِ عَـنْ كُـلِّ طِيـبِ

إنَّه حمل من ترابِ قبرِ أبيه حفنةً ؛ ليتذكَّرَ به والده ، فيدعو له ويترحَّم عليه ، رحمهما الله تعالىٰ ، آمين .

وكلُّ ذلك من الحبِّ العميق ، وليس في ذلك من بأس .

* * *

---

(١) البيتان لمجنون ليلىٰ ، انظر « ديوانه » (ص١٢٧) ، لكن فيه : (ديار ليلىٰ) بدل : (سلمىٰ) .

(٢) قصيدة من البحر المتدارك سارت بها الركبان ، مطلعها :

يـا ليـلُ الصـب متـىٰ غـدُهُ ... أقيـامُ السـاعـةِ مـوعـدُهُ
رقـدَ السُّمـارُ فـأرَّقـهُ ... أسـفٌ للبيـن يُـردِّدُهُ

قصة سيدنا سواد رضي الله عنه [1]

وسيرى القارئُ في هٰذه الرِّسالة الوقائع المعينة التي جاءت بها الأحاديثُ الصحيحةُ ، الدالَّةُ علىٰ تبرُّكِ الصحابة ومَنْ بعدهم بالآثار النبوية الشريفة .

ومنها ما رُوِيَ في غزوة بدر : أنه بينما الرسول صلَّى الله عليه وسلم بين الصفوف يعدلها بقضيبٍ في يده . . إذ مرَّ بسَوَادِ بن غَزِيَّةَ حليف بني النَّجار وهو خارجٌ عن الصَّفِّ ، فدفعه بالقضيب في بطنه ، وقال له : « استقم يا سَوَاد » .

فقال سَوَاد : أوجعتني يا رسول الله ، وقد بُعِثْتَ بالحق والعدل ، فأقدني من نفسك [2] . فكشف رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : « استقد يا سَوَاد » . فاعتنقه سَوَاد ، وقَبَّلَ بطنه ، وقال صلَّى الله عليه وسلم : « ما حملك علىٰ ذلك ؟ » .

فقال : يا رسول الله ؛ قد حضر ما ترى ، فأردتُ أن يكونَ آخر العهد أن يمسَّ جلدي جلدك . فدعا له صلَّى الله عليه وسلم [3] .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) فأقدني ؛ أي : مكِّنِّي منك حتىٰ أضربك مثلما ضربتني ، والقَوَد : هو القِصاص .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣٥٥٠) ، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/ ٤٨٤) ، والحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٢/ ٩٤ ـ ٩٥) ، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩) وفيه : فقال : القصاص يا رسول الله . قال رسول الله : « القصاص » وكشف له عن بطنه ، فقالت الأنصار : يا سواد ؛ رسول الله ؟! فقال : ما لبَشَرِ أحدٍ علىٰ بَشَري ـ أي : جلدي ـ من فضل . قال : وكشف له عن بطنه فقبله وقال : أتركها لتشفع لي بها يوم القيامة . قال الحسن : فأدركه الإيمان عند ذلك اثنا عشر رجلاً .

وقد أخرجه أبو داوود (٥٢٢٤) ، والبيهقي في « الكبرىٰ » (٤/ ٣٥٦) عن سيدنا أُسيد بن حضير رضي الله عنه ـ رجل من الأنصار ـ قال : بينما هو يحدث القوم ـ وكان فيه مزاح ـ بينا يضحكهم . . فطعنه النبي صلَّى الله عليه وسلم في خاصرته بعودٍ ، فقال : أصبرني . فقال : « اصطبر » قال : إن عليك قميصاً وليس عليَّ قميص ، فرفع النبي صلَّى الله عليه وسلم عن قميصه ، فاحتضنه وأخذ يُقبِّل كشحَهُ ، قال : إنما أردتُ هٰذا يا رسول الله .

فانظر إلىٰ هٰذا الاعتقاد الراسخ ، والحبِّ العظيم ، من الصحابة لهٰذا النبيِّ الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم .

بل إنَّ الحبَّ لذاتِ رسـول الله صلَّى الله عليه وسلم بـدا في الناس منذ نشأته بينهم ؛ فلقد جمع صلَّى الله عليه وسلم من الصفات العالية ، والشمائل الحميدة السامية ، والفضائل العظيمة ـ التي سنذكر شيئاً منها في آخر هٰذه الرسالة إن شاء الله تعالىٰ ـ ما حبَّبهُ إلىٰ قلوب جميع قومه من قريش ؛ حتىٰ لقد كانوا يسمُّونه في شبابه : **الأمين** .

فلمَّا بعثَهُ الله تعالىٰ إلى الناس كافَّةً ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وأيَّده اللهُ تعالىٰ بالمعجزات الباهرة . . ازداد المؤمنون له حُبّاً ، وبه تعلُّقاً .

وكيف لا ؛ وهو رسولُ الله ، وخليلُ الله ، وصفيُّ الله ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم ؟!

إنَّه لحُبٌّ عميق ، وتوقيرٌ عظيمٌ مشهود ؛ ولذلك لمَّا أرسلَتْ قريشٌ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم في صلح الحديبية رسولَهم عروةَ بنَ مسعودٍ الثقفيَّ سيدَ أهل الطائف ، ورأىٰ عروةُ ما يصنعُ الصحابةُ رضوان الله عليهم مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ **فإنه كان لا يتوضأ وضوءاً إلا كادوا يقتتلون عليه** ؛ يتمسَّحون به .

وإذا تكلَّموا . . خفضوا أصواتهم عنده ، ولا يُحِدُّون النظر إليه .

رجع عروةُ إلىٰ قريش ، وقال لهم : (واللهِ يا معشرَ قريش ؛ جئتُ كسرىٰ في ملكه ، وقيصر في عظمته . . **فما رأيتُ مَلِكاً في قومه مثل محمدٍ في أصحابه ، ولقد رأيتُ قوماً لا يُسْلِمونه لشيءٍ أبداً ، فانظروا رأيكم ، فإن عَرَضَ عليكم رشداً . . فاقبلوا ما عرض عليكم ؛ فإني لكم ناصح ، مع أني أخاف ألا تُنصَروا عليه**)[1] .

---

(١) أخرج نحوه الإمام أحمد في « مسنده » (٤/ ٣٢٤) ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٢/ ٣١٤) ، و« السيرة الحلبية » (٣/ ١٥) .

أحبَّ الصحابةُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم هٰذا الحبَّ العظيم ، الخالص الصادق ، وأحبَّهُ المؤمنون في كلِّ زمانٍ ومكانٍ أكثر من مَحبَّتِهِم لأنفسهم وأولادهم وأموالهم ، وآثروه علىٰ كل شيءٍ محبوب ، وحرصوا علىٰ ما عُرِف من آثاره للتبرك بها .

ومن ذلك ما سنقصُّهُ في هٰذه الرسالة في ستة فصولٍ وخاتمة ؛ ليكون القارىء علىٰ بصيرةٍ في أمرها ، وتكون له نوراً علىٰ نور .

نسأل الله الهداية والتوفيق لأقوم طريق

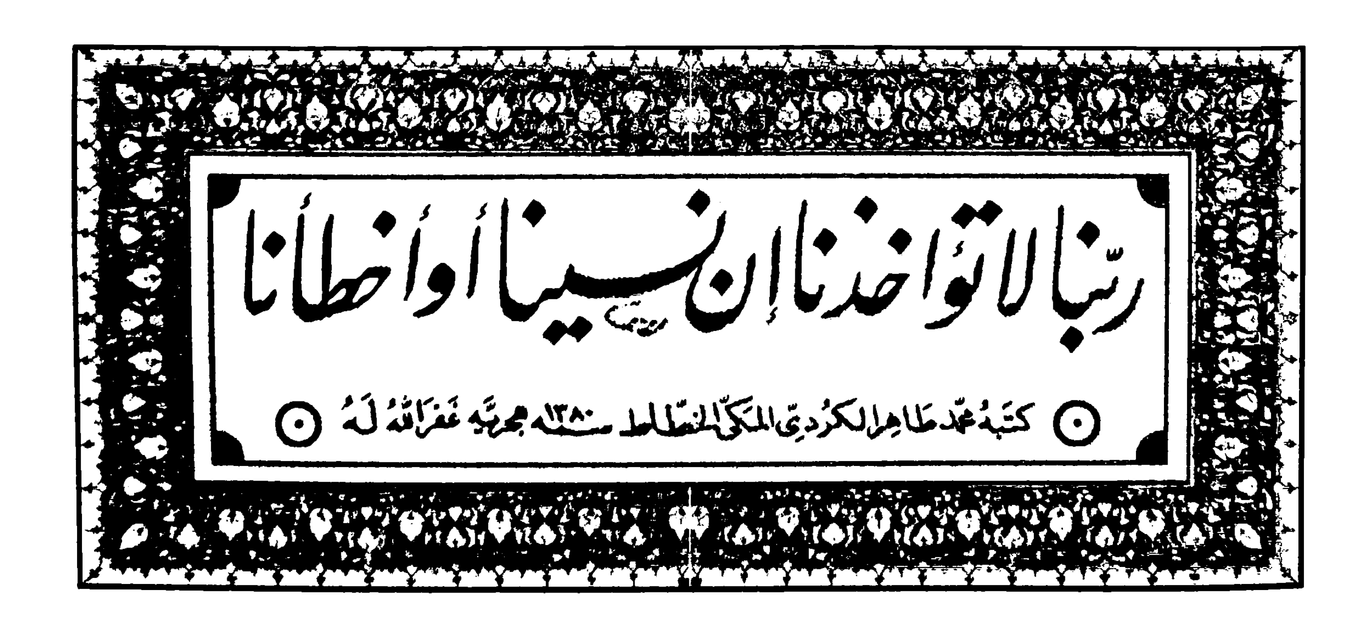
والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي

الخطاط بمكة المكرمة



سورة تبارك بالقلم الكوفي المربع

سورة تبارك بخط المؤلف رحمه الله تعالىٰ

الفَصْلُ الأوَّلُ
في تبرّك الصّحابة بآثار الرّسول صلى الله عليه وسلم وعظيم محبّتهم له عليه الصّلاة والسّلام

لقد حَرَصَ أصحابُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم علىٰ آثاره الشريفة ، وكانوا يتبرَّكون بها ؛ حتىٰ إنهم كادوا يقتتلون علىٰ ما يتقاطر من أعضائه عليه الصلاة والسلام من الماء إذا توضأ .

وهو يرىٰ ذلك ويُقرُّهم عليه ، فكان ذلك دليلاً علىٰ جواز التبرك به شرعاً .

[تبركهم بفضل الوضوء]

روى الشيخان في « صحيحيهما » عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أنه قال : كنتُ عند النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم وهو نازلٌ بالجِعْرانة بين مكة والمدينة ، ومعه بلالٌ ، فأتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم أعرابيٌّ فقال : ألا تُنْجِزُ لي ما وعدتني ؟!

فقال له : « أبشر » .

فقال : قد أكثرتَ عليَّ من (أبشر) ؟!

فأقبل علىٰ أبي موسىٰ وبلالٍ كهيئة الغضبان فقال : « رَدَّ البشرى ، **فاقبلا أنتما** » .

قالا : قبلنا .

ثم دعا بقَدَحٍ فيه ماءٌ ، فغسل يديه ووجهه فيه ، ومجَّ فيه ، ثم قال : « **اشربا منه ، وأفْرِغَا علىٰ وجوهكما ونحوركما ، وأبشرا** » .

فأخذا القَدَحَ ففعلا ، فنادَتْ أمُّ سلمة من وراء السِّتْر : **أن أفضلا لأمكما ، فأفضلا لها منه طائفةً** .

أخرجه البخاريُّ في (كتاب المغازي ، في غزوة الطائف) ، وأخرجه مسلمٌ في (كتاب فضائل الصحابة ، في باب فضائل أبي موسىٰ . . . إلخ)[1] .

وكذلك كانوا رضي الله عنهم يتبرَّكون بنُخَامته ، وفَضْلِ وَضوئه ، وبشعره ، وبقدحه الذي كان يَشْربُ فيه ، وآنيته صلَّى الله عليه وسلم :

ففي (كتاب الشروط) من « صحيح البخاري » في قِصَّةِ صلح الحديبية : (أنه كان إذا تنخَّمَ عليه الصلاة والسلام . . أخذ الصحابةُ نخامته ، ودلكوا بها وجوهَهُم وأجسادَهُم وهو ينظرُ إليهم ، وإذا توضأ . . كادوا يقتتلون علىٰ وضوئه)[2] .

والوَضوءُ ـ بفتح الواو ـ : ما تقاطر من ماء وَضوئه عن أعضائه الشريفة .

وأخرج البخاري في « صحيحه » في (باب خاتم النبوة) بإسناده إلى الجَعْدِ بن عبد الرحمـٰن قال : سمعتُ السائبَ بن يزيد قال : (ذهبَتْ بي خالتي إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ؛ إنَّ ابنَ أختي وقع[3] ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، وتوضأ فشربتُ من وضوئه . . . إلخ)[4] .

ومحل الاستدلال منه : قول الصحابي : (فشربتُ من وضوئه) .

وأخرج البخاريُّ أيضاً في (باب صفة النبي صلَّى الله عليه وسلم) عن أبي جُحيفة

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٢٨) ، ومسلم (٢٤٩٧) . قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦/٥٨) : (في الحديث : فضيلة ظاهرة لأبي موسىٰ وبلال وأم سلمة رضي الله عنهم ، وفيه : استحباب البشارة ، واستحباب الازدحام فيما يتبرك به ، وطلبه ممن هو معه ، والمشاركة فيه) .
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٨/٤٦) : (قوله : « ألا تنجز لي ما وعدتني ؟! » يحتمل أن الوعد كان خاصاً به ، ويحتمل أن يكون عاماً ، وكان طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة ؛ فإنه صلَّى الله عليه وسلم كان أمر أن تجمع غنائم حُنين بالجِعرانة ، وتوجَّه هو بالعساكر إلى الطائف ، فلما رجع منها . . قسم الغنائم حينئذٍ بالجعرانة ؛ فلهـٰذا وقع في كثير ممن كان حديثَ عهدٍ بالإسلام استبطاء الغنيمة ، واستنجاز قسمتها) .

(٢) صحيح البخاري (٢٧٣١) من حديث طويل .

(٣) كذا في رواية أبي ذرٍّ الهروي رحمه الله تعالىٰ .

(٤) صحيح البخاري (١٩٠) .

وهب بن عبد الله السُّوائي قال : (وقام الناسُ **فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم** .

قال : فأخذتُ بيده فوضعتُها علىٰ وجهي فإذا هي أبردُ من الثلج ، وأطيبُ رائحةً من المسك)[1] .

وأخرج البخاري في (باب صفة النبي صلَّى الله عليه وسلم) أيضاً بإسناده إلىٰ أبي جُحيفة المذكور قال : (دُفِعْتُ إلى النبي صلَّى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قُبَّةٍ كان بالهاجرة ، فخرج بلالٌ ، فنادىٰ بالصلاة ، ثم دخل ، **فأخرج فَضْلَ وَضُوءِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فوقع الناسُ عليه يأخذون منه** . . .) الحديث[2] .

وكانوا يجمعون الماء الذي توضأ به في إناءٍ للتبرك به ؛ لكونه مسَّ جسده الشريف .

وهٰذا الحديث أخرجه البخاريُّ أيضاً في (كتاب الوضوء ، **في باب استعمال فضل** وضوء الناس)[3] .

وأخرج البخاري أيضاً في (كتاب اللباس ، في باب القبة الحمراء من أَدَمٍ) بإسناده إلىٰ أبي جُحيفة قال : (أتيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم وهو في قُبةٍ حمراء من أدم ـ جلد ـ ورأيتُ بلالاً أخذَ وضوءَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم والناسُ يبتدرون الوضوء ، **فمن أصاب منه شيئاً . تمسَّح به ، ومَنْ لم يُصِبْ منه شيئاً . أخذ من بللِ يدِ صاحبه**)[4] . وهو بمعنىٰ حديث أبي جُحيفة السابق .

وقد أخرجه البخاري أيضاً في (كتاب الصلاة ، **في باب الصلاة إلى العنزة ، وباب السترة بمكة**)[5] .

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٥٣) .

(٢) صحيح البخاري (٣٥٦٦) .

(٣) صحيح البخاري (١٨٧) .

(٤) صحيح البخاري (٣٧٦) .

(٥) صحيح البخاري (٥٠١) .

[تبركهم بشعره ﷺ]

وفي « الصحيح » : أنه صلَّى الله عليه وسلم كان إذا حَلَق رأسه . . دفع شعره إلىٰ بعض أصحابه ؛ كأبي طلحة الأنصاري يُفرِّقُهُ علىٰ أصحابه للتبرك به[1] .

وعن أنس رضي الله تعالىٰ عنه قال : (لقد رأيت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم والحلاقُ يحلقُهُ ، وأطافَ به أصحابُهُ ، **فما يريدون أن تقع شعرةٌ إلا في يدِ رجلٍ**) رواه مسلم[2] .

فانظر ـ رحمنا الله تعالىٰ وإياك ـ إلىٰ عظيم حبِّ الصحابةِ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ فإنَّهم يحتفظون بشعرةٍ من شعراته صلَّى الله عليه وسلم ، كما يتلقَّون رشاش وَضوئه وبلله ، ونخامته صلَّى الله عليه وسلم بأيديهم فيتمسَّحون بها ؛ رجاءَ البركة .

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه

أخرج البخاريُّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم **لمَّا حَلَق رأسَه . . كان أبو طلحة أوَّلَ مَنْ أخذ من شعره**)[3] .

وأخرجه أبو عوانة في « صحيحه » ولفظه : (أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أمر الحلاق فحلق رأسه ، ودفع إلىٰ أبي طلحة الشِّقَّ الأيمَن ، ثم **حلق الشقَّ الآخر ، فأمره أن يَقْسِمَهُ بينَ الناس**)[4] .

ورواه مسلمٌ من طريق ابن عيينة ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين بلفظ : لمَّا رمى الجمرة ، ونحر نُسُكه . . ناوَلَ الحلاقَ شِقَّهُ الأيمنَ فحَلَقَهُ ، ثم دعا أبا طلحة

---

(١) انظر صور بعض شعرات النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الملحق آخر الكتاب (ص ١٩٥ـ ١٩٧) .

(٢) صحيح مسلم (٢٣٢٥) ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١/ ٢٧٤) : (واختلفوا في اسم الحالق . . فالصحيح : أنه معمر بن عبد الله ؛ كما ذكر البخاري .

وقيل : هو خراش بن أمية ـ وهو بمعجمتين ـ والصحيح : أن خراشاً كان الحالق بالحديبية ، والله أعلم) .

(٣) صحيح البخاري (١٧١) .

(٤) مسند أبي عوانة (٣٢٣٢) .

فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشقّ الأيسر فحلقه ، فأعطاه أبا طلحة فقال : « **اقسمه بين الناس** »[1] .

وله من رواية حفص بن غياث : (أنه قسم الأيمن فيمن يليه)[2] .

وفي لفظٍ : (فوزَّعه بين الناسِ الشعرةَ والشعرتين ، وأعطى الأيسرَ أمَّ سليم)[3] .

وفي لفظٍ : (وأعطى الأيسر أبا طلحة)[4] .

فإن قيل : في هٰذه الروايات شِبْهُ تدافعٍ ؟

فالجواب : أنه لا تدافع ؛ **إذ يُجْمَعُ بينها** : بأنه ناول أبا طلحة كلاً من الشِّقَّين :

فأما الأيمن . . فوزَّعه أبو طلحة بأمره بين الناس .

وأما الأيسر . . فأعطاه لأمِّ سليم زوجته بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام أيضاً .

وزاد أحمد في روايةٍ له : « لتجعله في طيبها »[5] .

فأمره عليه الصلاة والسلام بتفريق شعره بين أصحابه ؛ للتبرُّك به .

وحرصُهم علىٰ ذلك ، وازدحامُهم عليه حتىٰ ينال منه أحدُهُم الشعرةَ والشعرتين . . **فيه أقوىٰ دليلٍ علىٰ أنَّ التبرك بآثاره صلَّى الله عليه وسلم كان أمراً مطَّرداً شائعاً بين أصحابه رضي الله عنهم** ، سائغاً شرعاً ؛ لإقرارهم عليه[6] .

فلا ينكره إلا مَنْ لم تخالط بشاشةُ الإيمان قلبه . انتهىٰ من « زاد المسلم » بزيادة[7] .

---

(١) صحيح مسلم (١٣٠٥/ ٣٢٦) .

(٢) صحيح مسلم (١٣٠٥) .

(٣) صحيح مسلم (١٣٠٥/ ٣٢٤) من رواية أبي كريب .

(٤) صحيح مسلم (١٣٠٥/ ٣٢٥) من رواية محمد بن المثنىٰ .

(٥) أخرج الإمام أحمد أصل الحديث في « مسنده » (٣/ ٢٥٦) ، وهٰذه الزيادة ذكرها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « الفتح » (١/ ٢٧٤) وعزاها للإمام أحمد .

(٦) وفيه دليلٌ علىٰ جواز اقتناء الشعر للتبرك . انظر « عمدة القاري » (٣/ ٣٨) .

(٧) انظر « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦) .

وجاء في « تاريخ الخميس » : (وفي « منهاج النووي » : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أتىٰ منىٰ ـ أي : في حجة الوداع ـ ثم أتى الجمرةَ ، ولم يزل يُلبِّي حتىٰ رمىٰ ، ثم أتىٰ منزله بمنىٰ ونحر ، ثم قال للحلاق : « خذ » وأشار إلىٰ جانبه الأيمن ، ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس[1] .

وفي « المناسك » للكرماني : أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم لمَّا رمىٰ جمرةَ العقبة . . رجع إلىٰ منزله بمنىً ، ثم دعا بذبائح فذبح ، ثم دعا بالحلاق فأعطاه شقَّه الأيمن فحلقه ، **ثم دفعه إلىٰ أبي طلحة ليُفرِّقه بين الناس** ، ثم أعطاه شقَّه الأيسر فحلقه ، ثم دفعه إلىٰ أبي طلحة ليفرِّقه بين الناس[2] .

قيل : **وأصاب خالدُ بن الوليد شعراتٍ من شعراتِ ناصيتِهِ صلَّى الله عليه وسلم** .

وفي « الشفا » : « كانت شعراتٌ من شعره عليه الصلاة والسلام في قلنسوة خالد ، **فلم يشهد بها قتالاً إلا رُزِق النصر** ») انتهىٰ من « تاريخ الخميس »[3] .

وأخرج البخاري في « صحيحه » أثناء (كتاب الوضوء) ، في (باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان) بإسناده إلى ابن سيرين قال : (قلتُ لعبيدة : عندنا من شعر النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، أصبناه من قِبَلِ أنس ـ أو من قِبَلِ أهل أنس ـ فقال : **لأَنْ تكون عندي شعرةٌ منه أحبَّ إليَّ من الدنيا وما فيها**) كذا في لفظ البخاري[4] .

وأخرجه الإسماعيلي ؛ وفي روايته : « أحبَّ إليَّ من كل صفراء وبيضاء »[5] .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم (١٣٠٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وانظر « شرح الإمام النووي » (٩/ ٥٢) وهو المسمى : « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج » .

(٢) انظر « المسالك في المناسك » للإمام الكرماني (١/ ٥٨٠ ـ ٥٨١) .

(٣) تاريخ الخميس (٢/ ١٥١)، وانظر « الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلم » (ص٤٠٦).

(٤) صحيح البخاري (١٧٠) . ووجه حصول الشعر لمحمد بن سيرين أن والده سيرين كان مولىٰ أنس ، وأنس ربيب أبي طلحة ، وأبو طلحة هو أول من أخذ من شعر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأخذه أنس إما من قبل أمه أم سليم ، أو من قبل زوج أمه أبي طلحة رضي الله عنهم ، وأخذه سيرين من سيدنا أنس ، وأخذه ابن سيرين من والده .انظر « الآثار النبوية » (ص١٢٤) .

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٢٥٦) ، وذكره الإمام العيني رحمه الله تعالىٰ في « عمدة القاري » (٣/ ٣٧) وعزاه للإمام الإسماعيلي رحمه الله تعالىٰ .

وممَّا هو معلومٌ في السُّنة : من تبرك أصحابه بشعره الشريف وبجميع ما خالط جسده الشريف . . ما ثبت من جعل خالد بن الوليد بعضَ شعره عليه الصلاة والسلام في قَلَنْسوته ، فكان يَدْخُلُ بها في الحرب ، **ويَستنصرُ ببركته عليه الصلاة والسلام** .

ولمَّا سقطَتْ عنه قَلَنسوتُهُ يومَ اليمامة . . شدَّ عليها شَدَّةً حتىٰ أخذها ، فأنكر عليه بعضُ الصحابة ذلك قبلَ عِلْمهم بما فيها من شعر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ لظنِّهم أنه خاطر بنفسه علىٰ قلنسوةٍ لا قيمة لها ! !

فقال خالد : (إني لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة ؛ **لكن كرهتُ أن تقع بأيدي المشركين وفيها من شعر النبي عليه الصلاة والسلام**) فرضوا عنه ، وأثنوا عليه[1] .

وأخرج البخاري أيضاً في (كتاب اللباس) ، في (باب ما يذكر في الشيب) بإسناده إلىٰ إسرائيل بن يونس ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب مولىٰ آل طلحة : أنه قال : (أرسلني أهلي إلىٰ أمِّ سلمة زوجِ النبي صلَّى الله عليه وسلم بقَدَحٍ من ماء ـ وقبض إسرائيل ثلاث أصابع ـ من فِضْةٍ ، فيه شعرٌ من شعرِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، **وكان إذا أصابَ الإنسانَ عينٌ أو شيءٌ . . بعث إليها مِخْضَبَهُ ، فاطلعتُ في** الجُلجُل ، فرأيتُ شعراتٍ حُمْراً)[2] .

قوله : (**وقبض إسرائيل ثلاث أصابع**) إشارة إلىٰ صغر القَدَح ، وقال الكرماني : (هو إشارةٌ إلىٰ عدد إرسال عثمان المذكور إلىٰ أم سلمة)[3] .

وقوله : (**من فضة**) بكسر الفاء ، وضاد معجمة ؛ بيانٌ لجنس القدح ، **وهٰذا** الضبط ذكره الحُمَيدي في « الجمع بين الصحيحين » كما نقله ابن حجر[4] .

وقوله : (**فيه**) أي : في القدح .

وقوله : (**مِخْضَبَهُ**) هو من جملة الآنية .

---

(١) انظر « عمدة القاري » (٣/ ٣٧) .

(٢) صحيح البخاري (٥٨٩٦) .

(٣) انظر « الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري » للإمام الكرماني (٢١/ ١١٢) .

(٤) انظر « فتح الباري » (١٠/ ٣٥٣) ، و« الجمع بين الصحيحين » (٣٤٥٣) .

و(**الجُلْجُل**) بضم الجيمين : هو شيءٌ يشبه الجرس ، يُتّخذُ من ذهبٍ أو فضة أو نحاسٍ ، يُوضع فيه ما يُرادُ صيانته .

وهٰذا الحديث أخرجه ابن ماجه في (اللباس) من « سننه » أيضاً[1] .

قال في « الفتح » : (والمراد : أنه كان مَنِ اشتكىٰ . . أرسل إناءً إلىٰ أمّ سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات ، وتغسلها فيه ، وتُعيده ، **فيشربه صاحبُ الإناء ، أو يغتسل به ؛ استشفاءً بها ، فتحصل له بركتها**)[2] .

وقال القسطلاني : (**والحاصل من معنىٰ هٰذا الحديث** : أنَّ أمَّ سلمة كان عندها شعراتٌ من شعر النبي صلَّى الله عليه وسلم حمرٌ ، **محفوظةٌ للتبرك في شيءٍ مثل الجلجل ، وكان الناس يستشفون بها من المرض** ؛ فتارةً يجعلونها في قدحٍ من ماءٍ ويشربونه ، وتارةً في إجَّانةٍ من الماء[3] ، فيجلسون في الماء الذي فيه الجُلجُل الذي فيه تلك الشعرات الشريفة) انتهىٰ[4] .

هكذا كان دأب الصحابة وتابعيهم ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وجاء في الجزء الخامس من كتاب « زاد المسلم » عند ترجمة أبي أيوب الأنصاري راوي الحديث الذي في « الصحيحين » ؛ وهو : « يهودٌ تُعذَّب في قبورها »[5] ما نصُّه : (ورُوي عن سعيد بن المسيب : أنَّ أبا أيوب أخذ من لحية رسول الله صلَّى الله عليه وسلم شيئاً ، فقال : « **لا يصيبك السوء يا أبا أيوب** »)[6] .

وفيه أيضاً : (روى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة ، عن أبيه قال : قال ثابتٌ البُنانيُّ : قال لي أنس بن مالك : « هٰذه شعرةٌ من شعر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، **فضعها تحت لساني** » .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٦٢٣) بنحوه .

(٢) فتح الباري (١٠/ ٣٥٣) .

(٣) الإجَّانة : إناء يُغسل فيه الثياب ونحوها ، وجمعه : أجاجين .

(٤) انظر « إرشاد الساري شرح صحيح البخاري » (٨/ ٤٦٥) .

(٥) أخرجه البخاري (١٣٧٥) ، ومسلم (٢٨٦٩) .

(٦) زاد المسلم (٤/ ٤٠٤) .

قال : فوضعتها تحت لسانه ، فدُفن وهي تحت لسانه)[1] .

وعن محمد بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني أبي ، عن ثمامة ، عن أنسٍ : أنَّ أم سُلَيم كانت تبسط للنبي صلّى الله عليه وسلم نِطْعاً[2] ، فيقيل عندها علىٰ ذلك النِّطع ، قال : فإذا نام النبي صلّى الله عليه وسلم . . أخذَتْ من عرقه وشعره فجمعتْهُ في قارورة ، ثم جمعتْهُ في سُكٍّ ، قال : فلما حضر أنسَ بنَ مالكٍ الوفاةُ . . أوصىٰ أن يجعل في حنوطه من ذلك السُّك ، قال : فجُعِلَ في حنوطه ، رواه البخاري ، في أواخر (كتاب الاستئذان)[3] .

(السُّك) بضم السين المهملة : نوعٌ من الطِّيب .

والظاهر ـ والله تعالىٰ أعلم ـ : أنَّ أم سُلَيمٍ رضي الله تعالىٰ عنها كانت تخلطُ عَرَقَهُ صلَّى الله عليه وسلم بنوعٍ من الطيب المعروف في ذلك العصر للتبرُّك ، فسيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه أوصىٰ أنْ يُجْعلَ في حَنوطه عندَ تكفينه من ذلك السُّك المخلوط بعرق النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فجُعِلَ في حنوطه ؛ تبركاً وحبّاً في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

اللّهم صلّ وسلّم وبارك عليه

وذكر فضيلةُ العلامةُ الشيخُ حسنين مخلوف[4] ، مفتي الديار المصرية السابق

---

(١) زاد المسلم (٤/ ٣٣) .

(٢) النطع : هو الجلد المدبوغ .

(٣) صحيح البخاري (٦٢٨١) .

(٤) الشيخ العلامة مفتي الأزهر الشريف السيد : محمد حسنين مخلوف ، ولد الشيخ في مدينة أسيوط ، مركز منفلوط ، في (١٦) رمضان سنة (١٣٠٧هـ) في بيئة علم وصلاح ، وحفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره ، ثم تلقى الدروس بالأزهر الشريف ، ونجح بدرجة امتياز ، ثم عمل مدرساً بالأزهر ، ثم أميناً لمكتبة الأزهر ، وقد عُيِّن مفتشاً أول للأزهر والمعاهد الدينية ، ثم عضواً في مجلس الأزهر الأعلىٰ ، ثم عضواً بهيئة كبار العلماء ، ومفتياً للأزهر ، وقد نال الشيخ رحمه الله تعالى احترام الحكام ورجال الدولة ، من آثاره العلمية : « حكم ترجمة القرآن » ، و« عنوان البيان في علوم التبيان » ، و« رسالة مبادىء الفنون » ، و« القول المبين في حكم زكاة الأوراق المالية » ، و« القرآن تفسير وبيان » . . . إلىٰ غير ذلك . وتوفي الشيخ رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار في (١٩) رمضان سنة (١٤١٠هـ) .

ـ حفظه الله تعالىٰ من كل سوء ـ في كتابه « فتاوىٰ شرعية وبحوث إسلامية » بصحيفة (٣٥٧) بعد الكلام علىٰ غسل زينب بنت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بعد وفاتها رضي الله تعالىٰ عنها : (وأنه صلَّى الله عليه وسلم أمر النساء اللاتي تولَّيْنَ غَسْلها رضي الله تعالىٰ عنهنَّ : أن يُخبِرْنَهُ بعدَ فراغهنَّ من غسلها ، فلمَّا فرغْنَ وأخبرْنَهُ . . أعطاهن **حَقْوه** ـ بفتحِ فسكون ؛ أي : إزاره ـ **ليجعلْنَهُ علىٰ جسدها**، ثم بعده الكفن)[1].

قال حفظه الله تعالىٰ بعد الكلام علىٰ هـٰذا الموضوع ما نصُّه : (وقد أعطاهنَّ صلَّى الله عليه وسلم إزاره الشريف ، وأمرهُنَّ أن يجعلنه الثوب الذي يلي جسدها ؛ لتنالها بركتُهُ صلَّى الله عليه وسلم ببركة ثوبه .

وإنما أخَّرَهُ ولم يناولهنَّ إياه أولاً . . ليكون قريبَ العهد من جسده الشريف ؛ حتىٰ **لا يكون بينَ انتقاله من جسده إلىٰ جسدها فاصل ، لا سيما مع قرب العهد بعرقه المبارك** ، وهـٰذا من أمارات حُبِّهِ ، ورحمته ، وشفقته على ابنته) .

قال : (وفيه دليلٌ علىٰ مشروعية التبرُّك بآثار الصالحين .

ويُروىٰ : **أنَّ الإمام أحمد ابن حنبل كانت عنده ثلاثُ شعراتٍ من الجسد الشريف** ، فأمر [أن] توضع واحدةٌ علىٰ عينه ، وأخرىٰ علىٰ عينه الأخرى ، وأخرىٰ علىٰ فمه إذا كُفِّن[2] ؛ **تبرُّكاً بآثاره صلَّى الله عليه وسلم، والله تعالىٰ أعلم**) انتهىٰ من الكتاب المذكور.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٥٣) عن سيدتنا أم عطية الأنصارية رضي الله عنها .

(٢) أخرجه بسنده الحافظ ابن الجوزي في « مناقب الإمام أحمد » (ص٤٩٣) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١١/٣٣٧) ، وقد ذكر الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١١/ ٢٥٠) قصة تعذيب الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ وقوله : (وقد كان صار إليَّ شعرٌ من شعر النبي صلَّى الله عليه وسلم في كم قميصي ، فوجَّه إليَّ إسحاق بن إبراهيم يقول : ما هـٰذا المصرور ؟ قلت : شعر من شعر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وسعىٰ بعضهم ليخرق القميص عني ، فقال المعتصم : لا تخرقوه . فنزع ، **فظننتُ أنه إنما دُرِىء عن القميص الخرق بالشعر**) . وروى ابن الجوزي بسنده في « مناقب الإمام أحمد » (ص ٢٤٢) عن عبد الله بن الإمام أحمد قال : (**رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي صلَّى الله عليه وسلم فيضعها علىٰ فيه ويقبِّلها** ، وأحسب أني رأيته يضعها علىٰ عينيه ، ويغمسها في الماء ، **ثم يشربه يستشفي به**) . وأورد أيضاً (ص ٥٥٠) عن أبي بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي مما رآه في منامه : (ثم قلت : يا سيدي ؛ **ما السرُّ في أنه لا يُقبَلُ قبرٌ إلا قبرك ؟ فقال لي** : يا بني ؛ ليس هـٰذا كرامة لي ، ولكن هـٰذا كرامة لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ **لأن معي شعرات من شعره صلَّى الله عليه وسلم**. . .) .

فهل يليقُ بالمؤمن أن يُنكِرَ التبرُّكَ بآثار رسول الله صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم ؟!

جاء في أوائل « صحيح البخاري » في (كتاب الوضوء ، في باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان) : حدثنا مالك بن إسماعيل قال : حدثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن ابن سيرين قال : (قلتُ لعبيدة : عندنا من شعر النبي صلّى الله عليه وسلم ؛ أصبناه من قِبَلِ أنس ، أو من قِبَل أهل أنس . فقال : **لأن تكون عندي شعرةٌ منه . . أحبَّ إليَّ من الدنيا وما فيها**) انتهىٰ[1] .

فانظر ـ رحمنا الله تعالىٰ وإياك ـ إلىٰ عظيمِ حُبِّ الصحابة والتابعين ، رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين ـ بل وجميع المسلمين ـ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم[2] ، وكيف يحتفظون بآثاره عليه الصلاة والسلام ، ويتبرَّكون بها في حياته صلَّى الله عليه وسلم ، وبعد موته !!

وأنَّ من الجهل الفاضح ، والحرمان العظيم : أن يعترض بعض فئةٍ من الناس في هٰذا الزمان على الاحتفاظ بآثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، والتبرك بها .

نسأل الله تعالى السلامة والعافية من الفتن ؛ ما ظهر منها وما بطن .

وانظر ما جاء أيضاً في « صحيح البخاري » في أواخر (كتاب الجهاد والسير ، في باب ما ذُكِرَ من درع النبي صلَّى الله عليه وسلم ، وعصاه ، وسيفه ، وقدحه ، وخاتمه ، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك ممَّا لم يذكر قسمته ، ومن شعره ، ونعله ، وآنيته مما يتبرك فيه أصحابه وغيرهم بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلم) راجع هٰذا الباب أيضاً ؛ لتزداد علماً ومعرفةً ويقيناً[3] .

---

(١) صحيح البخاري (١٧٠) .

(٢) ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله تعالىٰ في كتابه « الخصائص الكبرىٰ » (٢/ ٨٣) أحاديث كثيرة في التبرك منها : أخرج أحمد والبخاري في « التاريخ » وابن سعد وأبو يعلىٰ عن حنظلة بن حِذْيم رضي الله عنه : **أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيده وقال له : « بورك فيك » قال الذيّال : فرأيت حنظلة يُؤتىٰ بالشاة الوارم ضرعها والبعير والإنسان الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول : باسم الله ، علىٰ أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمسحه ، ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم .**

(٣) وهٰذا الباب يتضمن الأحاديث من (٣١٠٦) إلىٰ (٣١١٢) .

وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عاصم من طريق أبي الخير ، عن أبي رُهم في حديثٍ ، عن أبي أيوب : أنه قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ كُنْت تُرسِلُ إليَّ بالطعام ، فأنظر ، فأضع أصابعي حيث أرىٰ أثر أصابعك ، حتىٰ كان هـٰذا الطعام !!

قال : « أجلْ ؛ إنَّ فيه بصلاً ، فكرهتُ أن آكلَ من أجل المَلَكِ ، وأما أنتم.. فكلوا » انتهىٰ منه[1] .

[التبرك بقدحه ومكان شربه ﷺ][2]

وعن أم ثابتٍ كبشة بنت ثابتٍ أخت حسان بن ثابتٍ رضي الله تعالىٰ عنهما قالت : (دخل عليَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم ، فشرب من في قِربةٍ معلَّقةٍ قائماً ، فقمتُ إلىٰ فيها فقطعتُهُ) رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[3] .

قال شارح هـٰذا الحديث في « رياض الصالحين » : (وإنما قَطَعَتْها ؛ لتَحْفَظَ موضعَ فمِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وتتبرَّكَ به ، وتصونَهُ عن الابتذال)[4] .

فانظر ـ رحمنا الله تعالىٰ وإياك ـ إلىٰ هـٰذه الآداب العالية الرفيعة ، والإيمان العظيم المتغلغل في قلوبهم لله ورسوله من هـٰؤلاء العرب ، أهل الشرفِ والعزِّ والنسب ، مع أنهم كانوا قريبي العهد بالجاهلية ، فأنقذهم الله تعالىٰ من الظلمات إلى النور بفضله ورحمته .

وكذلك كان الصحابةُ رضوان الله عليهم حريصين على الشُّرب من قدح النبي صلَّى الله عليه وسلم ؛ ففي « صحيح البخاري » من (كتاب الأشربة ، في أول باب الشرب من قدح النبي صلَّى الله عليه وسلم وآنيته) : أنَّ عبد الله بن سَلام الصحابي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٤٩٧٧) ، والطبراني في « الكبير » (٤/ ١٢٦) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٦/ ٤٣) ، وذكره الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) وعزاه لابن أبي عاصم .

(٢) انظر صورة آنية رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في الملحق آخر الكتاب (ص ١٩٩) .

(٣) سنن الترمذي (١٨٩٢) .

(٤) انظر «دليل الفالحين لطُرق رياض الصالحين» (٣/ ٢٥٣)، والحديث في « رياض الصالحين » (٧٧٧).

ـ الذي هو ممَّن أُوتي أجرَهُ مرتين[1] ـ قال لأبي بُردة : (ألا أسقيك في قدحٍ شربَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم فيه ؟)[2] .

وقد أخرج البخاري في هـٰذا الباب بإسناده إلىٰ سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالىٰ عنه حديثاً قال فيه : فأقبل النبي صلَّى الله عليه وسلم حتىٰ جلس في سقيفة بني ساعدة ؛ هو وأصحابه ، ثم قال : « اسقنا يا سهل » فخرجتُ لهم بهـٰذا القَدَح ، فأسقيتُهُمْ فيه .

قال أبو حازم : فأخرج لنا سهلٌ ذلك القَدَحَ فشربنا منه ؛ تبركاً برسول الله صلَّى الله عليه وسلم . قال : ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك من سهلٍ فوهبه له[3] .

وهـٰذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في (الأشربة)[4] .

وأخرج البخاري في هـٰذا الباب بإسناده إلىٰ عاصم الأحول قال : رأيتُ قدحَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك ، ثم قال : قال أنسٌ : (لقد سقيتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في هـٰذا القدح أكثر من كذا وكذا)[5] .

وفي رواية مسلم : (لقد سقيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم بقدحي هـٰذا الشرابَ كلَّه : العسل والنبيذ والماء واللبن) انتهىٰ[6] .

---

(١) ذكر الإمام القرطبي في « تفسيره » (١٣/٢٩٦) لآية : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ : (أخبر أن قوماً ممن أوتوا الكتاب من بني إسرائيل من قبل القرآن يؤمنون بالقرآن ؛ كعبد الله بن سلام وسلمان. . . وأنزل الله فيهم هـٰذه الآية والتي بعدها : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ قاله قتادة ، وعنه أيضاً : أنها نزلت في عبد الله بن سلام وتميم الداري. . .) .

(٢) أورده الإمام البخاري تعليقاً ، وهو بعد الحديث رقم (٥٦٣٥) ، وأخرجه في « صحيحه » في كتاب الاعتصام (٧٣٤٢) .

(٣) صحيح البخاري (٥٦٣٧) .

(٤) صحيح مسلم (٢٠٠٧) .

(٥) صحيح البخاري (٥٦٣٨) ، وتتمته : (قال : وقال ابن سيرين : إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنسٌ أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة ، فقال له أبو طلحة : لا تُغيِّرنَّ شيئاً صنعه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فتركه) .

(٦) صحيح مسلم (٢٠٠٨) .

والمراد بالنبيذ : ما لم يبلغ حدَّ الإسكار[1] .

وفي « مختصر البخاري » للقرطبي : أنَّ في بعض نسخ « البخاري » القديمة ما نصُّه : (قال أبو عبد الله البخاري : « **رأيتُ هٰذا القدحَ بالبصرة ، وشربتُ فيه ، وكان اشتُرِيَ من ميراث النضر بن أنس بثمانِ مئة ألف** »)[2] .

فقد كان هٰذا القدح محفوظاً عند الصحابة والتابعين ؛ للتبرك بالشرب فيه ، ولم يُسمَعْ عن أحدٍ من الصحابة ولا من أئمة التابعين إنكارُ ذلك ، ولا الاستخفافُ به .

فكيف يتوهَّمُ جاهلٌ بالسُّنة أنَّ هٰذا التبركَ وشبههُ منهيٌّ عنه ، أو خلافُ الأفضلِ ، أحرىٰ أن يوصف فاعله بالضلال ، أعاذنا الله تعالىٰ منه ؟!

وأخرج البخاري في (باب شُرْبِ البركةِ والماءِ المبارك) بإسناده إلىٰ جابر بن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنهما قال : قد رأيتُني مع النبي صلَّى الله عليه وسلم وقد حضَرَتِ العصرُ وليس معنا ماءٌ غيرَ فضلةٍ ، فجعل في إناء ، فأُتي النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم به ، فأدخل يده فيه وفرَّجَ أصابعه ، ثم قال : « **حي عليَّ أهل الوضوء ، البركة من الله** » ، فلقد رأيتُ الماءَ يتفجَّرُ من بينِ أصابعه ، فتوضأ الناسُ ، وشربوا ، **فجعلتُ لا آلو ما جعلتُ في بطني منه ، فعلمتُ أنه بركة** . قال سالم بن أبي الجَعْد : قلتُ لجابر : كم كنتم يومئذٍ ؟ قال : ألفاً وأربع مئة[3] .

---

(١) **النبيذ** : هو ماء يُطرَح فيه تمرٌ أو زبيب ، فيصبح حلواً ، وهو يدخل في الغذاء والشراب ، وله نفع عظيم في زيادة القوة وحفظ الصحة ، أخرج مسلم في « صحيحه » (٢٠٠٤/ ٨٢) من حديث سيدنا ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُنبذُ له الزبيب في السِّقاء فيشربه يومه والغد وبعد الغد ، فإذا كان مساء الثالثة . . شربه وسقاه ، فإن فضل شيء . . أهراقه » . وقد يقال للخمر المعتصر من العنب : نبيذ ، فهو من الألفاظ المشتركة لفظاً ، المختلفة معنىً .

(٢) نقل هٰذا الكلام الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٠/ ١٠٠) عن « مختصر القرطبي » .

(٣) صحيح البخاري (٥٦٣٩) . وهٰذا الماء أفضل المياه على الإطلاق ؛ لأنه نبع من بين أصابعه صلَّى الله عليه وسلم ، وقد نظم التاج السبكي رحمه الله تعالىٰ ترتيب المياه فقال : (من الرجز)

وأفضل المياه ماءٌ قد نَبَعْ ... من بينِ أصابعِ النبيِّ المتَّبَعْ

يليه ماءُ زمزمٍ فالكوثرِ ... فنيل مصر ثم باقي الأنهرِ

وقوله : (**لا آلو**) أي : لا أقصر ، **والمعنىٰ** : أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء ؛ لأجل البركة .

وقول جابر : (**فعلمتُ أنه بركة**) وإكثاره منه لأجل ذلك . . صريحٌ في أنَّ ما عليه سلفُ الأمة وخلفها من التبرك بآثار النبي صلَّى الله عليه وسلم ، وبكل ما لامسه ، أو نبع من بين أصابعه . . **هو السُّنة التي يجب اتباعها** ، والذبُّ عنها ، وأنَّ خلاف ذلك . . هو الضلال والإضلال .

فنسأل الله تعالىٰ أن يُميتنا على التمسُّك بسنَّةِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ التي أقرَّ عليها أصحابه ، وأمر بها ، ويَختم لنا بالإيمان الخالص بجواره صلَّى الله عليه وسلم .

وأخرج مسلم في (كتاب الفضائل) من « صحيحه » في (باب قرب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم من الناس وتبرُّكهم به) عن أنس بن مالك قال : (كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذا صلَّى الغداة . . **جاء خَدَمُ المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يُؤتَىٰ بإناءٍ إلا غَمَسَ يده فيه** ، فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها)[1] .

[صور أخرىٰ من التبرك به ﷺ]

وهـٰذه أم أيمن بركة حاضنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم شربت بوله ؛ ففي كتاب « الإصابة » : (أخرج ابن السكن من طريق عبد الملك بن حسين ، عن نافع بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمـٰن ، عن أم أيمن قالت : كان للنبي صلَّى الله عليه وسلم فخَّارةٌ يبول فيها بالليل ، فكنتُ إذا أصبحتُ . . صببتُها ، فنمتُ ليلةً وأنا عطشانة ، فغلطتُ فشربتُها ، فذكرتُ ذلك للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلم فقال : « **إنك لا تشتكي بطنك بعدَ يومِكِ هـٰذا** »)[2] .

---

(١) صحيح مسلم (٢٣٢٤) .

(٢) أخرج نحوه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤/٣٠٣) ، وانظر « التلخيص الحبير » (٥٣) ، و« الإصابة في حياة الصحابة » (٤/٤١٦) ، و« الخصائص الكبرىٰ » (١/٧١) .

والفخَّارة ـ كجبَّانة ـ: الجرَّة .

وعن ابن جريجٍ قال : أخبرتْني حكيمةُ بنت أميمة ، عن أمها أميمة بنت رقيقة : أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم كان يبول في قدحٍ من عيدان ، ويوضع تحت السرير ، فجاء ليلةً فإذا القدح ليس فيه شيء ، فقال لامرأةٍ ـ يُقال لها : بركة ، كانت تخدم أم حبيبة ، جاءت معها من أرض الحبشة ـ : « البول الذي كان في هٰذا القدح ما فعلتِ به ؟! » قالت : شربتُهُ يا رسول الله[1] .

وأم أيمن بركة هٰذه : كانت لعبد الله بن عبد المطلب ، والد النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فلمَّا مات . . صارت لأمه آمنة بنت وهب .

فلمَّا ولدت آمنةُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم بعدما تُوفي أبوه . . كانت أم أيمن تحضنُهُ حتىٰ كبر ، وقد ورثها صلَّى الله عليه وسلم من أمه آمنة .

فلمَّا تزوَّج بخديجةَ رضي الله عنها . . أعتقها ، ثم أنكحها زيدَ بن حارثة ، فولدت له أسامة بن زيد ، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول : « أمُّ أيمن أمي بعد أمي »[2] .

وكان يزورها ، وكان أبو بكر وعمر يزورانها في منزلها كما كان النبي صلَّى الله عليه وسلم يزورها ، رضي الله تعالىٰ عنها وعن الصحابة أجمعين[3] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٧/ ٦٧) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦٩/ ٥٠ ـ ٥١) ، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « الإصابة » (٤/ ٤١٥) : (قلت : وهٰذا يحتمل أن تكون قصة أخرىٰ غير القصة التي اتفقت لبركة خادم أم حبيبة كما تقدم في ترجمتها ، لكن ادعى ابن السكن : أن بركة خادم أم حبيبة كانت تكنىٰ أيضاً أم أيمن أخذاً من هٰذا الحديث ، والعلم عند الله تعالىٰ) فقد تكون القصة متعددة ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٨/ ٥١) مرسلاً معضلاً ، وانظر « البداية والنهاية » (٥/ ٤٦٥) ، و« الإصابة » (٤/ ٤١٥) ، و« فتح الباري » (٧/ ٨٨) .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٤/ ٤١٦) نقلاً عن ابن السكن : (قال أبو بكر لعمر : انطلق بنا نزر أم أيمن كما كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم يزورها ، فلما دخلا عليها . . بكت ، فقالا : ما يبكيكِ ؛ فما عند الله خيرٌ لرسوله ؟ قالت : أبكي أن وَحْيَ الله انقطع ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلت تبكي ويبكيان معها . . .) .

وقال صاحب « تاريخ الخميس » في الجزء الثاني : (وفي « الشفا » : رُوي أنَّ أم أيمن كانت تخدمُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم ، وكان له قدحٌ من عيدان ، يوضع تحت سريره ، يبول فيه من الليل ، فبال فيه ليلةً ، ثم افتقده فلم يجد فيه شيئاً ، فسأل بركةَ عنه ، فقالت : قمتُ وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم ، فقال : « **لن تشتكي وجعَ بطنِكِ أبداً** »)[1] .

وللترمذي : « **لن تلج النارَ بطنُك** » وصحَّحه الدارقطنيُّ[2] ، وحمله الأكثرون على التداوي .

وأخرج حسن بن سفيان في « مسنده » ، والحاكم ، والدارقطني ، وأبو نعيم ، والطبراني من حديث أبي مالكٍ النخعي يبلغه إلىٰ أم أيمن : أنها قالت : قام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من الليل إلىٰ فخارةٍ في جانب البيت فبال فيها ، فقمتُ من الليل وأنا عطشانة ، فشربتُ ما فيها وأنا لا أشعر ، فلما أصبح النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم . . قال : « يا أم أيمن ؛ قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة » قلت : **قد ـ والله ـ شربت ما فيها** ، قالت : **فضحك النبي حتىٰ بدت نواجذه** ، ثم قال : « أما والله ؛ لا تتجعين بطنَك أبداً »[3] .

وعن ابن جريجٍ قال : أُخبرتُ أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم كان يبول في قدحٍ من عيدان ، ثم يُوضَع تحت سريره ، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء ، فقال لامرأةٍ ـ يُقالُ لها : بركة ، كانت تخدم أم حبيبة ، جاءت معها من أرض الحبشة ـ : « أين البول

---

(١) انظر « الشفا » (ص١١٠) ، **ويؤخذ من هٰذا الحديث ومن غيره** : أن الله سبحانه قد خصَّ نبيه بخصائص لم توجد في غيره ؛ كما قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ ، **ويؤخذ منه** : طهارة ما يخرج منه صلَّى الله عليه وسلم ، **وأنه لم يأمر من شرب بوله ولا دمه أن يغسل فمه ، ولا نهاه عن فعله بألا يعود** ، بل أقرَّه صلَّى الله عليه وسلم علىٰ ذلك .

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير » (٥٣) وعزاه للحسن بن سفيان في « مسنده » ، والحاكم ، والدارقطني ، والطبراني ، وأبي نعيم ، ولم يعزه للترمذي .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٦٤) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٦/ ٣٤٦٩) ، والطبراني في « الكبير » (٢٥/ ٨٩) ، وانظر « الخصائص الكبرىٰ » للإمام السيوطي رحمه الله تعالىٰ (١/ ٧١) حيث عنون المؤلف : (باب الاستشفاء ببوله صلَّى الله عليه وسلم) .

الذي كان في القدح ؟! » قالت : شربتُهُ . قال : « صحة يا أم يوسف » فما مرضَتْ قطُّ حتىٰ كان مرضها الذي ماتت فيه[1] .

ورویٰ أبو داوود عن ابن جريج ، عن حليمة ، عن أمها أُميمة بنت رقيقة[2] .

وصحَّح ابنُ دحية : أنهما قصتان وقعتا لامرأتين ، وصحَّح أنَّ بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن ، وهو الذي ذهب إليه شيخ الإسلام البُلقيني[3] .

وقال النبي صلَّى الله عليه وسلم : « أم أيمن أمي بعد أمي »[4] وكان يزورها ، ثم أبو بكر ، ثم عمر) انتهىٰ من « تاريخ الخميس »[5] .

وهـٰذا سالمٌ الحجَّام ، أحدُ الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم ، حجم النبي صلَّى الله عليه وسلم وشرب دم المحجمة ، فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « أما علمتَ أنَّ الدمَ كلَّه حرامٌ ؟! »[6] .

---

(١) انظر روايات هـٰذا الحديث وكلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ عليه في « التلخيص الحبير » (١/ ٦٦ـ ٦٧) .

(٢) سنن أبي داوود (٢٤) .

(٣) انظر « التلخيص الحبير » (١/ ٦٧) ، و« الخصائص الكبرى » (١/ ٧١) وفيها النقل عن ابن دحية .

(٤) تقدم تخريجه قريباً في الصفحة السابقة .

(٥) تاريخ الخميس (٢/ ١٨٠) ، وأخرج مسلم في « صحيحه » (٢٤٥٤) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه قال : (قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لعمر : انطلق بنا إلىٰ أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يزورها ، فلما انتهينا إليها . . بكت ، فقالا لها : ما يبكيكِ ؛ ما عند الله خيرٌ لرسوله صلَّى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ما أبكي ألاَّ أكونَ أعلمُ أنَّ ما عند الله خير لرسوله صلَّى الله عليه وسلم ، ولكن أبكي أنَّ الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان معها) .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣/ ١٣٦٤) ، وانظر « التلخيص الحبير » (١/ ٦٢) ففيه ذكر روايات الحديث . وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالىٰ في « الخصائص الكبرى » (١/ ٦٨) : (أخرج البزار وأبو يعلىٰ والطبراني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن الزبير : أنه أتى النبي صلَّى الله عليه وسلم وهو يحتجم ، فلما فرغ . . قال : « يا عبد الله ، اذهب بهـٰذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد » فشربه ، فلما رجع . . قال : « يا عبد الله ، ما صنعتَ ؟ » قال : جعلتُه في أخفىٰ مكانٍ علمتُ أنه مخفيٌّ عن الناس . قال : « لعلك شربته ؟! » قلتُ : نعم . قال : « ويل للناس منك ، وويل لك من الناس » . فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم) .

[التبرك بما مسَّ جسده الشريف ﷺ]

وأخرج البخاري في (كتاب الأدب في ، باب حُسن الخُلُق والسخاء) بإسناده إلىٰ سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاءَتِ امرأةٌ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ببُردةٍ ـ فقال سهلٌ للقوم : أتدرون ما البردة ؟ فقال القوم : هي الشملة .

فقال سهل : هي شملةٌ منسوجةٌ فيها حاشيتها ـ فقالتِ المرأة : يا رسول الله ؛ أكسوك هٰذه ، فأخذها النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ، فلبسها ، فرآها عليه رجلٌ من الصحابة فقال : يا رسول الله ؛ ما أحسن هٰذه !! فاكسنيها .

فقال : « نعم » . فلمَّا قام النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم . . لامه أصحابُهُ فقالوا : ما أحسنْتَ حينَ رأيتَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم أخذها محتاجاً إليها ، ثم سألتَهُ إياها ؛ وقد عرفتَ أنه لا يُسْأل شيئاً فيمنعه ؟!

فقال : رجوتُ بركتَها حينَ لبسها النبي صلَّى الله عليه وسلم ؛ لعلِّي أُكفَّنُ فيها !![1] .

وقد أخرج البخاري هٰذا الحديث في (الجنائز أيضاً ، في باب مَنِ استعدَّ الكفن)[2] .

والصحابي الذي سأل البردةَ ليكفَّن فيها تبرُّكاً بها . . هو عبد الرحمٰن بن عوف ؛ كما أفاده ابن حجر في المقدمة قائلاً : (رواه الطبراني ، وقيل : هو سعد بن أبي وقاص ، وكلٌّ منهما من العشرة المبشرين بالجنة ، السابقين للإسلام)[3] .

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٣٦) .

(٢) صحيح البخاري (١٢٧٧) .

(٣) انظر « هدي الساري مقدمة فتح الباري » (ص٢٦٨) ، وكلاهما توفي بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بزمن ، ومع ذلك أوصىٰ أن يكفَّن بهٰذه الشملة تبركاً بها ؛ لأنها مسَّت جسد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ولم يقل : لا نتبرك بعد وفاة النبي صلَّى الله عليه وسلم بشيءٍ من آثاره ، ولم يقل : انتهى التبرك بوفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وفقنا الله سبحانه وتعالىٰ لما يحب ويرضىٰ في الدنيا والأخرىٰ .

وجاء في كتاب « سيرة خير العباد » المجردة من « زاد المعاد » ما نصُّه : (وفي « صحيح مسلم » عن أسماء بنت أبي بكرٍ قالت : هـٰذه جُبَّةُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فأخرجت جبةَ طيالسةٍ خِسروانية[1] لها لِبْنة ديباج[2] ، وفرجاها مكفوفان بالديباج[3] ، فقالت : هـٰذه كانت عند عائشة حتىٰ قبضت ، فلمَّا قُبِضَتْ . . قبضتها ، وكان النبي صلَّى الله عليه وسلم يلبسها ، فنحن نغسلها للمريض يستشفي بها) انتهىٰ[4] .

[تبرك سيدنا معاوية بما بقي عنده من آثار النبي ﷺ]

وجاء في « شرح كتاب زاد المسلم » بصحيفة (٢١٢) من الجزء الرابع ما نصُّه : (قال صاحب « العقد الفريد » في شأن وفاة معاوية رضي الله تعالىٰ عنه : لما ثَقُلَ معاويةُ ويزيد غائبٌ . . أقبل يزيد ، فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالساً ، فأخذ بيده ودخل علىٰ معاوية وهو يجودُ بنفسه ، فكلَّمه يزيدُ فلم يكلِّمه ، فبكىٰ يزيد .

ثم قال معاوية : أي بني ؛ إنَّ أعظم ما أخاف الله فيه ما كنتُ أصنع بك .

يا بني ؛ إني خرجتُ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فكان إذا مضىٰ لحاجته وتوضَّأ . . أصبُّ الماء علىٰ يديه ، فنظر إلىٰ قميصٍ لي قد انخرق من عاتقي ، فقال لي : « يا معاوية ؛ ألا أكسوك قميصاً ؟ » قلتُ : بلىٰ .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/٤٣) : (« **جبة طيالسة** » : فهو بإضافة جبة إلىٰ طيالسة ، **والطيالسة** : جمع طيلسان بفتح اللام على المشهور . . . وأما قوله : « **كسروانية** » فهو بكسر الكاف ، وهو نسبة إلىٰ كسرىٰ صاحب العراق ، ملك الفرس ، قال القاضي : ورواه الهروي في « مسلم » فقال : « خسروانية ») وهي التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالىٰ هنا .

(٢) قوله : (**لها**) أي : الجبة ، (**لبنة**) : بكسر اللام وإسكان الباء ؛ هـٰكذا ضبطها القاضي عياض وغيره من الشُّرَّاح وأهل اللغة ، وهي : رقعةٌ في جيب القميص ، والله أعلم . انظر « شرح النووي علىٰ مسلم » (١٤/٤٤) .

(٣) في « صحيح مسلم » : (**وفرجيها مكفوفين**) بالنصب ، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/٤٤) : (كذا وقع في جميع النسخ : « وفرجيها مكفوفين » ، وهما منصوبان بفعل محذوف ؛ أي : ورأيت فرجيها مكفوفين ، ومعنى المكفوف : أنه جُعل لها كُفة ـ بضم الكاف ـ وهو ما يكف به جوانبها ، ويعطف عليها ، ويكون ذلك في الذيل وفي الفرجين وفي الكمين . . .) .

(٤) انظر « زاد المعاد » (١/٣٤) ، والحديث في « صحيح مسلم » (٢٠٦٩) .

فكساني قميصاً لم ألبسه إلا لبسةً واحدةً ، وهو عندي ، واجتزَّ ذات يومٍ فأخذتُ جزازة شعره ، وقلامة أظفاره ، فجعلتُ ذلك في قارورة ، **فإذا متُّ يا بني . . فاغسلني ، ثم اجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني ومنخري وفمي** ، ثم اجعل قميص رسول الله صلَّى الله عليه وسلم شعاراً من تحت كفني ، إن نفع شيءٌ . . نفع هـٰذا)
انتهىٰ .

[بردة النبي ﷺ وسيدنا كعب بن زهير][1]

وهـٰذا كعب بن زهير رضي الله تعالىٰ عنه ، كان شديدَ الحرصِ على المحافظة على البردة التي أعطاها له رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وقصَّتُهُ مشهورةٌ ، نختصرها فيما يأتي[2] :

(كان كعبٌ من فحول الشعراء وكان ممَّن هجا النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم قبل الإسلام ، فلمَّا كان يوم الفتح . . خرج ناسٌ هاربين ، ومن جملتهم كعبٌ وأخوه بُجير الذي كان شاعراً أيضاً ، ثم إنَّ بُجيراً أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم بالمدينة فسمع كلامه ، وآمن به ، وأقام عنده ، فبلغ ذلك كعباً ، فشقَّ عليه إسلامُ أخيه بُجير ، فكتب إليه بأبياتٍ يعتب عليه ويلومه ؛ وأولها[3] : [من الطويل]

أَلاَ بَلِّغَـا عَنِّـي بُجَيْـراً رِسَـالَـةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا ؟!

فلما وقف بجيرٌ عليها . . أخبر بها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، **فقال عليه الصلاة والسلام : « من لقي منكم كعبَ بنَ زهيرٍ . . فليقتله »**[4] **وذلك عند انصرافه من** غزوة الطائف ، التي كانت بعد فتح مكة .

ثم إنَّ بجيراً كتب لأخيه كعبٍ كتاباً فيه أربعة أبيات ؛ أولها : [من الطويل]

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْباً فَهَلْ لَكَ فِي ٱلَّتِي ... تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطَلاً وَهْيَ أَحْزَمُ ؟

---

(١) زاد المسلم (٥/ ١٩٩) ، وانظر « تاريخ مدينة دمشق » (٥٩/ ٢٢٩) ، و« العقد الفريد » (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) .
(٢) انظر صورة بردة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الملحق آخر الكتاب (ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣) .
(٣) انظر تتمة الأبيات في « سيرة ابن هشام » (٢/ ٥٠١) .
(٤) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٧٩) .

وكتب يقول : إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قد أهدر دمك ، فإن كان لك في نفسك حاجة . . فصِرْ إليه ؛ فإنه يقبل مَنْ أتاه تائباً ، ولا يطالبه بما تقدَّم الإسلام .

فأشفق كعبٌ علىٰ نفسه ، وقال قصيدةً يمدحُ بها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

ثم خرج إلى المدينة يريد الإسلام ، فلمَّا وصل إليها . . نزل علىٰ رجلٍ من جُهينة ، كان بينه وبينه معرفة ، فأتىٰ به إلى المسجد ، ثم أشار إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فقال : هٰذا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فقم إليه واستأْمِنْهُ .

فقام كعبٌ إلى النبي عليه الصلاة والسلام حتىٰ جلس بين يديه ، فوضع يده في يده ـ وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لا يعرفه ـ ثم قال : يا رسول الله ؛ إنَّ كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مُسْلِماً ، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جِئْتُكَ به ؟

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « نعم » .

فقال : يا رسول الله ؛ أنا كعب بن زهير .

فقال : « الذي يقول ما قال ؟! » ثم أقبل علىٰ أبي بكر فاستنشده الشِّعْر ، فأنشده أبو بكر : [من الطويل]

سَقَاكَ بِهَا ٱلْمَأْمُونُ كَأْساً رَوِيَّةً . . . .

فقال كعب : لم أقل هٰكذا ، وإنما قلتُ : [من الطويل]

سَقَـاكَ أَبُـو بَكْـرٍ بِكَـأْسٍ رَوِيَّـةٍ فَـأَنْهَلَـكَ ٱلْمَـأْمُـونُ مِنْهَـا وَعَلَّكَـا

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « مأمونٌ والله » .

فوثب إليه رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسول الله ؛ دعني وعدوَّ الله أضرب عنقه ؟

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « دعه عنك ؛ فقد جاءنا تائباً نازعاً ـ أي : خارجاً ـ من الكفر »[1] .

---

(١) انظر « سيرة ابن هشام » (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) ، و« مستدرك الحاكم » (٣/ ٥٨٠) .

ثم أنشد كعب بن زهير قصيدته « بانت سعاد » بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو يسمع ، فلمَّا وصل إلىٰ قوله : [من البسيط]

إِنَّ ٱلـرَّسُـولَ لَسَيْـفٌ يُسْتَضَـاءُ بِـهِ مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُيُـوفِ ٱللهِ مَسْلُـولُ

. . ألقىٰ عليه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم بُردتَهُ التي كانت عليه .

ولقد بذل معاويةُ بن أبي سفيان لكعبٍ في هٰذه البردة عشرةَ آلافٍ من الدراهم ، فقال كعب : « **ما كنتُ لأوثر بثوبِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أحداً** » .

فلمَّا مات كعبٌ . . بعث معاوية إلىٰ ورثته بعشرين ألفاً من الدراهم ، فأخذها منهم ، وهي البردةُ التي كانت عند السلاطين .

قال ابنُ قانع عن ابنِ المسيب : « إنها التي يلبسها الخلفاء في الأعياد » . لكن قال الشامي : « ولا وجود لها الآن ؛ **لأن الظاهر** : أنها فُقِدَتْ في وقعة التتار ») انتهىٰ من « شرح قصيدة بانت سعاد »[1] .

وفي « صحيح مسلم » : (أنه صلَّى الله عليه وسلم وجد **أمَّ سُلَيم تجمعُ عرقه الشريف** ، فتعصره في قواريرها لمَّا نام علىٰ نطعٍ في بيتها ، فلمَّا استيقظ . . قال : « ما تصنعين يا أم سليم ؟ » .

فقالت : **يا رسول الله ؛ نرجو بركته لصبياننا** .

فقال لها : « أصبتِ » .

---

(١) انظر « شرح بانت سعاد » (ص٣ ـ ٥) للعلامة الإمام ابن هشام الأنصاري رحمه الله تعالىٰ . ولقد فصَّل العلامة أحمد تيمور باشا رحمه الله تعالىٰ في كتابه النفيس « الآثار النبوية » (ص١٤ ـ ٣٣) مصير القضيب والبردة الشريفة ، وقد اهتم بهما الخلفاء العباسيون ، فكان الخليفة يلبس البردة يوم العيد علىٰ كتفيه ، ويأخذ القضيب المنسوب للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم في إحدىٰ يديه وعليه من السكينة والوقار ما يصدع القلوب ويبهر الأبصار ، وما زالت الشعراء تمدح الخلفاء العباسيين بذلك ، ثم ذكر بعضَ المدائح وصفة البردة ، وأن هناك بردة كعب وبردة أهل آيلة أرسلها النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أماناً لهم ، ثم وصلت إلى الخلفاء ، ثم ذكر الروايات والخلاف في فقدها ، والأظهر : أنهما فُقدا في فتنة التتار ، ولم ينكب المسلمون بمثل هٰذه الفاجعة .

فقد أخرج مسلم ذلك بثلاثة أسانيد : في « باب طيب عرق النبي صلَّى الله عليه وسلم ») انتهىٰ كلُّ ذلك نقلاً من « زاد المسلم »[1] .

[ما يستنبط مما تقدَّم]

نقول : إنَّ ما تقدَّم من احتفاظ الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين بآثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم للتبرُّك لا يُستغرب ؛ فإنه رسولُ الله ، وخليلُ الله ، وحبيبُ الله ، وأكرمُ الخَلْق على الله ، **وهو أجمعُ بشرٍ في الوجود للخير والبركة** .

فكيف لا يُتبرَّكُ بكلِّ آثاره ؛ وقد كان أحبَّ إلىٰ أصحابه من أنفسهم وأولادهم وأموالهم ، وكل آثاره أحبُّ إليهم من أولـٰئك ؟!

وهـٰذا بلالٌ رضي الله عنه لما قَدِمَ من الشام إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم . . طلبوا منه أن يُؤَذِّن لهم ؛ كما كان يُؤَذِّنُ في حياته عليه الصلاة والسلام .

واجتمع أهلُ المدينة رجالهم ونساؤهم ، وصغارهم وكبارهم ؛ ليستمعوا إلىٰ أذانه .

---

(١) انظر « صحيح مسلم » (٢٣٣١ ـ ٢٣٣٢) ، ولقد فصَّل صاحب « زاد المسلم » هـٰذا الموضوع أتم تفصيل ، وما ذكره المؤلف هنا أكثره من ذلك الكتاب ، عدا قصة سيدَيْنا كعب وبجير رضي الله عنهما . انظر « زاد المسلم » (٥/ ٥ ـ ١٣) .

وذكر أيضاً في « زاد المسلم » (٥/ ١٠ ـ ١١) : (وقد روىٰ أبو نعيم في « حليته » [٦/ ٣٣٢] في ترجمة الإمام مالك : أن هارون الرشيد استشار مالكاً في أن ينقض منبر النبي صلَّى الله عليه وسلم ، ويجعله من جوهرٍ وذهبٍ وفضة . فقال له مالك : « لا أرىٰ أن تحرم الناس أثر النبي صلَّى الله عليه وسلم » . **ففيه** : أن مالكاً من السُّنةِ عنده التبرك بمحل جلوس رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ مع أن مذهبه مبنيٌّ علىٰ سدِّ الذرائع ، فلو كان في التبرك بهـٰذا وشبهه ذريعةُ شركٍ . . لسدَّها الإمام مالك كعادته في سد ذرائع المحرمات وجميع المنهيات . . . وأخرج مالك في « الموطأ » [١/ ٢١٦] : أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء لقريةٍ لبني معاوية ، وهي قرية من قرى الأنصار ، فقال : هل تدرون أين صلَّىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من مسجدكم هـٰذا ؟ فقال له عبد الله بن جابر بن عَتيك : نعم ، وأشار إلىٰ ناحية منه . . . الحديث ، **وفيه** : تبرك أصحابه بمواضع صلاته عليه الصلاة والسلام ، وقد كان ذلك مشهوراً بينهم ، لا ينكره أحدٌ من المسلمين ، ثم تبعهم التابعون عليه ، ثم مَنْ بعدهم إلىٰ زماننا هـٰذا الذي غلب فيه الكفر والإلحاد ، فاحتيج إلىٰ إثبات أدلة ذلك من الكتاب والسنة !!) .

فلمَّا قال : (الله أكبر الله أكبر) . . صاحوا وبكوا جميعاً ، ولمَّا قال : (أشهد أنْ لا إلـٰه إلا الله) . . ضجُّوا جميعاً .

ولما قال : (أشهد أنَّ محمداً رسول الله) . . **لم يَبْقَ في المدينة أحدٌ إلا بكىٰ وصاح** ، وخرجتِ العَذارىٰ والأبكارُ من خدورهنَّ يبكينَ ، وصار كيوم موتِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

كل ذلك لتذكُّرهم ذلك العهد النبوي الزاهر الأنور ، الذي كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بين أظهرهم[1] .

وعن عبد الله بن دينارٍ قال : (رأيتُ عبدَ الله بن عمر يقف علىٰ قبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فيصلِّي على النبي صلَّى الله عليه وسلم وعلىٰ أبي بكرٍ وعمر) رواه الإمام مالك في « الموطأ » في (ما جاء في الصلاة على النبي صلَّى الله عليه وسلم) بصحيفة (١٣٨) من الجزء الأول[2] .

[من أدب الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ]

وجاء في ترجمة الإمام مالكٍ رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه التي في أول « الموطأ » : (**كان مالكٌ لا يركب في المدينة** مع ضعفه وكبرِ سِنِّه ويقول : **لا أركب في مدينةٍ فيها جثة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مدفونة**)[3] ، وهـٰذا من عظيم احترامه ومحبَّته للنبي صلَّى الله عليه وسلم .

---

(١) ذكر نحو ذلك ابن الأثير في « أسد الغابة » (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) ، وذكر ابن قتيبة في « المعارف » (ص ١٧٦) : (أن سيدنا بلالاً استأذن سيدنا أبا بكر في السفر إلى الشام فأذن له ، فلم يزل مقيماً بها ، ولم يُؤذِّن بعد النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فلما قدم سيدنا عمر الشام . . لقيه ، فأمره أن يؤذن ، فأذن ، فبكىٰ عمر والمسلمون) .

(٢) موطأ الإمام مالك (١/ ١٦٦) ، وأخرجه البيهقي (٥/ ٢٤٥) ، وعبد الرزاق في « مصنفه » (٦٧٢٤) .

(٣) انظر « وفيات الأعيان » (٤/ ١٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ٣٥٠) ، و« وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » صلَّى الله عليه وسلم للسيد السمهودي (٤/ ١٤١٤) ، و« الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم » للإمام ابن حجر الهيتمي (ص١٢٥ ـ ١٢٦) .

ومن عظيم احترامه وإجلاله لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ كما جاء في ترجمته في « الموطأ » أيضاً : (أنه إذا أراد أن يُحَدِّثَ . . توضأ وجلس علىٰ صدر فراشه ، وسرَّح لحيته ، وتمكَّن في جلوسه بوقارٍ وهيبةٍ ، ثم حدَّث ، فقيل له في ذلك ؟! فقال : أحبُّ أن أُعظِّمَ حديثَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم) انتهىٰ[1] .

وفي ترجمة الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه : أنه قال : (خَرَّجْتُ كتاب « الصحيح » من زهاء ست مئة ألف حديثٍ ، في ست عشرة سنة ، وما وضعتُ حديثاً إلا اغتسلتُ وصليتُ ركعتين) انتهىٰ[2] .

كلُّ هـٰذا من عظيم احترامهم وإجلالهم لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ولأحاديثه الشريفة .

اللهم ؛ أنعم علينا بعظيم المحبة والتوقير لرسولك الأعظم ، سيدنا محمد ولجميع آله وصحبه ، بفضلك ورحمتك ، آمين .

[تتبع سيدنا ابن عمر لآثار النبي ﷺ]

وهـٰذا عبد الله بن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما : ما ذكر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا بكىٰ ، ولا مرَّ علىٰ ربعه إلا غمض عينيه ؛ كما ذكره البيهقي في « الزهد » بسندٍ صحيحٍ[3] .

ولقد كان ابنُ عمر يتتبَّعُ آثارَه صلَّى الله عليه وسلم في كل مسجدٍ صلَّىٰ فيه ، وكان يعترض براحلته في طريقٍ رأىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عرض ناقته فيه[4] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٣١٨) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (٢٧/ ١١٠) .

(٢) أخرجه الحافظ المزي مسنداً في « تهذيب الكمال » (٢٤/ ٤٤٣) ، والحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٢/ ٤٠٢) ، والحافظ ابن حجر في « هدي الساري مقدمة فتح الباري » (ص٤٨٩) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٣١/ ١٢٥) ، والفاكهي في « أخبار مكة » (٢١٥٩) ، ولم نجده في مطبوع « الزهد » .

(٤) يعترض براحلته : هو تمايل الدابة في مشيتها نشاطاً على الجانبين ، فكان سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك بدابته في موضع رأىٰ فيه دابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم تتمايل ، ويقول : (إني أتحرىٰ أن تقع أخفاف راحلتي علىٰ بعض أخفاف راحلة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم) . وما ذاك إلا من شدة الاتباع والمحبة .

وكان لا يترك الحجَّ ، فكان إذا وقف بعرفة . . يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم[1] .

أخرج مالك في « موطئه » في (باب ما جاء في الدعاء) : أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء لقريةٍ لبني معاوية ـ وهي قريةٌ من قرى الأنصار ـ فقال : (هل تدرون أين صلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من مسجدكم هـٰذا ؟ فقال له عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عَتِيك : نعم ، وأشار إلىٰ ناحيةٍ منه . . .) الحديث[2] .

هـٰذا ؛ ولقد جاء في بعض أحاديث الإسراء : أنه صلَّى الله عليه وسلم لما أُسرِيَ به وهو راكبُ البراق وبصحبته جبريل الأمين عليه السلام . . سار حتىٰ بلغوا أرضاً ذات نخل ، فقال له جبريل : انزل فصَلِّ هنا .

قال : « فصليتُ » ، ثم ركب .

فقال جبريل : أتدري أين صليتَ ؟ قلتُ : « لا » .

قال : صليتَ بطيبة ، وإليها المهاجَرة .

فانطلق به البراق ، فقال له جبريل : انزل فصلِّ . قال : « فصليتُ » .

فقال : أتدري أين صليتَ ؟ قلتُ : « لا » .

قال : صليتَ بطور سيناء ، عند شجرة موسىٰ حيث كلَّمه ربه .

ثم انطلق به البراق ، فقال له : انزل فصلِّ . قال : « فصليتُ » .

فقال : أتدري أين صليتَ ؟ قلتُ : « لا » .

---

(١) انظر « الإصابة في تمييز الصحابة » (٢/ ٣٤٠) .

(٢) موطأ الإمام مالك (١/ ٢١٦) ، وأخرج ابنُ شبَّةَ النميري في « تاريخ المدينة المنورة » (١/ ٦٨) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : أنه كان مع النبي صلَّى الله عليه وسلم : (فمرَّ بمسجد بني معاوية ، فدخل ، فركع ركعتين ، ثم قام ، فناجىٰ ربه ، ثم انصرف) . فلحرص سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما علىٰ متابعة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يسأل عن المواضع التي صلَّىٰ فيها ، والأماكن التي جلس فيها ؛ ليتبعه في فعله .
ولعل هـٰذا المسجد هو مسجد الإجابة ، ويقع شرق الحرم النبوي الشريف ، وهو معروف ، والله أعلم .

قال : صليتَ ببيت لحم ، حيث وُلِدَ عيسى ابن مريم . . . إلىٰ آخر ما جاء في الحديث الذي ورَدَ بروايات[1] .

فيؤخذ من هنا : أنَّ كلَّ موضعٍ وأثَرٍ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يُصَلَّىٰ فيه ويتبرَّكُ به ويُحترَم ؛ خصوصاً ما يُنسَبُ لنبينا الكريم ، سيدنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم ، الذي نحن من أمته ، ولله الحمد .

ومن هنا : كان الصحابي الكريم ابن الصحابي الكريم : سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما يتتبَّعُ آثارَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في كل مسجدٍ وموضعٍ ؛ كما تقدَّم الكلام عنه بالتفصيل[2] .

وما زال هٰذا العمل جارياً منذُ عهدِ الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين إلىٰ يومنا هٰذا ، ولكافة المسلمين في جميع الأقطار وَلَعٌ كبيرٌ في التبرُّك بالآثار النبوية .

ولا شكَّ أنَّ هٰذا من علامات الحبِّ العظيم الذي يحملونه لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ورحم الله تعالىٰ مَنْ قال[3] : [من الوافر]

أمرُّ على الدِّيارِ ديارِ سلمىٰ ... أُقَبِّلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا

وما حبُّ الدِّيارِ شغفْنَ قلبي ... ولٰكنْ حُبُّ مَنْ سكَنَ الدِّيارا

اللهم ؛ صلِّ علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وأزواجه ، وذريته وصحابته ؛ كما صليتَ علىٰ سيدنا إبراهيم وعلىٰ آل سيدنا إبراهيم في العالمين ؛ إنك حميدٌ مجيد .

[تبركهم بصلاته ﷺ في بيوتهم]

وقد ورد : أنَّ الصحابةَ رضوان الله تعالىٰ عليهم **كانوا يطلبون النبي صلَّى الله عليه وسلم للصلاة في بيوتهم** : فقد أخرج البخاري في (كتاب الصلاة) حديث طلب عِتْبان بن مالك منه عليه الصلاة والسلام أن يصلِّي له في مكانٍ من بيته ؛ ليتخذه مصلًّىٰ

---

(١) أخرجه النسائي (١/ ٢١٧ ـ ٢٢٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٧/ ٢٨٢) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦٥/ ٢٨١) ، وانظر « فتح الباري » (٧/ ١٩٩) .

(٢) انظر ما تقدم (ص ٧٤) .

(٣) البيتان لمجنون ليلىٰ ، انظر « ديوانه » (ص١٢٧) لكن عنده بلفظ : (ديار ليلىٰ) .

لمَّا ضعف بصره ، وخاف من حيلولة السَّيل بينه وبين المسجد النبوي ، فجاءه النبي صلَّى الله عليه وسلم في بيته ، وقال : « **أين تحبُّ أن أصليَ لك ؟** » ، فأشار إلىٰ ناحيةٍ من بيته ، فصلَّىٰ فيه ، فصفُّوا خلفه ؛ كما هو في « الصحيح » مستوفىً[1] .

[حب الصحابة للنبي ﷺ]

هٰذا ؛ وقد ظهر لك أيُّها المؤمن الكريم ممَّا تقدَّم في هٰذا الفصل : أنَّ الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين كانوا يحبُّون رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم أعظم الحب ، ويُعظِّمونه حقَّ التعظيم ، ويتبرَّكون بآثاره صلَّى الله عليه وسلم : من شرب فضلته من اللَّبن والماء والطعام ، والبول والدم ، والاحتفاظ بشعره وثيابه ، وجمعِ عرقه الشريف ، ووضعه في قوارير خاصة ، والتمسُّح بقطرات ماء وضوئه ، وبنخامته صلَّى الله عليه وسلم ؛ **ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم يرىٰ كُلَّ ذلك منهم ، ويقرُّهم عليه** ، ولا شك أنَّ هٰذا منهم ـ رضي الله عنهم ـ ناشئٌ من عميق الحب ، وعظيم التعظيم له صلَّى الله عليه وسلم[2] .

---

(1) أخرجه البخاري (٤٢٥) وقال الحافظ في « الفتح » (١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) معدِّداً بعضَ فوائد الحديث : (**وفيه** : إجابة الفاضل دعوة المفضول . . . وأن اتخاذ مكانٍ في البيت للصلاة لا يستلزم وقفيته ولو أطلق عليه اسم المسجد ، **وفيه** : اجتماع أهل المحلة على الإمام أو العالم إذا ورد منزل بعضهم ؛ ليستفيدوا منه ويتبرَّكوا به . . .) .

(2) قال العلامة الجكني الشنقيطي رحمه الله تعالىٰ في « زاد المسلم » (٥/ ١١) : ولما استقر أنَّ سنة النبي صلَّى الله عليه وسلم الثابتة بالأحاديث الصحيحة التبرك به صلَّى الله عليه وسلم وبما مسَّه ، وبآثاره ، ومواضع قدميه الشريفتين ، وأمكنة صلاته ونحو ذلك ، وكنتُ ممَّن أنعم الله عليه بزيارة بعض تلك الأماكن الشريفة ، وزُرت أول مكانٍ نزل فيه القرآن علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ـ وهو غار حراء ـ ووفقني الله تعالىٰ للمبيت فيه ليلتين أو ثلاثاً ، وقرأتُ فيه لأصحابي تفسير سورة « العلق » التي أُنزلت به ، وحدَّثتهم فيه بحديث بدء الوحي ، وكنتُ بعد أن أصلي فيه ما شاء الله ليلاً أتكىء به وأمرغ به خدي ؛ تبركاً بتلك الحصباء التي تشرَّفَتْ ببدن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وصلاته . . ألهمني الله تعالىٰ إنشاء أبيات ، وأنا في ذلك المكان ؛ وهي :

[من الوافر]

أُمــرِّغُ فــي حــراء أديــمَ خــدي ... دوامــاً بــالـغــداةِ وبــالـعشــيِّ
لعلِّــي أن أمــسَّ بحــر وجهــي ... تــرابــاً مسَّــه قــدم النبــيِّ
صــــلاة الله دائمـــــة عليـــــه ... تعــمُّ الآل بــالـعَــرْف الــذكــيِّ

ولقد جاء في « الصحيحين » واللفظ للبخاري عن أنسٍ رضي الله تعالىٰ عنه : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمنُ أحدكم حتىٰ أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين »[1] .

وفي « صحيح البخاري » : أنَّ عمر قال : يا رسول الله ؛ أنت أحبُّ إليَّ من كل شيءٍ إلا من نفسي التي بين جنبي .

فقال صلَّى الله عليه وسلم : « لن يؤمنَ أحدكم حتىٰ أكونَ أحبَّ إليه من نفسه » .

فقال عمر : والذي أنزل الكتاب عليك ؛ لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي التي بين جنبي .

فقال له صلَّى الله عليه وسلم : « الآن ـ يا عمر ـ قد تمَّ إيمانك » انتهىٰ[2] .

نعم ؛ إنَّ حُبَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم متغلغلٌ في نفوس أمته إلىٰ قيام الساعة ، لا يشذُّ عن ذلك إلا كلُّ شقيٍّ محرومٍ من الإيمان الكامل :

فقد قال عليه الصلاة والسلام : « أشدُّ أمتي لي حُبّاً قومٌ يكونون بعدي ؛ يودُّ أحدهم أنه فَقَدَ أهلَهُ ومالَهُ وأنه رآني » رواه الإمام أحمد[3] .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « إنَّ أناساً من أمتي يأتون بعدي ، يَودُّ أحدهم لو اشترىٰ رؤيتي بأهله وماله » رواه الحاكم[4] .

وهٰذا هو الواقع في زماننا ونحن في سنة (١٣٩٣) ألف وثلاث مئة

---

(١) صحيح البخاري (١٥) ، وصحيح مسلم (٤٤) .

(٢) صحيح البخاري (٦٦٣٢) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٥٦) ، وذكر الحافظ الذهبي رحمه الله تعالىٰ في « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٥٣٩) في ترجمة (خالد بن معدان) رحمه الله تعالىٰ : (عن عبدة بنت خالد قالت : قلَّما كان خالد يأوي إلىٰ فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وإلىٰ أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ثم يسميهم ويقول : هم أصلي وفصلي ، وإليهم يحنُّ قلبي ، طال شوقي إليهم ، فعجِّل ربي قبضي إليك . حتىٰ يغلبه النوم وهو في بعض ذلك) .

(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٨٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وثلاث وتسعين من الهجرة ، وقد كان ذلك من قبلنا أيضاً[١] .

فلقد نرىٰ أن جميع الحُجَّاج الذين يأتون إلى الحرمين الشريفين في كل عام : كم يتكلَّفُ الواحدُ منهم من المشقة والتعب العظيم ، وكم يُنفقْ من المال حتىٰ يصلَ إلى المدينة المنورة ؛ لزيارة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وآله وأصحابه الكرام رضي الله تعالىٰ عنهم .

فإذا وصل إلىٰ مسجده الشريف ، وفاز بزيارته صلَّى الله عليه وسلم . . اطمأنَّ قلبه ، واستراح ضميره ، وكأنه مَلَكَ الدنيا جميعها .

فعندئذٍ تجيش صدور المؤمنين المحبين من العلماء الفضلاء ، والأدباء البلغاء ، فينطقون بمختلف القصائد والمديح ، وبأروع الأقوال من الثناء الجميل علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ الذي أرسله الله تعالىٰ رحمةً للعالمين[٢] .

---

(١) هٰذا الكلام في حياة المؤلف رحمه الله تعالىٰ من حيث التاريخ ، وما تكلم به من محبة النبي صلَّى الله عليه وسلم من الزائرين والحجاج باقٍ إلىٰ يوم القيامة إن شاء الله تعالىٰ .

(٢) هٰذا الموضوع من المهمات التي تناولتها يراعة العلماء قديماً وحديثاً ، فمن ذلك : كتاب « شفاء السقام » للعلامة الإمام السبكي رحمه الله تعالىٰ ، وكتاب « الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم » للعلامة شهاب الدين ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالىٰ ، و« الذخائر القدسية في زيارة خير البرية » صلَّى الله عليه وسلم ، لعلامة الحرم الشيخ عبد الحميد قدس ، وقد صدر الكتابان الأخيران بحلةٍ قشيبة عن دار الحاوي ، فاظفر بهما تسعد .

ونقل العلامة الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالىٰ في « الجوهر المنظم » (ص١٤٩) عن الأصمعي : (أنه رأىٰ أعرابياً وقف على القبر المكرم فقال :

اللهم ؛ إن هٰذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ؛ فإن غفرتَ لي . . سُرَّ حبيبُك ، وفاز عبدك ، وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لي . . غضب حبيبك ، ورضي عدوك ، وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تُغضِبَ حبيبك ، وتُرضِيَ عدوَّك ، وتُهلِكَ عبدَك !!

اللهم ؛ إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيدٌ . . أعتقوا علىٰ قبره ، وإن هٰذا سيد العالمين . . أعتقني علىٰ قبره . قال الأصمعي : فقلتُ له : يا أخا العرب ؛ إن الله قد غفر لك ، وأعتقك ـ إن شاء الله ـ بحسن هٰذا السؤال) . وقال أحد الأدباء : (من الوافر)

أتيتُـــكَ زائـــراً ووددْتُ أنـــي ... جعلـــتُ ســـوادَ عينـــي أمتطيـــهِ

ومـــا لـــي لا أسيرُ علىٰ جفونـي ... إلـــىٰ قبـــرٍ رســـولُ الله فيـــهِ

صلَّى الله عليه وسلَّم

[معنى « الإيمان يأرز إلى المدينة »]

وإذا تأمَّلتَ أيها المؤمنُ السعيدُ الكاملُ في قوله صلَّى الله عليه وسلم : « **إنَّ الإيمانَ لَيأرِزُ إلى المدينة كما تأرِزُ الحيَّةُ إلىٰ جُحرها** » الذي رواه الشيخان[1] . . ظهرت لك معجزةٌ أخرىٰ في هٰذه العبارة كما سنبينه لك .

ومعنىٰ (**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة**) أي : لَينضمُّ ويلجأ إلى المدينة كما تنضمُّ الحيَّةُ إلىٰ جُحْرها ومسكنها ؛ لتستقرَّ فيه وتطمئنَّ .

فالإيمانُ ينضمُّ ويلجأ إلى المدينة المنورة عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ لأنه صاحبه .

فهو الذي عرَّف أمته بالإيمان والإسلام .

وهٰذا من قبيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ أي : واسأل أهل القرية وأهل العير .

فيكون معنى الحديث : إنَّ أهل الإيمان لينضمون ويلجؤون إلى المدينة كما تلجأ الحيَّة إلىٰ جحرها ومسكنها ؛ ليأمنوا الفِتَن التي تقعُ في بعض الأزمنة .

ويظهر انضمام أهل الإيمان [إلى] المدينة بوضوحٍ في سفر الحُجَّاج الكرام إلى المدينة لزيارة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وعظيم شوقهم ، ورغبتهم إلىٰ هٰذه الزيارة المباركة في كل عامٍ إلىٰ قيام الساعة .

فترىٰ هٰذه الآلاف المؤلَّفة من الحجيج العظيم يتدفَّقون إلى المدينة المنورة ، ويحطُّون رحالهم في أعتابها .

ثم بعد انقضاء زيارتهم الميمونة المباركة يرجعون إلىٰ مكة المشرفة بلد الله الأمين ؛ لأداء مناسك الحج ، والوقوف بعرفات ، أو يذهبون من المدينة إلىٰ بلادهم إذا كانت

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٦) ، ومسلم (١٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

الزيارة بعد الحج[1] ، هـٰذا ما فهمناه من الحديث الشريف ، والله تعالىٰ أعلم .

[فائدة نفيسة ، وفهم ثاقب]

هـٰذا ؛ ومن المعجزات الباهرة : أن هـٰذه الجموعَ العظيمةَ ، الآتية في كل وقتٍ وحينٍ ، لزيارة هـٰذا النبي العظيم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم . . لم يُسْمَعْ عن أحدٍ منهم أنه عَبَدَ قبرَهُ الشريف .

وهـٰذا مصداقُ قوله صلَّى الله عليه وسلم : « **اللَّهم ؛ لا تجعل قبري وثناً** » رواه مالك وابن أبي شيبة والبزار[2] .

وعن عطاء بن يسار : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال : « **اللَّهم** ؛ لا تجعل قبري وثناً يُعبد ؛ اشتدَّ غضبُ الله علىٰ قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه الإمام مالك في « الموطأ » في (جامع الصلاة) من الجزء الأول بصحيفة (١٤٣) طبعة الحلبي[3] .

نعم ؛ لقد استجاب الله تعالىٰ دعاءَ عبده ورسوله : سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلم ؛ فلم يجعل قبره الشريف وثناً يُعبَد ، مع كثرة ازدحام الناس عليه في كل وقتٍ وحين .

---

(١) قال العلامة ابن حجر في « الجوهر المنظم » (ص١٠٠ ـ ١٠١) مفصِّلاً مسألة تقديم الزيارة على الحج أو تأخيرها عنه : **والذي أختاره** : أنه إن اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج . . **فالأولىٰ** : تقديم الزيارة إذا أطاقها حينئذٍ ؛ مبادرة لتحصيل هـٰذه القُربة العظيمة ؛ فإنه ربما يعوقه عائقٌ عن التوجه إليها بعد الحج .
وأيضاً : فلتكون وسيلة أيّ وسيلة إلىٰ قبول حجه ، وتوفيقه للإتيان به علىٰ أكمل وجوه الإتقان والسداد ، ومن لجأ إلىٰ ذلك الجناب الرفيع . . حقيقٌ بأن يتوَّج تاج القَبول والقُرْبِ المنيع . . . وإن لم يتَّسعْ لها . . قدَّم الحج .

(٢) أخرجه مالك (١/ ١٧٢) عن عطاء بن أسلم ، وابن أبي شيبة (٧٦٢٦) عن زيد بن أسلم ، والبزار في « مسنده » (٩٠٨٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣١٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « التمهيد » لابن عبد البر (٥/ ٤١) فقد أورد الحديث بطرقه ، وأجاب عن كلامٍ للبزار فيه .

(٣) موطأ الإمام مالك (١/ ١٧٢) .

وما قَصْدُهُم من الزيارة إلا التقرُّب إلى الله تعالىٰ ورسوله .

إنهم من عظيم حُبِّهم ، وشدة شوقهم يتهافتون على القبر الشريف تهافُتَ الظِّماء علىٰ ورود الماء .

نعم ؛ إنهم يزدحمون على الرِّحاب الطاهرة الشريفة ؛ لأنَّ الرحابَ النبوية فيها الفيوضات المعنوية ، والأنوار الباهرة القوية ؛ وقد قيل[1] :

.... وَٱلْمَـوْرِدُ ٱلْعَـذْبُ كَثِيـرُ ٱلـزِّحَـامْ

وهٰذا مثل الحجر الأسود ، الذي في ركن الكعبة المعظمة[2] ؛ فإنَّ الناس يزدحمون علىٰ تقبيله ازدحاماً لا مثيل له في مواسم الحج .

ولم يُسمَعْ قطُّ أنَّ أحداً عَبَدَ الحجرَ الأسود : لا في الجاهلية ، ولا في الإسلام[3] .

---

(١) عجز بيت من السريع لبشار بن برد ، وهو :

يـزدحـم النـاس علـىٰ بـابـه والمنهـل العـذب كثيـر الـزحـامْ

(٢) انظر صورة الحجر الأسود في الملحق آخر الكتاب (ص ٢٠٤) .

(٣) قال الشاعر الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري المتوفىٰ سنة (١٤١٢هـ) رحمه الله تعالىٰ في قصيدة جميلة : (من السريع)

اَلحجـرُ الأسـودُ قبَّلْتُـهُ بشفتـي قلبـي وكلِّـي وَلَـهْ
لا لاعتقـادي أنَّـهُ نـافـعٌ بـل لهيـامـي بـالـذي قبَّلَـهْ
محمـدٌ أشـرف أنفـاسـه كـانـتْ علـىٰ صَفْحـاتِـهِ مرسلَـةْ
قبَّلَـهُ والنـورُ مـن ثغـرِهِ يُشـرق آيـاتِ هـدىً منـزلـةْ
قبَّلْـتُ مـا قبَّلَـهُ ثغـره النـ ـاطق بـالـوحـي ابتغـاء الصِّلَـةْ

وما أجمل قول الأميري : (ابتغاء الصلة) ففي تقبيل الحجر الأسود صلة وسند عالٍ متصلٌ برسول الله صلَّى الله عليه وسلم بدون واسطة ، مسلسل بتقبيل هٰذا الحجر المكرم ، ومتصل بالأنبياء الكرام والصحابة العظام ، ومن تبعهم من العلماء والصالحين ، ووفدِ الله وضيوفه من الحجاج والمعتمرين . انظر « فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم » (ص ٤٨) .

ولا شك أنَّ ذلك من كرامة الله تعالىٰ على الحجر الأسود ، وعلىٰ رسوله صلَّى الله عليه وسلم[1] .

وكذلك لم يُسمَعْ أنَّ أحداً عَبَدَ حَجَرَ مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام[2] ، الذي هو عند الكعبة المشرَّفة من آلاف السنين[3] .

ولا أحدٌ عَبَدَ نَفْسَ الكعبة المعظمة بيت الله الحرام : لا في الجاهلية ، ولا في الإسلام ـ فسبحان الذي يجعل سرَّه فيما شاء من خلقه ـ فما أحسن دين الإسلام ؛ ذلك الدِّين القيم ! !

---

(١) قال الإمام العيني في « عمدة القاري » (٩/ ٢٤١) : (وأما تقبيل الأماكن الشريفة علىٰ قصد التبرك ، وكذلك تقبيل أيدي الصالحين وأرجلهم . . فهو حسنٌ محمود باعتبار القصد والنية . وقد سأل أبو هريرة الحسنَ رضي الله تعالىٰ عنه أن يكشف له المكان الذي قبَّله رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ـ وهو سرَّته ـ فقبَّله ؛ تبركاً بآثاره وذريته صلَّى الله تعالىٰ عليه وسلم . وقد كان ثابت البُناني لا يدع يدَ أنسٍ رضي الله تعالىٰ عنه حتىٰ يقبِّلها ويقول : يدٌ مسَّت يدَ رسول الله صلَّى الله تعالىٰ عليه وسلم .

وقال أيضاً : وأخبرني الحافظ أبو سعيد بن العلائي قال : رأيت في كلام أحمد ابن حنبل في جزءٍ قديمٍ عليه خط ابن ناصر الدين وغيره من الحفاظ أن الإمام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وتقبيل منبره ؟ فقال : لا بأس بذلك . قال : فأريناه للشيخ تقي الدين بن تيمية ، فصار يتعجَّب من ذلك ، ويقول : عجبت ؛ أحمد عندي جليل ، يقوله ؟! هٰذا كلامه أو معنىٰ كلامه .

وقال : وأيُّ عجب في ذلك ؛ وقد روينا عن الإمام أحمد : أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به ؟! وإذا كان هٰذا تعظيمه لأهل العلم ، فكيف بمقادير الصحابة ، وكيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟!) .

(٢) انظر صور حجر مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الملحق آخر الكتاب (ص٢٠٥) .

(٣) أخرج ابن حبان (٣٧١٠) ، والحاكم (١/ ٤٥٦) ، والبيهقي (٥/ ٧٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول وهو مسندٌ ظهره إلى الكعبة : « الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ، ولولا أن الله طمس علىٰ نورهما . . لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب » . ولقد قدمنا وصف مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (ص ٢٦) ، فهو حجر نزل من الجنة ، وقام عليه سيدنا الخليل لإتمام بناء الكعبة لما ارتفع بناء البيت ، ولان هٰذا الحجر تحت قدمي الخليل ؛ ليكون كرقم الباني في البناء ، لمَّا يشاهده الناظر . . يتذكر بانيه ، ولقد علا عليه سيدنا إبراهيم مرةً أخرىٰ عندما أُمر بالنداء للأذان بالحج للناس ، وجُعل مصلىً تكريماً له وتشريفاً ، صلَّى الله وسلم عليه وعلىٰ سيدنا محمد وسائر النبيين . انظر كتاب « فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام » للشيخ سائد بكداش .

اللَّهم ؛ صلِّ علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأزواجه ، وذريته وأصحابه ؛ كما صليتَ علىٰ سيدنا إبراهيم وعلىٰ آل سيدنا إبراهيم في العالمين ؛ إنك حميد مجيد .

وبارك علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وأزواجه ، وذريته وأصحابه ؛ كما باركت علىٰ سيدنا إبراهيم وعلىٰ آل سيدنا إبراهيم في العالمين ؛ إنك حميدٌ مجيد .

اللَّهم ؛ صلِّ وسلِّمْ علىٰ مَنْ حياته فوق حياة الناس ، ومماته فوق ممات الناس ، ومقامه فوق مقام الناس ، صلاةً وسلاماً دائمينِ إلىٰ يوم الدِّين ، عددَ خَلْقِكَ ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك .

اللَّهم ؛ صلِّ وسلِّم علىٰ مَنْ عَرَّفنا بك ، وبدينك الحنيف ، وبشريعتك الغراء ، بإذنك وإرادتك ، ومشيئتك وأمرك ، صلاةً وسلاماً دائمينِ إلىٰ يوم الدِّين ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، آمين يا ربِّ العالمين .

❁ ❁ ❁



قسم من داخل المسجد النبوي الشريف من الجهة الشمالية

الفَصْلُ الثَّاني

في صفة نعال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد تكلَّمنا في كتابنا : « مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام » ، وفي كتابنا « التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم » عن قدمي أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام[1] ، ونتكلَّم هنا عن صفة نعل نبينا صلَّى الله عليه وسلم ؛ وهو من الآثار النبوية[2] .

روى الإمام أحمد في كتاب « الزهد » : (**أنه صلَّى الله عليه وسلم كان يكره أن يطلع من نعليه شيء عن قدميه**)[3] .

قال المناوي : (أي : يكره أن يزيد النعلُ علىٰ قدر القَدَم أو ينقص) انتهىٰ[4] .

---

(١) انظر « التاريخ القويم » (٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠٣) ، وذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ : أن من معجزات سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنْ صار الحجر تحت قدميه رطباً ، وبقي أثر قدميه ظاهراً إلىٰ يومنا هٰذا ، وذكر أبياتاً من قصيدة أبي طالب عم النبي صلَّى الله عليه وسلم ، ومنها : (من الطويل)

وموطىءُ إبراهيمَ في الصخر رطبةٌ ... علىٰ قدميه حافياً غير ناعلِ

فيكون مقامُ إبراهيم ، والحجر الأسود أقدمَ أثرٍ محترم لدى المسلمين بالاتفاق .

وممَّا هو جدير بالذكر : أن الله تعالىٰ حمىٰ هٰذين الحَجَرين أن يُعبدا في الجاهلية ، مع عبادة أهل الجاهلية للأحجار ، وبالأخصِّ حجارة مكة . **وسر ذلك** : أنهما لو عُبدا وجاء الإسلام بتعظيمهما . . لقال المنافقون : إن الإسلام أقرَّ احترام بعض الأصنام ، **وهٰذه نقطةٌ دقيقةٌ لا يتنبه لها كل أحد .**

(٢) انظر صوراً للنعل الشريفة في الملحق آخر الكتاب (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨) .

(٣) ذكره الحافظ السيوطي في « الجامع الصغير » (٧١٨٣) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (١٨٤٣٠) وعزياه للإمام أحمد في « الزهد » عن زياد بن سعد مرسلاً .

(٤) فيض القدير (٥/ ٢٤٤) .

نقول : وهـٰذا يدلُّ علىٰ عظيم حسن الذوق ، ورِقَّةِ الإحساس ، والمعرفة التامة ، وحسن الاختيار .

فهو صلَّى الله عليه وسلم أكملُ الناس خَلْقاً وخُلُقاً ، ودِيناً وعقلاً .

وهو المُقتدَىٰ به في كل شيءٍ في الأفعال والأقوال ، وفي أمور الدِّين والدنيا .

وروى البخاري ومسلمٌ عن ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما : أنه قال : (كان صلَّى الله عليه وسلم يلبس النعال السِّبتية ، ويُصفِّر لحيته بالوَرْسِ والزعفران)[1] .

قال العزيزي في « شرحه على الجامع الصغير » : (**السِّبتية** ـ بكسر السين المهملة ـ : نسبة إلى السبت ، وهو القطع ؛ أي : المدبوغة التي حُلِق شعرها) انتهىٰ[2] .

وفي « القُسطلاني » : (**النعال السِّبتية** ـ بكسر السين المهملة ، وسكون الموحدة ، وكسر الفوقية ، وتشديد التحتية ـ : المدبوغة بالقرظ ، أو التي سُبت ما عليها من الشعر ؛ أي : حلق) انتهىٰ[3] .

وفي « القاموس » : (**السبت** ـ بالكسر ـ : كلُّ جلدٍ مدبوغٍ أو بالقرظ) انتهىٰ[4] .

وروى الشيخان أيضاً : (كان النبي صلَّى الله عليه وسلم يصلي في نعليه)[5] .

ورويا أيضاً : (كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم يعجبه التيمُّن في تنعُّله وترجله ، وطهوره ، وفي شأنه كله)[6] .

فعُلِمَ من كلِّ ما تقدَّم : أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم كان يلبس النعالَ ولا يمشي حافياً ؛ فإنه لم يتعوَّدِ الحِفْيَةَ .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧) بنحوه .

(٢) السراج المنير شرح الجامع الصغير (٣/ ١٦٥) .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/ ٤٤٧) .

(٤) القاموس المحيط (١/ ٣٢٤) في باب التاء فصل السين .

(٥) أخرج البخاري (٣٨٦) ، ومسلم (٥٥٥) نحوه .

(٦) صحيح البخاري (١٦٨) ، وصحيح مسلم (٢٦٨) . وقوله : (في تنعله) أي : لبس نعله ، و(ترجله) أي : تسريح شعره ودهنه ، وغسله وحلقه ، كل ذلك يبدأ باليمين .

فقد جاء في « تاريخ الخميس » عند الكلام علىٰ خروج النبي صلَّى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة إلىٰ غار ثور : (وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار) ، وكان يمشي علىٰ أطراف أصابعه ؛ لئلا يظهرَ أثرُهُما على الأرض حتىٰ حَفِيَتْ رجلاه ، فلما رآه أبو بكر وقد حفيت رجلاه . . حمله علىٰ كاهله ، وجعل يشتدُّ حتىٰ أتى الغار) كذا في « دلائل النبوة »[1] .

ومعنىٰ (**حفيت رجلاه**) : رَقَّتا من كثرة المشي .

ثم قال بعده بأسطرٍ : (ورُوي عن أبي بكرٍ : أنه قال لعائشة : لو رأيتِني ورسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم إذ صعدنا الغار ، **فأمَّا قَدَمَا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم . . فتفطَّرتا** ، وأما قدماي . . فعادتا كأنهما صفوان !!

قالت عائشة : إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم لم يتعوَّدِ الحِفْيَةَ ولا الرعية[2] .

ورُوي عن أبي بكرٍ : أنه قال : نظرتُ إلىٰ قدمي رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم في الغار وقد قطرتا دماً ، فاستبكيت ، **فعلمتُ أنه صلَّى الله عليه وسلم لم يتعوَّدِ الحفاء ولا الحفية**) انتهىٰ من « تاريخ الخميس »[3] .

فلا شك أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يَلبس النِّعال ، ومن العادة الجارية لدىٰ جميع الناس أنَّ الإنسانَ يلزم له في العام الواحد زوجان من النعال على الأقل .

فلو فرضنا : أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم لبس النَّعل بعد العاشرة إلى الممات . . فإن مدَّة لبسه النَّعل تكون ثلاثاً وخمسين سنة ، وإذا قلنا : إنه يستهلك كل عامٍ زوجين من النِّعال . . فإنه يكون صلَّى الله عليه وسلم لبس في هٰذه المدة (١٠٦) مئة وستة أزواجٍ من النعال علىٰ وجه التقريب ، مع أن المعقول أنَّ الصغير يلبس النعل في الرابعة أو الخامسة من عمره .

---

(١) انظر « تاريخ الخميس » (١/٣٢٦) ، و« دلائل النبوة » للإمام البيهقي (٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧) .

(٢) قوله : (صفوان) أي : صخرة ملساء ، والمعنىٰ : أن قدميه كانتا كالصخرة في شدتهما ، والرعية : رعي الدواب والمشي خلفها ، وإنما لم يتعودها ـ وإن رعاها في بداية الأمر ـ لكنه لم يتخذها مهنته .

(٣) تاريخ الخميس (١/٣٢٦) .

وهـٰذه العدة من النِّعال وإن كان قياسها وشكلها علىٰ نمطٍ واحدٍ إلا أنه لا بُدَّ أن يكونَ هناك فرقٌ يسيرٌ في صنعِ بعضها ، وربما كان الصانعُ أكثرَ من رَجُلٍ واحدٍ .

أتينا بهـٰذه النبذة لأجل أن القارىء الكريم إذا اطَّلع علىٰ وصف النَّعل الشريفة الذي ذكره العلماء الأجلاء ، ثم رأىٰ رسوماً متعددةً موثوقةَ المصادر لصورةِ نعلِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم ، وكان بينها اختلافٌ جزئيٌّ يسيرٌ . . لا ينفي إحداها ، بل يحمل ذلك علىٰ أنَّ هـٰذه الرسوم كانت لبعض أنواعِ نعاله الشريفة المتعددة ؛ ما لم تكن الرسومُ مخالفةً للوصف الذي ذكره العلماء .

وإليك ما ذكروه في وصف النعل الشريفة :

وصف النعل الشريفة

قال في « زاد المسلم » في الجزء السادس ، في الطبعة الأولىٰ عند شرحه لحديث : « كان النبي صلَّى الله عليه وسلم يُصلِّي في نعليه »[1] ما ملخصه :

(**واعلم** : أنه قد ورد أنَّ طولَ نعلِهِ صلَّى الله عليه وسلم شبرٌ وأُصبعان ، وعرضها ممَّا يلي الكعبين سبع أصابع ، وبطن القدم خمس ، وفوقها ست ، ورأسها مُحدَّد وعرض ما بين القبالين أصبعان) .

قال الحافظ الكبير زين الدين العراقي في « ألفية السيرة النبوية » علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام : [من الرجز]

وَنَعْلُـهُ ٱلْكَـرِيمَـةُ ٱلْمَصُـونَـةْ ... طُـوبَـىٰ لِمَـنْ مَـسَّ بِهَـا جَبِينَـهْ

لَهَـا قِبَـالان بِسَيْـرٍ وَهُمَـا ... سِبْتِيَّـانِ سَبَتُـوا شَعْـرَهُمَـا[2]

وَطُـولُهَـا شِبْـرٌ وَإِصْبَعَـانِ ... وَعَـرْضُهَـا مِمَّـا يَلِـي ٱلْكَعْبَـانِ[3]

سَبْـعُ أَصَـابِـعَ وَبَطْـنُ ٱلْقَـدَمِ ... خَمْـسٌ وَفَـوْقَ ذَا فَسِـتٌّ فَـٱعْلَـمِ

وَرَأْسُهَـا مُحَـدَّدٌ وَعَـرْضُ مَـا ... بَيْـنَ ٱلْقِبَـالَيْـنِ ٱصْبَعَـانِ ٱضْبِطْهُمَـا

وَهَـٰذِهِ تِمْثَـالُ تِلْـكَ ٱلنَّعْـلِ ... وَدَوْرُهَـا أَكْـرِمْ بِهَـا مِـنْ نَعْـلِ[4]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٦) ، ومسلم بنحوه (٥٥٥) .

(٢) قوله : (**قبالان**) تثنية قبال ؛ وهو : الزمام الذي بين الإصبع الوسطىٰ والتي تليها ، وقوله : (**سبتيتان**) تثنية سبتية ؛ وهي المصنوعة من جلود البقر المدبوغة ، سميت بذلك لأن شعرها حُلِق .

(٣) قوله : (**مما يلي الكعبان**) هي علىٰ لغة من يلزم المثنى الألف ، ويُقدَّر عليها الحركات كقول الشاعر :

إنَّ أبـاهـا وأبـا أبـاهـا ... قـد بلغـا فـي المجدِ غـايتـاهـا

(٤) انظر « زاد المسلم » (٥/ ٦٦) ، و« ألفية السيرة النبوية » للحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ ؛ المسماة : « نظم الدرر السنية في السير الزكية » (ص٨٨) وقد صدرت عن دار المنهاج بحلة قشيبة ، مقابلة علىٰ نسخةٍ بخط المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وعليها سماعات وإجازات بتحقيق العلامة السيد محمد علوي المالكي رحمه الله تعالىٰ .

اللَّهم ؛ صلِّ علىٰ سيدنا ونبينا محمدٍ وعلىٰ آله وأزواجه وأصحابه أجمعين ، وسلِّم تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك .

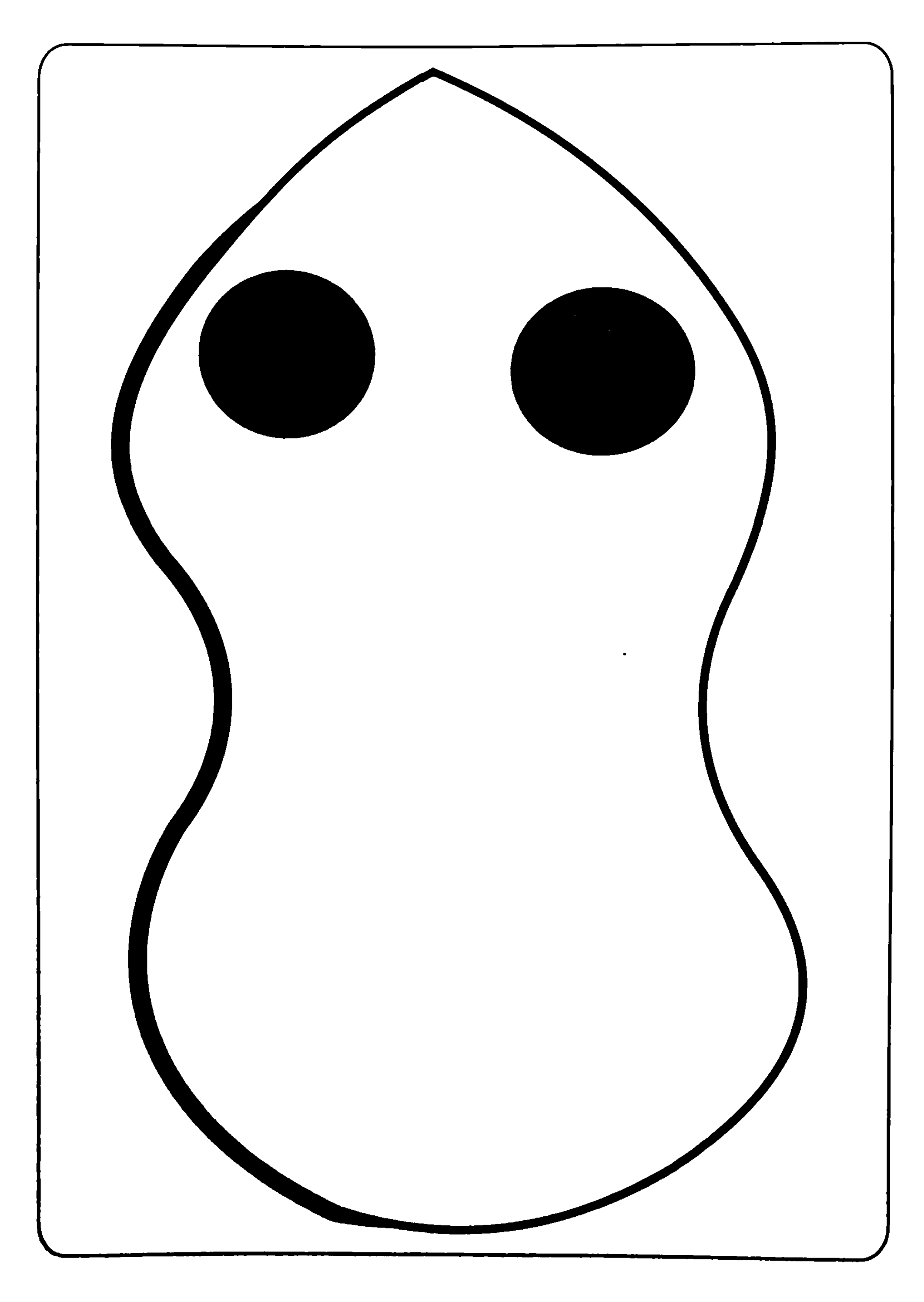


صور أنواع من نعاله ﷺ وبعضها منقول من «زاد المسلم»

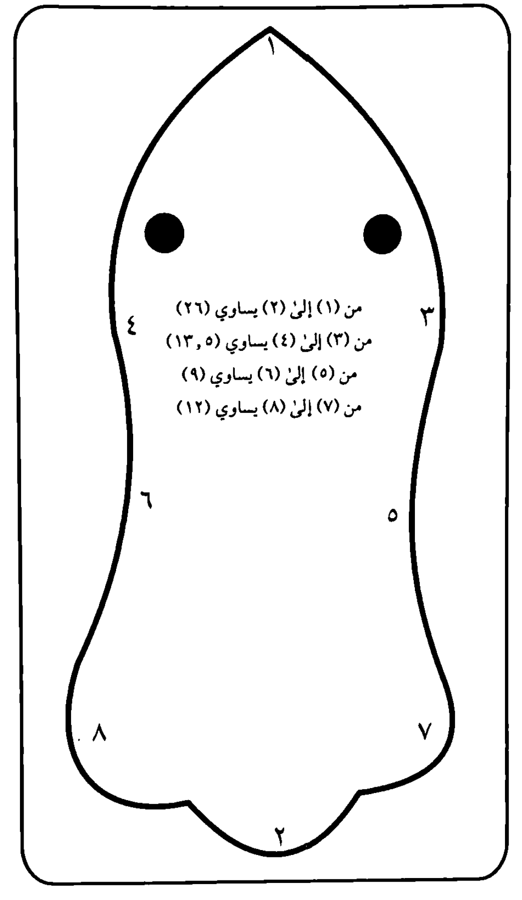
(١)

مثالٌ مصغّر

النّوع الأوّل لمثال النّعل الشّريفة









وإليك مثالاً مُصغَّراً من نعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم نقلاً عن كتاب « شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » بصحيفة (٥٥٤) لشيخنا العلامة المحدِّث الشهير الشيخ محمد حبيب الشنقيطي رحمه الله تعالىٰ ، المتوفَّىٰ بالقاهرة ، في شهر صفر ، سنة (١٣٦٣) ألف وثلاث مئة وثلاث وستين هجرية ؛ فقد كان مدرساً

بالأزهر الشريف ، ومن قبله كان مدرساً بالمسجد الحرام بمكة المشرفة .

وهـٰذه صورة لمثال النعل الشريفة ؛ وفيها أبياتٌ أنشأها صاحب « زاد المسلم » :

(هـٰذا مثال للنعل الشريفة بداخله قطعةٌ تطفَّلت بها علىٰ موائد رحمة الله تعالىٰ بخدمة مثال نعل رسوله ، عليه وعلىٰ آله وصحبه الصلاة والسلام)[١] .

خِدْمَتِي نَعْلَ سَيِّدِ ٱلنَّاس طُرًّا
بِمِثَالٍ يُرَىٰ عَنِ ٱلنَّاسِ سَتْرَا
أَتَرَجَّىٰ بِهَا مِنَ ٱللهِ عَفْواً
وَعُلُوّاً بِذِي وَتِلْكَ وَفَخْرَا[٢]
وَعَلَى ٱللهِ لَيْسَ بِدْعاً نَجَاةٌ
بِنِعَالٍ عَلَتْ عَلَى ٱلنَّعْلِ قَدْرَا
سَيِّدِي يَا شَفِيعاً إِنَّنِي فِي
كُلِّ حَالٍ لَمْ أَسْتَطِعْ عَنْكَ صَبْرَا
كُنْ شَفِيعِي فِي ٱلدَّارِ ذِي وَشَفِيعِي
يَوْمَ تُبْلَىٰ مِنِّي ٱلسَّرَائِرُ جَهْرَا
أَسْأَلُ ٱللهَ أَنْ أَنَالَ قَبُولاً
بِمَقَالِي فِيهَا وَلَوْ كَانَ نَزْرَا
نَعْلُ خَيْرِ ٱلْوَرَىٰ عَلَى ٱلنَّعْلِ جَلَّتْ
فَٱسْتَحَقَّتْ لَثْماً لَدَيْنَا وَشِعْرَا
لَيْسَ لَثْمُ ٱلْمِثَالِ شَيْئاً عَجِيباً
بَلْ سِوَاهُ مِنْ مُؤْمِنٍ كَانَ أَمْرَا
وَصَلَاةُ ٱللهِ ٱلْعَلِيِّ عَلَيْهِ
مَعَ آلٍ وَصَحْبِهِ ٱلْغُرِّ تَتْرَىٰ

أنشأها خادم السنة
محمد حبيب الله بن مابابي الشنقيطي إقليماً

---

(١) انظر « زاد المسلم » (٥/ ٦٧) .

(٢) قوله : (**بذي وتلك**) أي : أرجو من الله سبحانه عفواً عن الذنوب ، وعلواً وفخراً في الدنيا والآخرة بنعاله صلَّى الله عليه وسلم .

وللإمام أبي العباس أحمد المَقَّريِّ صاحب « نفح الطيب » ، و« إضاءة الدجنة » وغيرهما تأليفٌ نفيسٌ في شأن النعل الشريفة ، وهو مطبوع بحيدر أباد بالهند[(١)] . انتهىٰ من « شرح زاد المسلم »[(٢)] .

أقول : **الظاهر** ممَّا ورد في « صحيح مسلم » من قوله صلَّى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ؛ اذهب بنعليَّ هاتين فمَنْ لَقِيتَ من وراء هـٰذا الحائط يشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله مستيقناً بها قلبه . . فبشِّرْهُ بالجنة »[(٣)] . . **أنَّ نعله صلَّى الله عليه وسلم كان معروفاً عند الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم** ؛ لذلك جعله عليه الصلاة والسلام علامةً لأبي هريرة : بأنَّه رسولُهُ إلى الصحابة ؛ ليُصدِّقوه بدون تردُّدٍ .

وهـٰذا تفصيلُ ما جاء في « صحيح مسلم » نقلاً عن كتاب « مبارق الأزهار في [شرح] مشارق الأنوار » : (روىٰ مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان صلَّى الله عليه وسلم قاعداً بين نفرٍ من أصحابه ، فقام فذهب من عندهم .

---

(١) واسم هـٰذا الكتاب : « فتح المتعال في وصف النعال » .

(٢) زاد المسلم (٥/٦٦ ـ ٦٧) ، ثم قال : ولشيخنا بالإجازة العارف بالله تعالىٰ ، خادم الجناب النبوي وحسناته الثابت ، وارث حسان بن ثابت ، الشيخ يوسف النبهاني في مثال النعال أبياتٌ لطيفةٌ ، ذكرها بداخل مثال النعال الشريفة ؛ **منها** :

[من الطويل]

مثالٌ حكىٰ نعلاً لأشرفِ مرسلٍ ... تمنَّت مقامَ التُّرْبِ منه الفراقدُ
ضرائرُها السَّبعُ السماواتُ كلُّها ... غيارىٰ وتيجانُ الملوكِ حواسدُ

ومنها : [من الطويل]

مثالٌ لنعلِ المصطفىٰ ما ناله مثلُ ... لروحي به راحٌ ، لعيني به كحلُ
فأكرِمْ به تمثال نعلٍ كريمةٍ ... لها كل رأسٍ ودَّ لو أنه رِجْلُ

ومنها : [من الطويل]

ولما رأيت الدهر قد حارب الورىٰ ... جعلتُ لنفسي نعل سيده حصنا
تحصَّنتُ منه في بديع مثالها ... بسورٍ منيعٍ نلتُ في ظلِّه الأمنا

ومنها : [من الكامل]

إنِّي خدمْتُ مثالَ نعلِ المصطفىٰ ... لأعيشَ في الدَّارينِ تحتَ ظلالها
سَعِدَ ابنُ مسعودٍ بخدمةِ نعلِهِ ... وأنا السعيدُ بخدمتي لمثالها

(٣) صحيح مسلم (٣١) .

فأبطأ ، ففزعوا عليه ، فكنتُ أولَ منْ خرج يطلبُهُ ، فوجدته في حائطٍ ـ بستان ـ لبني الأنصار .

فلمَّا دخلتُ عليه . . أعطاني نعليه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « يا أبا هريرة ؛ اذهب بنعليَّ هاتين ـ قيل : كان أبو هريرة يستصحب نعلي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وأعطاه عليه الصلاة والسلام نعليه ؛ ليكون علامةً أنه لقي النبي صلَّى الله عليه وسلم ، ويكون أوقع في نفوسهم وإن كان خبره مقبولاً بغير هـٰذا ـ فمن لقيتَ من وراء هـٰذا الحائط يشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله مستيقناً بها قلبه . . فبشِّرْهُ بالجنة » .

فإن قُلتَ : أبو هريرة لم يكن مطلعاً على استيقان قلوبهم . . فكيف كانت بشارته مشروطةً بالشهادة اليقينية ؟

قلتُ : **معناهُ** : أخبرهم بأنَّ مَنْ كان صفته كذا . . فهو من أهل الجنة ، وإنما لم يذكر إحدى الشهادتين ؛ اكتفاءً بالأخرىٰ .

تتمة الحديث : قال أبو هريرة : فلما خرجتُ من عنده عليه الصلاة والسلام . . فإذا أولُ مَنْ لقيني عمرُ ، فذكرتُ له الحديثَ .

فضرب عمر بين ثدييَّ حتىٰ خررتُ على استي ، فقال : ارجع ، فرجعتُ ، فذكرتُ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ما جرىٰ .

فجاء عمر علىٰ أثري ، فقال عليه الصلاة والسلام : « يا عمر ؛ ما حملك علىٰ ما فعلت ؟ » .

قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؛ إني خشيتُ أن يتَّكِلَ الناسُ عليها ، فقلت : خلِّهم يعملون ، فقال عليه الصلاة والسلام : « فخلهم ») انتهىٰ من « مبارق الأزهار »[1] .

وكما لبس النبي صلَّى الله عليه وسلم النعل . . لبس الخف ؛ ففي « تاريخ الخميس » : (ولبس عليه الصلاة والسلام خفَّينِ ، ومسح عليهما .

---

(١) مبارق الأزهار (٢/ ١٢ ـ ١٣) .

وللترمذي : « خفَّين أسودينِ ساذجينِ ، أهداهما إليه النجاشي ملك الحبشة »[1] .

وفي روايةٍ : « وكان ربَّما لبسهما النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم ، ومسح عليهما ، وكان يلبس النعالَ التي فيها شعر »[2] .

ولبس صلَّى الله عليه وسلم نعلين جرداوين ، وكان لنعله قِبالان[3] .

وللترمذي : « مخصوفتينِ وصلَّىٰ فيهما »[4] .

وله : « **كان لنعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قبالان مثنىً شراكهما** »[5] .

وفي رواية : « وكان له نعلان من السبت ، وكانت مخصرة ذات قبالين ، وكانت صفراء »[6]) انتهىٰ من الكتاب المذكور[7] .

وجاء في « الشمائل المحمدية » : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو داوود ، حدثنا همام ، عن قتادة قال : قلتُ لأنس بن مالك : كيف كانت نعلُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؟ قال : (لهما قِبالان)[8] .

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الحذَّاء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : (كان لنعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قبالان مُثَّنىً شراكهما)[9] .

---

(١) سنن الترمذي (٢٨٢٠) .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٨/ ٩٥) : (قال القاضي : وهـٰذا ظاهر كلام ابن عمر في قوله : النعال التي ليس فيها شعر ، قال : وهـٰذا لا يخالف ما سبق ؛ فقد تكون سوداء مدبوغة بالقرظ لا شعر فيها؛ لأن بعض المدبوغات يبقىٰ شعرها ، وبعضها لا يبقىٰ ، قال : وكانت عادة العرب لباس النعال بشعرها غير مدبوغة، وكانت المدبوغة تُعمَلُ بالطائف وغيره، وإنما يلبسها أهل الرفاهية) .

(٣) انظر « صحيح البخاري » (٣١٠٧) .

(٤) الشمائل المحمدية (٨٠) .

(٥) أخرجه الترمذي في « الشمائل » (٧٦) .

(٦) ذكرها ابن منظور في « مختصر تاريخ دمشق » (١/ ٣٦٦) .

(٧) تاريخ الخميس (٢/ ١٩١) .

(٨) الشمائل المحمدية (٧٥) .

(٩) الشمائل المحمدية (٧٦) .

قال في « المواهب اللدنية » : (أي : لكل من الفردتين قِبالان ؛ بدليل رواية البخاري[1] .

والقِبالان ـ تثنية قِبال ؛ وهو بكسر القاف وبالموحدة بوزن كتاب ـ : زمامٌ بين الإصبع الوسطىٰ والتي تليها ، ويسمَّىٰ « شِسْعاً » بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بوزن حِمْل ؛ كما في « القاموس »[2] .

وكان صلَّى الله عليه وسلم يضع أحد القبالين بين الإبهام والتي تليها ، والآخر بين الوسطىٰ والتي تليها .

وقوله : « **مثنىً شراكهما** » بضم الميم وفتح المثلثة وتشديد النون المفتوحة ، أو بفتح الميم وسكون المثلثة وكسر النون وتشديد الياء .

والشِّراك ـ ككتاب ـ : سير النعل ؛ أي : كان شراك نعله مجعولاً اثنين من السيور) انتهىٰ[3] .

* * *

(١) صحيح البخاري (٥٨٥٧) وقد بوب قبل هـٰذا الحديث فقال : (بابٌ قبالان في نعلٍ . . .) .

(٢) القاموس المحيط (٣/ ٦٤) باب العين ، فصل الشين .

(٣) انظر « المواهب اللدنية » (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦) ، و« شرح الزرقاني » عليها (٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧) .

حامل نعل الرسول صلى الله عليه وسلم

والذي كان يحمل نعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم . . **هو عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه** ، أحدُ السابقين الأوَّلين ، وقد شهد بدراً والمشاهدَ كلَّها .

فكان إذا قام صلَّى الله عليه وسلم . . ألبسه نعليه ، وإذا جلس . . جعلهما في ذراعيه حتىٰ يقوم .

وكان يُعرَفُ في الصحابة **بصاحب السِّواد والسِّواك**[1] ، وزاد بعضُهم : **والفراش والوساد**[2] .

ومعنى (**السِّواد**) بكسر السين : السرار ؛ وذلك أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال له : « إذْنُكَ عليَّ أن يُرفَعَ الحِجاب ، وأنْ تسمعَ سِوَادي حتىٰ أنهاك » رواه مسلم في « صحيحه »[3] .

فكان رضي الله عنه يَلِجُ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ويُلْبسه نعليه ، ويمشي أمامه ومعه ، ويستره إذا اغتسل ، ويُوقظه إذا نام .

---

(١) ذكر ذلك الإمام ابن عبد البر في « الاستيعاب » (ص٤٠٧) ، وابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/ ٣٨٦) .

(٢) أخرج البخاري في « صحيحه » (٣٧٤٢) عن علقمة قال : قدمتُ الشام ، فصليتُ ركعتين ، ثم قلتُ : اللهم ؛ يسِّر لي جليساً صالحاً ، فأتيتُ قوماً فجلستُ إليهم ، فإذا شيخٌ قد جاء حتىٰ جلس إلىٰ جنبي ، قلتُ : مَنْ هـٰذا ؟ قالوا : أبو الدرداء . فقلتُ : إني دعوت الله أن يُيسِّر لي جليساً صالحاً ، فيسَّرك لي ، قال : (ممَّن أنت ؟) قلت : من أهل الكوفة ، قال : (أَوَليس عندكم ابن أم عبد : صاحب النعلين والوساد والمطهرة ، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان ـ يعني علىٰ لسان نبيه صلَّى الله عليه وسلم ـ أَوَليس فيكم صاحب سرِّ النبي صلَّى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه أحدٌ غيره ؟!) .

(٣) صحيح مسلم (٢١٦٩) ، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/ ١٥٠) : (وفيه دليل لجواز اعتماد العلامة في الإذن في الدخول ، فإذا جعل الأمير والقاضي ونحوهما وغيرهم رفعَ الستر الذي علىٰ بابه علامة في الإذن في الدخول عليه للناس عامة ، أو لطائفةٍ خاصة ، أو لشخص ، أو جعل علامة غير ذلك . . جاز اعتمادها ، والدخول إذا وُجدتْ بغير استئذان) .

وإلىٰ هٰذا أشار صاحب نظم « عمود النسب » بقوله[1] : [من الرجز]

وَمِـنْ هُـذَيْـلٍ صَـاحِـبُ ٱلسِّـوَادِ ... وَٱلنَّعْـلِ وٱلْفِـرَاشِ وَٱلْـوِسَـادِ

وَهْـوَ ٱبْـنُ مَسْعُـودٍ مُبَشَّـرُ ٱلنَّبِـيْ ... بِـرَأْسِ عَمْـرِو بْـنِ هِشَـامٍ ٱلْغَبِـيْ

وجاء في كتاب « التراتيب الإدارية » بصحيفة (٣٤) من الجزء الأول ما نصُّه :

ذكر صاحب النعلين

(في « مختصر السير » لابن جماعة ونحوه في « المواهب » وغيرهما : كان عبد الله بن مسعود صاحبَ نعلي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، **إذا قام صلَّى الله عليه وسلم . . ألبسه إيَّاهما ، وإذا جلس . . جعلهما في ذراعيه حتىٰ يقوم** .

وقلت : خرَّج ذلك الحارث وابن أبي عمر من مرسل القاسم بن عبد الرحمٰن ، وزاد : فإذا قام . . ألبسه نعليه في رجليه ، ومشىٰ حتىٰ يدخل الحجرة قبله[2] .

قال الزرقاني على « المواهب » علىٰ قوله : « جعلهما في ذراعيه » : « **وكأنَّ حكمة ذلك** : تخلية يديه لخدمة المصطفىٰ إن احتاج ، ويشغلهما بالطاعة إذا أرادها **بهما** » انتهىٰ ، وأصله لشيخه الشبراملسي .

وفي « فتح المتعال » للإمام أبي العباس المقري : « **ثبت أن عبد الله بن مسعود كان** صاحب النعلين والسِّواك والوساد والطهور كما في « الصحيح » ، **وكان يلي ذلك من** رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وكان يُلْبِس رسول الله صلَّى الله عليه وسلم **نعليه إذا** قام ، ويجعلهما في ذراعيه إذا جلس ؛ حتىٰ يقوم النبي صلَّى الله عليه وسلم .

وروىٰ محمد بن يحيىٰ ، عن القاسم قال : **كان عبد الله بن مسعود يقوم إذا جلس** النبي صلَّى الله عليه وسلم ينزع نعليه من رجليه ، ويدخلهما في ذراعيه ، **فإذا قام** . . ألبسه إياهما ، فيمشي بالعصا أمامه حتىٰ يدخل الحجرة[3] .

---

(١) عمود النسب (مخطوط ق ١١) .

(٢) مسند الحارث (١٠١٤) ، وذكره الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » (٣٠٤٣) بسند ابن أبي عمر .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٨٩/٣٣) ، وتقدم تخريجه قريباً في الهامش السابق .

وقد ذكر جماعةٌ منهم ابن سعد : أن أنس بن مالك كان صاحب نعلي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وإداوته[1] .

قال الحافظ ابن حجر عندما تكلَّم علىٰ حديث : « أليس فيكم صاحب النعلين » ما نصُّه : **والمراد بصاحب النعلين وما ذكر معهما** : عبد الله بن مسعود ؛ لأنه كان يتولَّىٰ خدمة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم في ذلك ، فصاحب النعلين في الحقيقة هو النبي صلَّى الله عليه وسلم ، وقيل لابن مسعود : صاحب النعلين مجازاً ؛ لكونه كان يحملهما » انتهىٰ[2] .

وقال البيضاوي ـ كما في « قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي » ـ : أي : كان يخدم المصطفىٰ ، ويلازمه في حالاته كلِّها ؛ فيحمل مِطْهرته في قيامه لوضوئه ، ويأخذ نعليه فيضعهما في ذراعيه ؛ صوناً لهما لوقت اللبس) انتهىٰ من كتاب « التراتيب الإدارية »[3] .

[من مناقب أمير المؤمنين محمد المهدي]

وممَّا يناسب هـٰذا المقام : ما ذكره ابن كثير في « تاريخه » من مناقب أمير المؤمنين محمد المهدي حيث يقول : (إنه دخل عليه رجلٌ يوماً ومعه نعلٌ فقال : **هـٰذه نعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، قد أهديتُها لك** .

فقال : هاتها ، فناوله إياها ، **فقبَّلها ووضعها علىٰ عينيه** ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فلمَّا انصرف الرجل . . قال المهدي : والله ؛ إني لأعلم أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لم يَرَ هـٰذه النعل ، فضلاً عن أن يلبسها ؛ ولكنِّي لو رددته . . لذهب يقول للناس : أهديتُ إليه نعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فردَّها عليَّ ، فتُصَدِّقُه الناس ؛

---

(١) الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤١٤) .

(٢) انظر « فتح المتعال في مدح النعال » (ص٩٩ ـ ١٠٠) ، و« فتح الباري » (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) .

(٣) التراتيب الإدارية (١/ ٣٤ ـ ٣٦) .

لأنَّ العامة تميل إلىٰ أمثالها ، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوي وإن كان ظالماً ؛ فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم ، ورأيناها أرجح وأصلح) انتهىٰ[1] .

فانظر ـ رحمك الله ـ إلىٰ غزارة عقل أمير المؤمنين رحمه الله تعالىٰ ، وإلىٰ لطيف سياسته ونظره البعيد ، وقوله الحكيم ، فسبحان مقسِّم العقول والأرزاق !! فما أحسن العقل والرئاسة ، وما أحسن الدِّين والدنيا إذا اجتمعا !!

اللَّهم ؛ اجعل لنا نصيباً كاملاً في الدِّين والدنيا ؛ من العلم والعقل ، والصلاح والتقوى ، والغنىٰ والتوفيق ، ومن رضائك وعفوك ، وغفرانك وحلمك ، وسترك ورحمتك ، وكرمك وإحسانك ، بفضلك ورحمتك ، يا أرحم الراحمين ، آمين .

وصلّى الله على النبي الأُمّي وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

---

(١) انظر « البداية والنهاية » (١٠/ ٤١٢) . ولقد أحسن من قال : (من الوافر)

أُمـرِّغ فـي المثـال بيـاضَ شيبـي ... لمـا عقـد النبـي بـه قِبـالا
وألثمهُـنَّ عشـراً بعـدَ عشـرِ ... كمـا لثـم المشـوق بـه خيـالا
ومـا حـبُّ النعـالِ شغفـنَ قلبـي ... ولكـن حـبُّ مَـنْ لبـس النِّعـالا
فيـا قلبـي تـوخَّ الشـوقَ حتـىٰ ... يُبلِّغَـك الإلـٰـهُ بـه اتصـالا

ذكر بعض ما أُلِّف في النِّعال الشريفة[1]

وجاء في كتاب « التراتيب الإدارية » بصحيفة (٣٦) من الجزء الأول ما نصُّه :

(وقد أفرد ما يتعلق بالنعال النبوية بالتأليف جماعةٌ من الأعلام ؛ كأبي اليمن بن عساكر ، والسراج البلقيني ، والبستي ، والشمس محمد بن عيسى المَقَّري صاحب كتاب « قرة العينين في تحقيق أمر النعلين » وغيرهم .

وأشهرهم الإمام أبو العباس المَقَّري التلمساني ، دفين مصر ، له « النفحات العنبرية في وصف نعلي خير البرية » ، و« فتح المتعال في مدح خير النعال » ؛ والأخير في مجلدٍ أَلَّفه بعد « النفحات » ، عند رجلي المصطفىٰ عليه السلام ، بالمسجد النبوي ؛ كما أنَّ كتابه في « العمامة النبوية » أَلَّفه عند رأسه عليه السلام بالمسجد النبوي .

ولـ « فتح المتعال » مختصرات :

منها : « مختصر رضي الدين أبي الخير عبد المجيد القادري الهندي » ، وهو مطبوع بالهند .

ومنها : « مختصر أبي الحسن علي بن سليمان الدمنتي » ، دفين مراكش .

ومنها : « مختصر أبي المحاسن يوسف النبهاني » .

والثلاثة عندي ، بل ذكر المُختصِر الأول : **أنه بلغ عدد المصنفات في النعال النبوية إلىٰ نيف وخمسين مصنفاً** .

وفي « الرحلة العياشية » : أنَّ صاحبها وقف في مكة علىٰ نحو النصف من كتاب « اللآلي المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في صفة مثال نعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم » مما انتدب لجمعه عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي قال : **وسبب جمعه ـ علىٰ ما قال ـ : أنه سُئِل منه نظم أبيات تُكتب على النعل النبوية** ، فكتب

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

في ذلك قطعة ، وندب أدباء قطره الأندلسي لذلك ، فأجابوا ، وجملةُ ما فيه من المقطعات : ما ينيف علىٰ مئة وثلاثين بين صغيرة وكبيرة .

قال الشيخ أبو سالم : ولم يطَّلع علىٰ هـٰذا التأليف الحافظُ المقري مع سعة حفظه ، وكثرة اطلاعه ، ومبالغته في التنقيب والتفتيش عما قيل في النعل ، ولم يطلع لمن قبل عصره إلا علىٰ عدد أقل من هـٰذا بكثير ، وغالب ما أودعه في كتابه « فتح المتعال في مدح خير النعال » كلامه وكلام أهل عصره ، ولو اطلع علىٰ هـٰذا الكتاب . . لاغتبط به كثيراً) انتهىٰ من كتاب « التراتيب الإدارية »[1] .

وقد قال كثيرٌ من الشعراء قصائد لطيفةً في مثال نعلِ النبي صلَّى الله عليه وسلم ، لم نذكرها خوفَ التطويل[2] .

* * *

---

(١) التراتيب الإدارية (١/ ٣٦ ـ ٣٧) .

(٢) فمنها ما قاله الشيخ أبو بكر أحمد بن الإمام أبي عبد الله القرطبي رحمه الله تعالىٰ ؛ كما في « فتح المتعال » (ص٢٦٧) : [من الطويل]

نعـلٌ خضعنـا هيبـةً لبهـائهـا ... وإنَّـا متـىٰ نخضَـعْ لهـا أبـداً نَعْـلُ
فضعهـا علىٰ أعلى المفارقِ إنها ... حقيقتُهَـا تـاجٌ وصُـورتُهـا نَعْـلُ
بأخمصِ خيرِ الخلقِ نالتْ مزيةً ... على التاج حتىٰ باهتِ الفرقدَ الرِّجْلُ
طريقُ الهُدىٰ عنها استنارتْ لمُبصِرٍ ... وإنَّ بحارَ الجُودِ من فيضها سَجْلُ
سَلَونـا ولكـن عـن سـواهـا وإنمـا ... نهيمُ بمعناها الغريبِ وما نسلو
فما شاقنا مذ راقنا رسم عِزِّها ... حميـمٌ ولا مـالٌ كـريـمٌ ولا نسـلُ
شفـاءٌ لـذي سقـمٍ رجـاءٌ لبـائـسٍ ... أمانٌ لذي خوفٍ كذا يُحسَبُ الفضلُ

تاريخ بعض النعال الشريفة، وما كُتب حولها

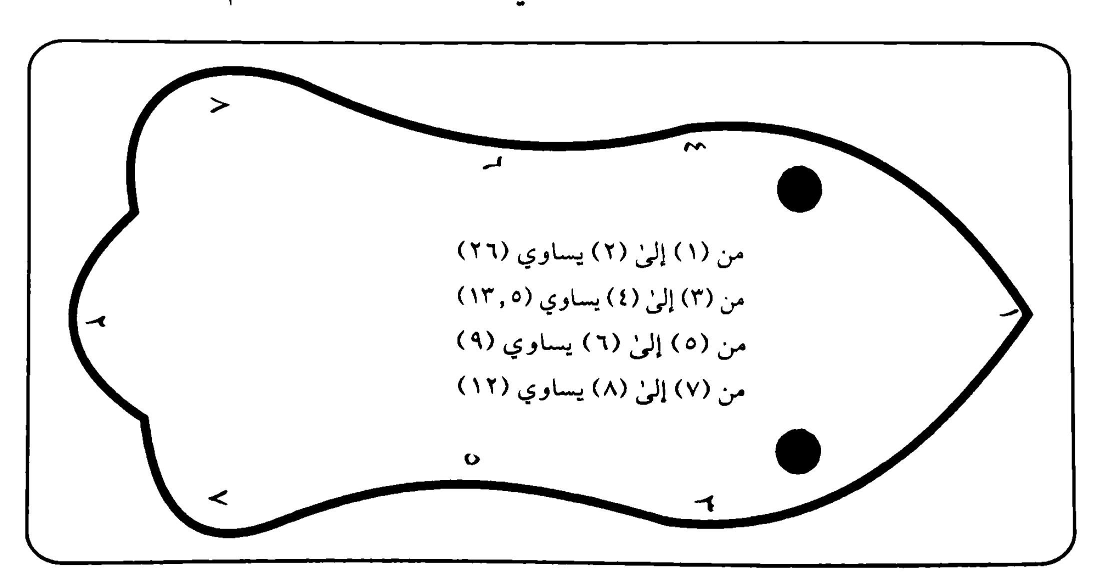
يقول مؤلف هـٰذه الرسالة : إنَّ فردةً من نعل النبي صلَّى الله عليه وسلم توجد اليوم بعدوة فاس الأندلس ، ولقد رآها الفاضل السيد عبد العزيز بن أبي القاسم بن مسعود الدباغ ، الإمام والخطيب بمسجد الباشا بجدة اليوم .

فقد أخبرنا ـ حفظه الله حينَ الاجتماع به بجدة ، في العشرين من شعبان ، سنة ستٍّ وسبعين وثلاث مئة وألف ، في منزل الأخوين العزيزين : السيد سعيد بن السيد صالح الدباغ ، وأخيه السيد عبد الرحمـٰن الدباغ ، وكان معنا صديقنا الفاضل السيد محمد الهادي عقيل ـ : أنه لمَّا كان موجوداً بمدينة فاس بالمغرب الأقصىٰ ، في سنة سبعٍ وخمسين وثلاث مئة وألف . . رأىٰ فردةً واحدةً من نفس نعل النبي صلَّى الله عليه وسلم محفوظةً بين لوحين من الزجاج السميك ، في منزل أحد فضلاء فاس .

أما الفردة الأخرىٰ من النعل الشريفة . . فقد أخذها منهم بعضُ السلاطين .

وقد طلب السيدُ عبدُ العزيز الدباغ المذكورُ من صاحب المنزل أن يأذنَ له بأخذِ قياسِ النعلِ الشريفة علىٰ ورقٍ سميك ، وبكتابة ما حولها ، فأذن له بذلك .

وإليك صورة تلك الفردة من نفس نعل النبي صلَّى الله عليه وسلم :



وقد رأينا مثال هٰذه النعل الشريفة الذي بعدوة فاس الأندلس في الرسالة المطبوعة بتركيا المسماة بـ« الشجرة المحمدية » .

ذِكر ما كُتِب حول النّعل الشّريفة الموجودة بفاس[1]

وإليك أيضاً نصُّ ما كُتب حول هٰذه النعل الموجودة اليوم بمدينة فاس بالمغرب الأقصىٰ :

الحمد لله ، من خط من قال ما صورته : (الحمد لله ، كان شهيداه الواضعان اسميهما عقب تاريخه بأعوامٍ سالفةٍ عاينا هٰذه الفردة ـ المكتوب هٰذا علىٰ ظهر الورقة الملتصقة بها ـ من النعل الشّريفة النبوية **بدار السادات الطاهرين الصقليين** ، برأس درب الدرج ، من حرمة مصمودة عدوة فاس الأندلس ، ثم إنهما جدَّدا النظر فيها يوم تاريخه بدارهم بدرب السعود ، فوجداها بعينها ، لا تبديل فيها ولا تغيير ؛ فمَنْ عاينها أولاً وثانياً : قيَّد بها شهادته في السادس عشر من ذي الحجة الحرام ، مكمل خمسة وثلاثين ومئة وألف بشكلها ، وبه عبد ربه محمد بن أحمد تاب الله عليه ، ومحمد بن أحمد المسناوي كان الله له ، وإدريس بن محمد العراقي الحسيني كان الله له) .

وأسفله ما نصُّه :

(الحمد لله ، من فضل الله علىٰ عبده **التاودي بن سودة غفر الله له**[2] : أنه رأىٰ هٰذه النعل الكريمة ، ومسح بها جبينه ، وتبرَّك بها ، صلَّى الله علىٰ صاحبها وسلَّم تسليماً) .

وبعده أيضاً :

(الحمد لله ، والصلاة والسلام علىٰ مولانا رسول الله ، وكذلك قد امتنَّ الله تعالىٰ

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) هو العلامة المحدث : محمد بن محمد الطالب بن محمد بن علي بن سودة التاودي الفاسي ، فقيه المالكية في عصره ، ولد سنة (١١١١هـ) ، رحل إلىٰ مصر والحجاز ، وذاع صيته وانتشرت شهرته ، له عدة مؤلفات ؛ منها : « حاشية علىٰ صحيح البخاري » ، و« تعليق علىٰ صحيح مسلم » ، و« حاشية علىٰ سنن أبي داوود » ، و« شرح مشارق الصغاني » ، و« شرح الأربعين النووية » وغير ذلك ، توفي سنة (١٢٠٩هـ) رحمه الله تعالىٰ وأسكنه فسيح جنانه .

على العبد الحقير : **محمد بن أحمد الصقلي الحسيني بالتمسح بالنعل الشريفة** ، والحمد لله علىٰ ذلك والسلام ، ومستهل ذي الحجة الحرام ، سنة « ١٢١٣ » ثلاث عشرة ومئتين وألف ، رزقنا الله خيره) .

وبعد ما نصه : (الحمد لله حقَّ حمده ، وصلى الله علىٰ مولانا محمد أشرف خلقه ، ما ذكره سيدنا الشريف أعلاه يليه : كان بمحضر كاتبه العبد الفقير إلى الله تعالىٰ : **محمد بن أحمد بتنيس** ، وتبركنا **بالنعل الشريفة** ، فلله الحمد علىٰ هـٰذه النعمة العظيمة) .

وفي التاريخ أعلاه : (وكتبه بقلمه متبركاً عبد ربه : **أحمد بن المهدي بن محمد بن العباس البوعزاوي** ، فتح الله بصيرته .

وقد تمسَّح بالنعل الشريفة وتبرَّك بها بدار الشريف سيدي **عبد السلام الطاهري** :

الحمد لله ، في « ١٤ » ربيع النبوي ، عام « ١٣٣٤ » أربع وثلاثين وثلاث مئة وألف : **محمد بن رشيد العراقي الحسيني** ، كان الله له آمين ، وخادم السُّنة وأهلها **محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي** ، تاب عليه مولاه ، في التاريخ أعلاه ، وعبد ربه **إدريس مكوار** ، لطف الله به ، **ومحمد بن علال بن عبد السلام الوزاني الحسني** ، قابله بفضله والمسلمين والمسلمات ، في التاريخ أعلاه ، وابنه **محمد بن محمد بن علال الحسني الوزاني** ، قابله الله بفضله ، والمسلمين والمسلمات ، في التاريخ أعلاه ، حقَّق الله رجاءه ، آمين ، **ومحمد بن محمد بن رشيد العراقي** ، وعبد ربه **عبد السلام بن محمد الطيب الشرفي** ، **أدام الله له ولمتعلقاته في** الدارين والمسلمين لطفه الخفي ، وبره الحفي ، **وعلي بن الطيب الشرفي** ، **لطف الله** به ، **ومحمد بن عبد السلام الطاهري** ، كان الله له .

وقد مَنَّ الله علىٰ كاتبه بخطه في هـٰذا المثال ، **العبد المذنب** ، **الراجي عفو ربه ورحمته** : زيارة هـٰذه النعل الشريفة المقدسة ، والتمسح بها ، **والتبرك بها** ، **في عشرة من شهر** ربيع الثاني ، سنة « ١٣٥٧ » **سبع وخمسين وثلاث مئة وألف** .

ونقل هـٰذه الأسطر بخطه علىٰ هـٰذا المثال المقيس علىٰ نفس نعله صلَّى الله عليه

وسلم المذكور أعلاه مباشرةً من دون حائل ، حاز ذلك من المتفضل به خادم النعل الشريفة الذي هو عنده هـٰذه النعل المطهرة ؛ سيدي : محمد بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني .

والحائز لذلك وكاتبه بفضل ربه : عبد العزيز بن محمد أبو القاسم بن مسعود الدباغ الحسني الإدريسي ، طهر الله قلبه ، وغفر ذنبه ، وجمعه بنبيه صلَّى الله عليه وسلم) انتهىٰ .

ثم إن هـٰذا المثال قِيسَ علىٰ نفس المثال المقيس علىٰ نفس نعله صلَّى الله عليه وسلم ، مباشرةً من دون حائل ، ونقل عليه ما هو مكتوب عليه حرفياً ؛ كما نقل من الأصل حسب ما هو مذكور أعلاه ، وذلك في (٤) من شهر صفر الخير ، عام (١٣٥٨) ثمان وخمسين وثلاث مئة وألف .

نقله وقاسه بخطه وبيده ، العبد الحقير الراجي عفو ربه : **عبد العزيز بن محمد أبو القاسم الدباغ الحسني** ، غفر الله له ولوالديه وأسلافه ، والمؤمنين والمؤمنات ، ولمن دعا له بذلك ، آمين[1] .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) انظر تفصيل السيد أحمد تيمور باشا في « الآثار النبوية » (ص١٧٥ ـ ١٨٥) ، وذكر قبلها النعل التي كانت بدمشق في دار الحديث الأشرفية (ص١٦٢ ـ ١٧٠) ونقل عن الإمام أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي قوله لما رأىٰ هـٰذه النعل بالدار الأشرفية : (من الكامل)

دار الحديث الأشرفية لي الشفا ... فبها رأت عيناي نعل المصطفىٰ
ولثمتها حتىٰ قنعت وقلت : يا ... نفسي انعمي أكفاك ؟ قالت لي : كفىٰ
لله أوقات وصلت بها المنىٰ ... من بعد طيبة ما أجل وأشرفا
لك يا دمشق على البلاد فضيلة ... أيامك الأعياد لازمها الصفا

وصف العلامة التاودي لفردة النعل[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ **محمد التاودي بن سودة** رحمه الله في « حواشيه علىٰ صحيح الإمام البخاري » في (باب الشرب من قدح النبي صلَّى الله عليه وسلم) صحيفة (٧٣) ما نصُّه : (وقد منَّ اللهُ عليَّ مع حقارتي وضعف تعلُّقي بالسُّنة والحديث ؛ بأني رأيتُ فردةً من نعل النبي صلَّى الله عليه وسلم ، ومسحتُ بها وجهي وعيني ، وذلك في العشرة الأخيرة من المئة الثانية عشرة ، وهـٰذه النعل بدار الأشراف الطاهرين بعدوة الأندلس ، قرب وادي مصمودة هنالك ، معروف جدهم **بصاحب النعال** .

وكان السلطان مولانا إسماعيل جَبَرَهُم علىٰ أخذها ، فأعطوه واحدةً وكتموا الأخرىٰ ، فمن ثَمَّ لا يُطْلِعون عليها أحداً ، وهي عندهم في ربيعة ، في صندوق ، في مكانٍ مُعظَّمٍ محترمٍ ، رأيتُ عليه ـ أي : حوله ـ خطَّ واحدٍ من العلماء ممَّن أدركته لا غير ، وكتبتُ حوله ، ولله الحمد وله المنة) انتهىٰ منه بلفظه[2] .

ولعل المَعنيَّ بقوله : (**خط واحدٍ من العلماء ممن أدركته**) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي العلامة الشهير .

ومعنى (**الربيعة**) : الصندوق الصغير .

ذكر لي سيدي محمد بن عبد السلام الذي عنده النعل الآن : (أنَّ فردة النعل هـٰذه الموجودة عنده كانت في صندوق ، وذلك الصندوق في صندوقين ؛ واحد في بطن الآخر ، فالذي فيه النعل الداخلي هو الصندوق الثالث ، وقد تلاشى الصندوق الأول

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) حاشية التاودي علىٰ صحيح البخاري (٥/ ٣٥٧) .

الكبير البراني ؛ لعدم إخراجه مدةً من الزمن طويلة ، والفأرة قد دخلت من الصندوق الأول إلى الثاني ، ومن الثاني إلى الثالث ، وخرقت الثلاثة الصناديق ، **والنعل لم تمسها بشيءٍ أصلاً ، ولا شك أنَّ هـٰذه من معجزاته صلَّى الله عليه وسلم**) انتهىٰ .

نقول : هـٰذا ما وقفنا عليه من وجود شعرات النبي صلَّى الله عليه وسلم ونعله الشريفة ، ولا نعلم هل يوجد شيءٌ من الآثار النبوية اليوم في بعض البلدان الإسلامية أم لا ، **ونظنُّ أنه لا تخلو منها متاحف سلاطين آل عثمان بالأستانة ، والله تعالىٰ أعلم** .

قال صاحب رسالة « الشجرة المحمدية » المطبوعة بالأستانة : (إنَّ العلامة الشيخ الجزري رحمه الله تعالىٰ قد بيَّن وأوضح صفات نعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بالأسانيد الصحيحة) .

نقول : (بمناسبة ذكرنا لنعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم . . نذكر أنَّ الصحابيَّ الجليل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالىٰ عنه كان طويلاً جداً ؛ حتىٰ إن نعله كانت ذراعاً واحداً ، ولقد قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : جرير يوسف هـٰذه الأمة) انتهىٰ[1] .



(١) انظر « أسد الغابة » (١/ ٣٣٣) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٣٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤/ ١٨٦ـ ١٨٧) .

بعض ما يتعلّق بالمنبر الشريف[1]

وقبل أن نختتم هٰذا المبحث نذكر ـ فيما يتعلَّق بالمنبر النبوي ـ : أن هارون الرشيد أراد أن يجعله من الجوهر والذهب والفضة ، فمنعه الإمام مالكٌ رحمه الله تعالىٰ ؛ فقد روىٰ أبو نعيم في « حليته » في ترجمة الإمام مالكٍ : (أن هارون الرشيد استشار مالكاً في أن ينقض منبر النبي صلَّى الله عليه وسلم ، ويجعله من جوهر وذهب وفضة ، فقال له مالكٌ : **لا أرىٰ أن تحرمَ الناسَ أثرَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم**) انتهىٰ[2] .

اللَّهم ؛ صلِّ وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأزواجه ، وذُرِّيته وصحابته الطيبين الطاهرين[3] .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) حلية الأولياء (٦/ ٣٣٢) . وذكر الحافظ الذهبي رحمه الله تعالىٰ في « سير أعلام النبلاء » (١١/ ٢١٢) في ترجمة الإمام أحمد ابن حنبل عن ابنه عبد الله قال : (ورأيته أخذ قصعة النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فغسلها في حب الماء ، ثم شرب فيها ، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به ، ويمسح به يديه ووجهه .

قلت ـ أي : الحافظ الذهبي ـ : أين المتنطع المنكر علىٰ أحمد ؟! وقد ثبت : أن عبد الله سأل أباه : عمن يلمس رمَّانة منبر النبي صلَّى الله عليه وسلم ، ويمس الحجرة النبوية ؟ فقال : **لا أرىٰ بذلك بأساً** . أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع) .

(٣) وأما المنبر . . فالثابت أن منبره صلَّى الله عليه وسلَّم الذي كان يخطب عليه لم ينقل من مسجده ، وإنما كان معاوية رضي الله عنه أراد نقله إلى الشام ، وكتب بذلك إلىٰ مروان بن الحكم عامله بالمدينة .

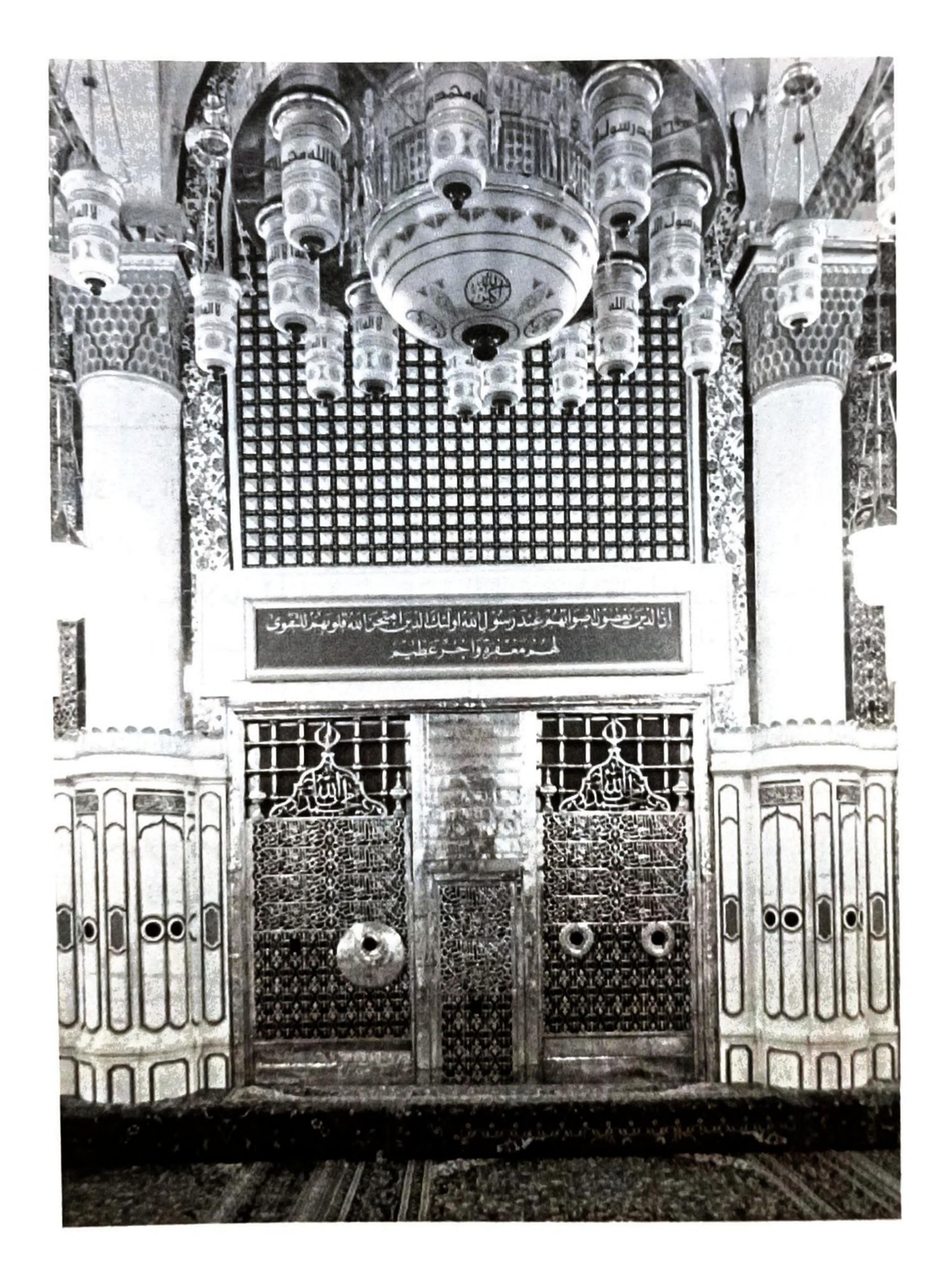
فلما اقتلعه . . كثر لغط الناس ، فخشي الفتنة ، وزاد فيه درجاً وردَّه ، وقال : إنما اقتلعته لأزيد فيه ، فبقي في مكانه حتى احترق باحتراق المسجد سنة (٦٥٤هـ) . . . وقد كان لاحتراق هٰذا الأثر النبوي وقعٌ أليم في نفوس المسلمين ، ولا سيما عند ساكني المدينة وزائريها ؛ لما فاتهم من لمس رمانته التي كان صلَّى الله عليه وسلَّم يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين . انتهىٰ من « الآثار النبوية » (٣٤) .

وٱجْزِهِ عنَّا أفضل ما جزيتَ نبياً عن قومه ، ورسولاً عن أمته ، واختم لنا بخير يا أرحم الراحمين ، وارزقنا العفو والعافية ، والنِّعم الكثيرة الوافية .

واجعلنا من الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون .

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾



الفَصلُ الثَّالِثُ

في شِدَّة محافظة السّلف على الآثار النّبويّة

ممَّا لا شك فيه أنَّ للذكريات مفعولاً وتأثيراً فيمن له إحساسٌ دقيقٌ ، وعاطفةٌ رقيقةٌ ، وشعورٌ فيَّاض .

فالذكريات تُذَكِّر الإنسان بالأحوال التي وقعت له مع صاحبها ، وإلىٰ هـٰذا يشير القائل[1] :

.... وَٱلذِّكْرَيَاتُ صَدَى ٱلسِّنِينَ ٱلْحَاكِي

والذكريات هي الآثار الباقية من صاحبها ، وعلىٰ قدر مكانة صاحبها ومحبته يكون مفعولها وتأثيرها لدى المحتفظ بها ومن يتَّصل به .

والكلام على الآثار يتشعَّب إلىٰ شعبتين :

الأولى : الآثار بالمعنى المتعارف عليه في زماننا .

وهي الآثار المخلَّفة عن الأمم والأقوام في العصور الغابرة ، التي يُعْرَف منها تاريخ حياتهم وحضارتهم ؛ كآثار فراعنة مصر ، وآثار الفينيقيين ، والكلدانيين وغيرهم .

وإلىٰ هنا يشير الشاعر بقوله : [من الخفيف]

تِلْـكَ آثَـارُنَـا تَـدُلُّ عَلَيْنَـا فَـٱنْظُـرُوا بَعْـدَنَـا إِلَـى ٱلآثَـارِ

وهـٰذه ليست بالمقصودة هنا ؛ فقد أشبعنا الكلام عليها في كتابنا « تاريخ الخط العربي وآدابه » المطبوع بمصر بمكتبة الهلال بالفجالة .

---

(١) عجز بيت من الكامل للشاعر أحمد شوقي رحمه الله تعالىٰ ، وهو :

مَثَّلتُ في الذكرىٰ هواكِ وفي الكرىٰ والذكريات صدى السنين الحاكي

الثانية ـ وهي المقصود هنا ـ : الآثار النبوية الشريفة .

وهي مخلفات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ فللآثار النبوية ذكرياتٌ وأي ذكريات !! وتأثيرات وأي تأثيرات !![1] .

وهل أدلُّ علىٰ تأثير الذكريات من أذان بلال رضي الله تعالىٰ عنه بعد موت النبي صلَّى الله عليه وسلم ؛ حينما رجع من الشام إلى المدينة ، وطلب منه الصحابة أن يؤذِّنَ لهم كما كان يؤذن في عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، واجتمع رجالهم ونساؤهم ، وصغارهم وكبارهم ؟!

فلمَّا أذَّن بلال وقال : (أشهد أنَّ محمداً رسول الله) . . لم يَبْقَ في المدينة أحدٌ إلا بكىٰ وصاح ، وخرجت العذارىٰ والأبكار من خدورهنَّ يبكين ، وصار ذلك اليوم كيوم موت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، حتىٰ فرغ من أذانه، وقد تقدَّمتِ الإشارة إليه[2] .

نعم ؛ والله إنه ليحقُّ لهم ذلك ، وأكثر من ذلك ؛ فقد فارقوا مَنْ أرسله الله تعالىٰ رحمةً للعالمين ، ولما يندمل جرح فراقهم بعدُ .

بل نحن اليوم إذا قرأنا قصة موته صلَّى الله عليه وسلم . . نبكي وننتحب ، وبيننا وبين موته عليه الصلاة والسلام أربعة عشر قرناً ، ولم نتشرَّفْ برؤية وجهه الشريف ، ولم نسعد بخدمة نعله الطاهرة[3] .

---

(١) قال العلامة المحقق أحمد تيمور باشا رحمه الله تعالىٰ في مقدمة كتابه النفيس «الآثار النبوية» (ص١٢):

ولله درُّ العلامة الأديب صلاح الدين الصفدي حيث قال : [من الكامل]

أكـرِمْ بـآثـار النبـي محمـدٍ ... مَنْ زاره استوفى السرورَ مزارُهُ

يـا عيـنُ دونـك فـانظري وتمتَّعي ... إن لـم تَـريْـهِ فهٰـذه آثـارُهُ

واقتدىٰ به جلال الدين بن خطيب داريا الدمشقي فقال : [من الكامل]

يـا عيـنُ إن بَعُـدَ الحبيـبُ ودارُه ... ونـأتْ مـرابعُـهُ وشـطَّ مـزارُهُ

فلقـد ظفـرتِ مـن الـزمـان بطـائلٍ ... إن لـم تَـريـه فهٰـذه آثـارُهُ

(٢) انظر ما تقدم (ص ٧٢ ـ ٧٣) .

(٣) ينظر في ذلك الكتاب النفيس « وأظلمت المدينة » عن وفاة الحبيب صلَّى الله عليه وسلم ، من تأليف الشهيد الدكتور نزار الريان ، وهو من مطبوعات دار المنهاج ، ولله الحمد والمنة .

فكيف حال مَنْ تشرَّف بمخالطته ، وسَعِدَ بخدمته ؟!

إن أقلَّ ذكرىٰ له تهيجهم ، وتبعث كوامن أشجانهم !!

صلّى الله عليه وعلىٰ آله وذرّيته وصحابته أجمعين

ومِنْ آثرِ الذكرياتِ العادية . . ما جاء في الجزء الرابع من « زاد المسلم » : (أنه كانت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما جارية يحبُّها ، فاشتدَّ عجبه بها فأعتقها ، وقال : سمعتُ الله تعالىٰ يقول : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ثم زوجها مولىً له ، فأتت منه بولد ، فكان ابن عمر يأخذ الصبي ، فيُقبِّله ثم يقول : واهاً لريح فلانة) انتهىٰ ملخصاً[١] .

ولقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا ذكر النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم . . بكى ؛ ففي « زاد المسلم » في أواخر الجزء الرابع عند حديث : « نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله . . . إلخ » . ما نصُّه : (وفي « الزهد » للبيهقي بسندٍ صحيحٍ : عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعتُ أبي يقول : ما ذكر ابنُ عمر رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم إلا بكىٰ ، ولا مرَّ علىٰ ربعه إلا غمض عينيه) انتهىٰ[٢] .

أي : حتىٰ لا يبصر طويلاً ربعه ، ومحل نزوله ، وإقامته صلَّى الله عليه وسلم ، فيزداد بكاؤه ونحيبه لفراقه وخروجه من الدنيا ، صلوات الله تعالىٰ وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه ، وهٰذا من عظيم المحبة .

وفيه أيضاً : **(كان ابن عمر يتبع آثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في كل مسجدٍ صلَّىٰ فيه ، وكان يعترض براحلته في طريقٍ رأىٰ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم عرض ناقته فيه)**[٣] . وهٰذا كما قال الشاعر[٤] : [من الطويل]

خَلِيلَـيَّ هَـٰـذَا رَبْـعُ عَـزَّةَ فَـٱعْقِـلاَ ... قَلُوصَيْكُمَا أَوْ فَٱنْزِلاَ حَيْثُ حَلَّتِ

---

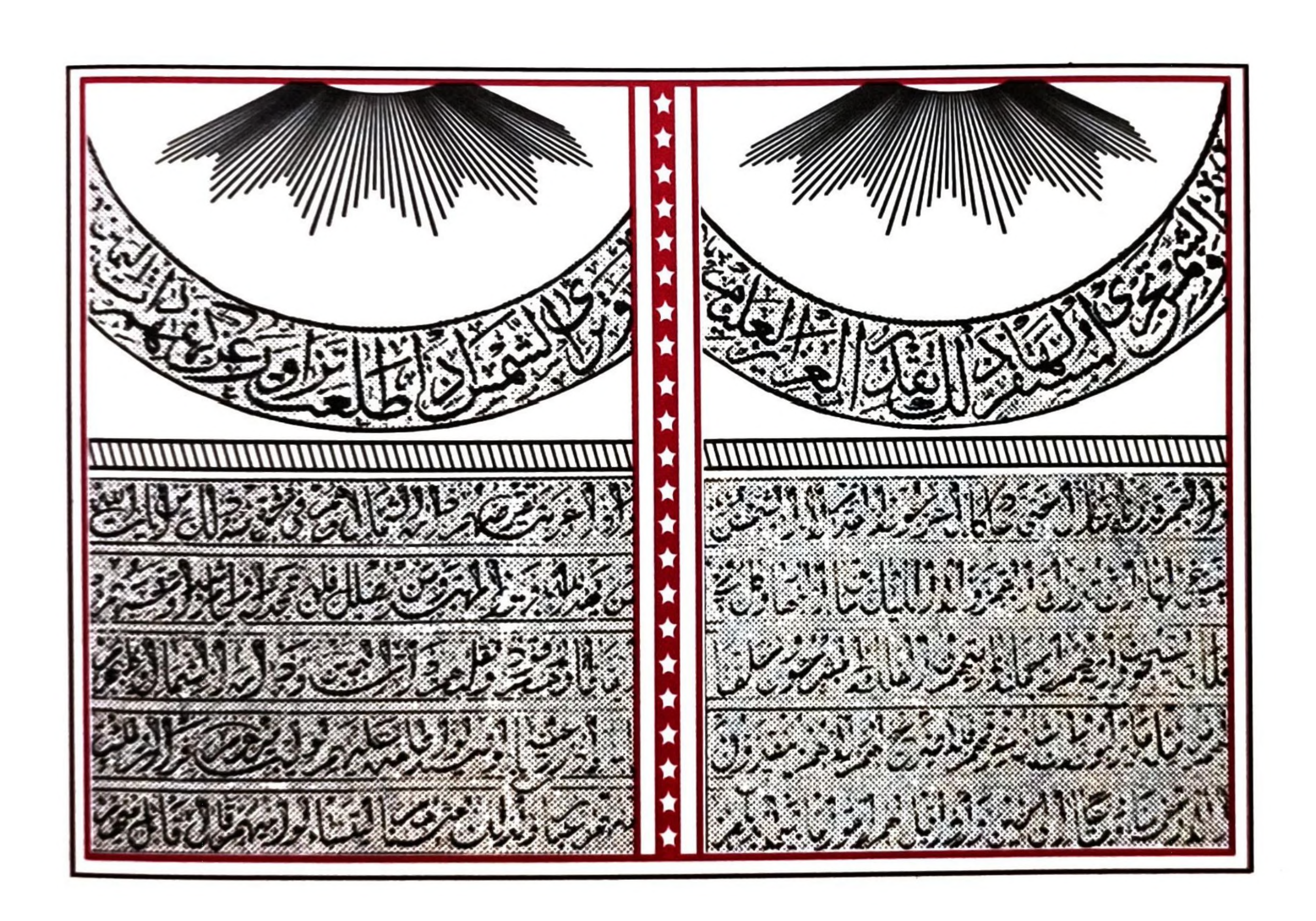
(١) زاد المسلم (٣/ ٤٣٧) .

(٢) زاد المسلم (٣/ ٤٣٨) ، وانظر تخريج الحديث (ص ٧٢) .

(٣) زاد المسلم (٣/ ٤٣٨) .

(٤) مطلع قصيدة الشاعر كُثير عزَّة الشهيرة .

فما من أحدٍ من المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها إذا سعد برؤية شيءٍ من آثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا قابله بالفرح والبِشْر والاحترام والتعظيم ، وإن كلَّ واحدٍ منَّا ليحتفظ بآثار مَنْ يحبه من والديه وإخوته وأصدقائه ، وكثيرٌ منا من يطلب من صديقه أن يهديه شيئاً يكون تذكاراً لديه منه ، لا يفرط فيه أبداً ، وهٰذا في الآثار التذكارية العادية ، فكيف بالآثار النبوية الشريفة المباركة ؟!



تلخيص ما تقدَّم

ولقد تقدَّم تفصيل اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالتبرُّك بآثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، والحرص الشديد عليها ، وهنا نلخص ما تقدم زيادةً في تنوير القلوب وتنبيه الأذهان ؛ **فنقول وبالله التوفيق** :

١ ـ احتفظَتْ السيدةُ أمُّ سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلَّى الله عليه وسلم بشعراتٍ حمرٍ من شعره عليه الصلاة والسلام في مثل الجُلجُل للتبرك بها .

وكان الناس عند مرضهم يتبرَّكون بها ، ويستشفون من بركتها ، فتارةً يجعلونها في قدح من الماء فيشربون ماءه ، وتارةً في إجَّانة ملأىٰ من الماء ، فيجلسون في الماء الذي فيه الجُلجُل ، الذي فيه تلك الشعرات الشريفة .

٢ ـ واحتفظ بعض الصحابة ـ وهو عبد الرحمـٰن بن عوف ، وقيل : سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ، وهما من العشرة المبشرين بالجنة ـ ببردة النبي صلَّى الله عليه وسلم ؛ ليكفن فيها تبركاً بها .

٣ ـ واحتفظ بعضُهم بالقدح الذي شرب فيه النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فكان بعضهم يخرجه لبعضٍ ؛ ليشرب فيه تبركاً به .

وقد تقدَّم قول الإمام البخاري : (رأيتُ هـٰذا القدح بالبصرة ، وشربتُ فيه) وأنَّ عمر بن عبد العزيز استوهبه من سهل بن سعد فوهبه له[(١)] .

٤ ـ واحتفظ سيدنا معاوية رضي الله عنه بالقميص الذي ألبسه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وبشيءٍ من شعره وأظفاره صلَّى الله عليه وسلم للتبرك به ، حتىٰ أوصى ابنه أن يدفن كل ذلك معه بعد موته .

---

(١) انظر ما تقدم (ص ٦١) .

٥ ـ واحتفظ سيف الله خالد بن الوليد وأبو زمعة رضي الله عنهما بشيءٍ من شعر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

واحتفظَتْ أم سليم رضي الله عنها بعَرَقِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وجعلتْهُ في قوارير ؛ للتبرك به .

٦ ـ واحتفظ كعب بن زهير رضي الله عنه بالبردة التي ألقاها عليه الرسول صلَّى الله عليه وسلم حينما أنشده قصيدته « بانت سعاد » المشهورة ، ووصل إلىٰ قوله فيها : [من البسيط]

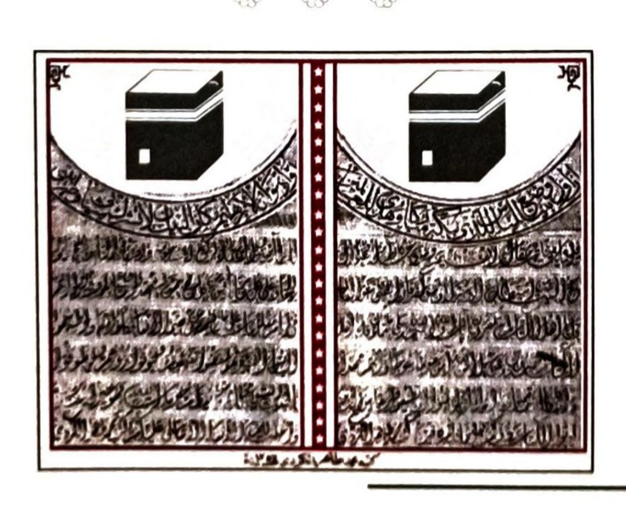
إِنَّ ٱلـرَّسُـولَ لَسَيْـفٌ يُسْتَضَـاءُ بِـهِ مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُيُـوفِ ٱللهِ مَسْلُـولُ

وأنَّ معاوية رضي الله عنه أراد شراءها منه بعشرة آلاف درهم ، فأبىٰ كعب أن يبيعها له . وقال : (**ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أحداً**) .

ثم اشتراها بعده من ورثته بعشرين ألفاً من الدراهم ، وهي البردة التي كان يلبسها الخلفاء في الأعياد ، وكانت عند السلاطين ، ثم فقدت في وقعة التتار ، وكان مبدأ ظهورهم حوالي سنة ست مئة من الهجرة .

٧ ـ وفي كتاب « التراتيب الإدارية » في آخر الجزء الثاني : (**أنَّ نعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كانت عند آل أبي ربيعة المخزوميين** ، من قِبَلِ أم كلثوم أمهم)[١] .

❁ ❁ ❁



---

(١) التراتيب الإدارية (١/ ٤٤٦) .

الفَصْلُ الرَّابِعُ
في ذكر بعض البلدان التي فيها شيء من الآثار النبويّة

[بعض شعرات النبي ﷺ]

١ ـ ذكر الأستاذ البتاوني في كتابه « الرحلة الحجازية » : **أنه يُوجد بعض شعراته صلَّى الله عليه وسلم بالمسجد الأقصىٰ** ، بالخزانة الفضية ، التي بجوار الدرابزين ، من الجهة الغربية للصخرة .

٢ ـ **ويوجد بعض الآثار في الأستانة** ، مقر الخلفاء سلاطين آل عثمان سابقاً ، رحمهم الله تعالىٰ ؛ **كالشعرة المباركة ، والبردة الشريفة** ، وبعض آثار الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين(١) .

كما يوجد شيءٌ من الآثار **في القاهرة بمسجد سيدنا الإمام الحسين بن علي** رضي الله عنهما(٢) .

---

(١) وهي معروضة في متحف توبكابي بإستانبول ، وهـٰذا المتحف معروف ، ويرتاده بالزيارة الناس من جميع الأجناس والأديان ، وهي معروضة بمكان لائق محترم ، ويوجد قارىء للقرآن في المكان نفسه يتلو آيات الذكر الحكيم بالتناوب علىٰ مدار اليوم .

وانظر « الآثار النبوية » للعلامة أحمد تيمور باشا رحمه الله تعالىٰ (ص١١٢) .

(٢) توجد الآثار النبوية بغرفة تسمىٰ غرفة الآثار النبوية : شعرات من رأسه صلَّى الله عليه وسلم، وسيفه، وقطعة من عصاه وسواكه ومكحلته ، وهي موضوعة في صناديق من الزجاج والفضة .

وذكر العلامة أحمد تيمور باشا في كتابه «الآثار النبوية» (ص٧٠) عند ذكره للآثار الموجودة في القاهرة فقال: (والذي يتحصل من مجموع هـٰذه الروايات أنها كانت : قطعة من العنزة ؛ أي : الحربة، وقطعة من القصعة ، ومرود. . . وملقط ، ومخصف ، ومكحلة ، ومشط ، وقطعة عصاً ، وقطعة من القميص. . . ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلاَّ المكحلة والمرود والقطعة من القميص ، والقطعة من القضيب ، وضُم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة محفوظتان في زجاجة) انتهىٰ باختصار .

٣ ـ وسمعنا : أنه **توجد في** بلدة بوسنة بتركيا ، في جامع خسرو بك **قطعة من قميص النبي صلَّى الله عليه وسلم** ، وشعـرة من **شعراته الشـريفة** ، ويعرض ذلك في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان على الجمهور ، وهي على الأرجح ليلة القدر .

٤ ـ وتوجد أيضاً في **طرابلس الغرب** ، في جامع طور غود باشا ، في بيت الصلاة **شعرة من شعرات النبي صلَّى الله عليه وسلم** ، موضوعة في زجاجة ، وتعرض على الجمهور في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، وفي اليوم السابع والعشرين من رجب ، وفي منتصف شعبان ، وفي اليوم السابع والعشرين من رمضان ، وهـٰذه الشعرة المباركة أُرسلت من الأستانة إلىٰ طرابلس الغرب .

وطور غود باشا : هو قائدٌ بحري عثماني عظيم ، ممَّن كان لهم الفضل في إجلاء الإسبانيين من طرابلس الغرب وتونس والجزائر ، وإعادتها إلىٰ حظيرة الحكم الإسلامي ، وقد توفي طورغود باشا رحمه الله تعالىٰ شهيداً ، في سنة (٩٧٣هـ) وهو يحاصر جزيرة مالطة ، فنُقِلَ إلىٰ مدينة طرابلس الغرب ، ودُفن بها بجوار مسجده المعروف باسمه حتى اليوم .

٥ ـ **وفي دمشق أيضاً توجد شعرةٌ من شعرات** رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ويحتفل أهل دمشق بهـا احتفالاً كبيـراً ، ولقد كتبت مجلة « المصور » التي تصدر بمصر مقالاً في أحد أعدادهـا ، تصف به احتفال دمشق بهـٰذه الشعرة المبـاركة فقالت :

(احتفل مشايخ الطرق الصوفية هـٰذا الأسبوع بالتبرك بالشعرة المباركة احتفالاً كبيراً ، حضره عددٌ كبيرٌ من كبار رجال الدِّين .

والمعروف : أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم قصَّ شعره مرتين ، وفي هاتين المرَّتين سارع الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحصول علىٰ بعض الشعرات الطوال عقب القص

ـ كذا قال ـ وكانوا يوصون أولادهم بدفن بعض الشعرات معهم ، والاحتفاظ بالبعض الآخر ، وكانت الشعرات المباركة تنتقل من جيلٍ إلىٰ جيلٍ ، **إلىٰ عهد السلطان عبد الحميد** ، المتوفىٰ سنة « ١٣٣٥ » هجرية ؛ حيث كثر الزاعمون بأنهم يملكون شعرات مباركة ، واضطر السلطان إلى الحدِّ من هـٰذه الموجة ، فدعا علماء المسلمين في جميع الأقطار ؛ لمعالجة الأمر ، وكان من بين العلماء **الشيخ أسعد الشقيري** ؛ والد السيد أحمد الشقيري ، فاقترح أن يُؤْتَىٰ بالشعرات من الحائزين عليها ، وأن تفحص جيداً ، وكانت طريقة الفحص دقيقة واقعية .

يقول المؤرخون : **إنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم كان بلا ظلٍّ** ، فقد كان يتلقى الشمس والقمر فلا يتركان له ظلاً على الأرض .

وقال الشيخ الشقيري : إن شعر الرسول لا ظلَّ له أيضاً ، وأنَّ الشعرة التي تُعرض على النور فلا تترك ظلاً . . تكون صحيحة النسب ، أما ذات الظل . . فإن أصحابها اصطنعوها اصطناعاً ، وجرى الفحص ، **وأُعطي أصحاب الشعرات الصحيحة شهادات** ـ فرمان ـ **بصحة نسبتها** ، وكان من نصيب دمشق **الشعرة التي أهديت للإمام سعد الدين الجباوي** ، **والشعرة المهداة لشيخ المولوية جلال الدين الرومي** .

وفي أعياد المولد ، والإسراء ، ونصف شعبان ، وليلة القدر ، والأعياد الأخرىٰ يحتفل كل عام بالتبرك بالشعرة المباركة .

وفي هـٰذا الأسبوع **احتفلت الزاوية السعدية** بها احتفالاً كبيراً ، بحضور رجال الدِّين ، وفي جوٍّ كله خشوعٌ وجلالٌ ووقار ؛ وهي ملفوفةٌ بالعنبر الجامد ، **وموضوعةٌ في زجاجةٍ فيها بعض المسك والبخور** ، وقد غُلِّفَتِ الزجاجة بأقمشةٍ مخمليةٍ مربعة ، كُتبت عليها بعض آيات من القرآن الكريم .

وعندما فُتحت الزجاجة . . أمسك بها أكبر أفراد العائلة التي تتشرَّف بحيازتها ، **ولم يسلمها لأحد** ، بل بقيت في يده ؛ **ليتبرك بها الناس** ، وقد أخرجت **في جوٍّ دينيٍّ مهيبٍ** ، رُدِّدَتْ فيه الأناشيد الدينية ، والصلوات الإبراهيمية ، **وظلَّ الترتيلُ مستمراً حتىٰ أُعيدت الشعرة إلىٰ مكانها** .

وللتبرك بالشعرة : يجب على الشخص المتبرِّك أن يأتيها من اليمين أدباً واحتراماً ، وبعد أن يُقبِّل القارورة ويدعو بما يشاء باختصار . . يذهب إلى اليسار ؛ مفسحاً المجال لغيره ، وفي جو خاشع يسوده الجلال والوقار ، والعودة إلى الله بصفاء ، وبعد الأناشيد النبوية والدينية اختُتم حفل التبرك هٰذا العام بالشعرة المباركة) انتهىٰ من « مجلة المصور »[1] .

نقول : ولقد سمعنا أنه يوجد بضعةُ أشخاصٍ لدىٰ كل واحدٍ منهم شعرةٌ من شعرات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، يخرجونها عند إقامة الاحتفالات بمولد النبي صلَّى الله عليه وسلم ، ويعرضونها على الناس المجتمعين في الحفلة الرسمية التي تقام في مسجد البلد الجامع ـ وهو أكبر مسجد في مدينة حلب ـ وهٰذه عادةٌ جاريةٌ إلىٰ يومنا هٰذا[2] .

---

(١) قال العلامة أحمد تيمور باشا في « الآثار النبوية » (ص١٤٤) عن هٰذه الشعرة : (شعرة مقام التوحيد بدمشق : وهو المقام المنسوب للسيد سعد الدين الجباوي رضي الله عنه ، سأل عنها السيدُ سعيد الحمزاوي الشيخ بدرَ الدين السعدي شيخ هٰذا المقام ، فأخبره أن والده الشيخ إبراهيم سعد الدين تشرف بهٰذه الشعرة بالنقل عن والده الشيخ محمد سعد الدين ، وهو تلقاها وتشرف بها عن والده الشيخ محمد الأمين الشهير ببني سعد الدين ، وهٰكذا بالتسلسل عن أجدادهم ، وأوقات زيارتها يوم المولد النبوي ، وليلة المعراج ، وليلة « ٢٧ » رمضان ، وهو ما كان عليه عمل الأجداد والأسلاف ، وفي هٰذه الشعرة يقول الأستاذ الأكبر السيد مفتي الشام ـ يعني السيد محمود الحمزاوي ـ المتوفىٰ سنة « ١٣٠٥هـ » : [من الكامل]

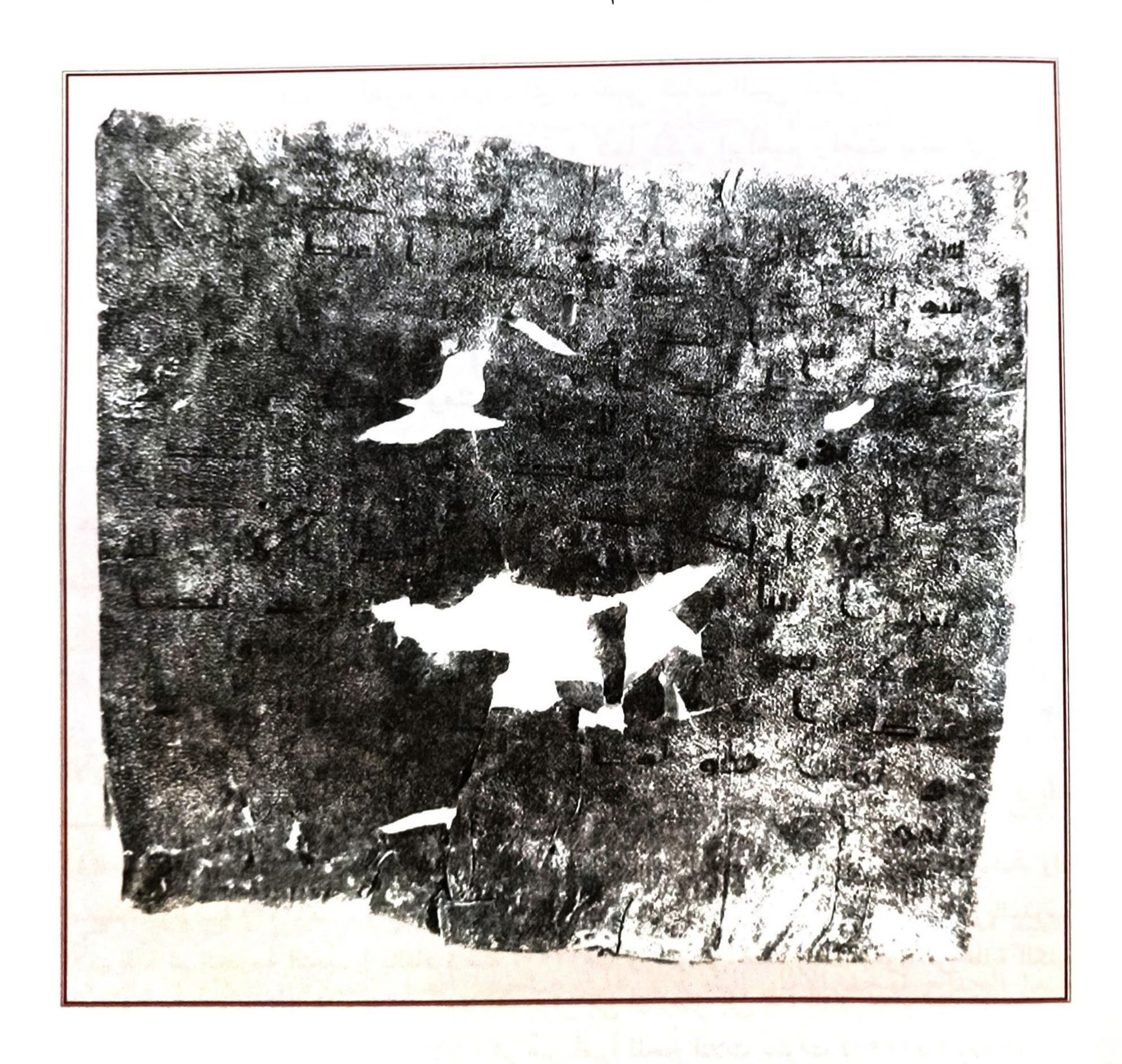
شرف المحل بقدر مَنْ قد حلَّه ... أمرٌ بديهيُّ الثبوت بلا خفا
ولذلك المحرابِ فخرٌ شامخٌ ... إذ حلَّ فيه شريفُ شعر المصطفىٰ

وقد نُقِشا على العتبة العليا من مقام هٰذه الشعرة سنة « ١٢٩٢هـ » . . .) .

(٢) ولقد تكلم عن أماكن وجود الشعرات السيد أحمد تيمور باشا في « الآثار النبوية » (ص١٢٨ ـ ١٤٨) بكلام نفيس رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه .

كتاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم للمقوقس [1]

وممَّا يوجد بالأستانة كتاب النبي صلَّى الله عليه وسلم للمقوقس ، عظيم القبط ، وإليك صورة نفس هٰذا الكتاب الكريم :



---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية ، وانظر الملحق آخر الكتاب (ص ٢٠٩) .

هٰذه صورةٌ للكتاب الذي بعثه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط ـ أي : حاكم مصر ـ وهٰذا الكتاب مختومٌ بختمه صلَّى الله عليه وسلم .

أخذنا هٰذه الصورة الفوتوغرافية من كتاب « مرآة الحرمين » لأمير الحج المصري إبراهيم رفعت باشا ، المتوفىٰ سنة (١٣٣٠هـ) ألف وثلاث مئة وثلاثين هجرية تقريباً ، رحمه الله تعالىٰ ، وقد ذكرنا ترجمة حياته في كتابنا المطبوع « التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم »(١) .

وأصل هٰذه الصورة الفوتوغرافية ـ أي : نفس كتاب النبي صلَّى الله عليه وسلم ـ موجودٌ في دار الآثار النبوية بالقسطنطينية ؛ كما ذكره إبراهيم رفعت باشا في كتابه المذكور ؛ فإنه قال فيه ما نصُّه : (صورة كتاب النبي صلَّى الله عليه وسلم الذي كان مختوماً للمقوقس عظيم القبط ، في السنة السابعة الذي أرسله مع حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة .

وفي سنة « ١٢٧٥هـ » ألف ومئتين وخمس وسبعين هجرية وجد نفس هٰذا الكتاب بعضُ سواحي الإفرنج الفرنساويين في غدين مع جملة أسفارٍ قبطية ، ابتاعها من بعض رهبان القبط بدير سكدة الحميم ، من مدن صعيد مصر ، وتوجَّه به إلى السلطان عبد الحميد خان العثماني وأعطاها له ، فأمر بحفظه مع بعض الآثار النبوية بالقسطنطينية ، ونُقلت هٰذه الصورة من الأصل علىٰ طبقه في الرسم) انتهىٰ كلامه .

ومعنىٰ كلمة : (غدين) المذكورة : الطين الذي يحمله السيل فيبقىٰ علىٰ وجه الأرض ، رطباً كان أو يابساً ، كما جاء في « المنجد » .

---

(١) التاريخ القويم (٦/ ٢٩٦) ، ومما قاله عنه : هو إبراهيم بن الشريف سويفي التاجر بن عبد الجواد ، ولد بمدينة أسيوط سنة (١٢٧٣هـ) وتوفي والده وأمه حامل به ، حفظ القرآن قبل سن التمييز ، درس بالمدرسة الأميرية ، ثم المدرسة التجهيزية بالقاهرة سنة (١٢٩٠هـ) واختبر في هٰذه السنة ليكون من طلبة الكلية الحربية ، وتخرج برتبة الملازم الثاني ، ولا زال يترقىٰ إلىٰ أن وصل إلىٰ رتبة القائم مقام ، ثم عُين رئيساً لحرس المحمل، ثم مُنح رتبة (الميرالاي) ثم عُين أميراً للحج لثلاث سنوات (١٣٢٠هـ) و(١٣٢١هـ) و(١٣٢٥هـ) وكان المذكور عصامياً عالماً فاضلاً شجاعاً كريم الأخلاق ، وقد طبع كتابه المذكور سنة (١٣٤٤هـ) بمطبعة دار الكتب المصرية ، بلغ الثمانين رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار .

فأنت ترىٰ في الصورة خط الكتاب هو بالكتابة الكوفية التي كانت معروفة في أوائل الإسلام ؛ وهـٰذا نص ما جاء في كتاب النبي صلَّى الله عليه وسلم :

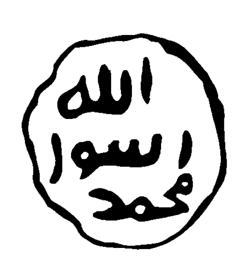
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلامٌ علىٰ مَنِ اتبع الهدىٰ .

أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تَسْلَمْ ؛ يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت . . فإنما عليك إثم القبط .

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

ثم الختم النبوي :



ويلاحظ : أنه كتب أولاً كلمة (محمد) ، ثم فوقها كلمة (رسول) ، ثم فوقها لفظ الجلالة ؛ ليكون في أعلا الجملة ، وهـٰذا منتهى الأدب الرفيع مع الله جل جلاله .

نقول : إننا نأسف لعدم زيارتنا للأستانة التي كانت عاصمة الخلافة الإسلامية ؛ فإن فيها من المتاحف والآثار ما لا يُوجَدُ في غيرها من البلاد الإسلامية ، ولا أدري أمرها الآن بعد القضاء على الخلافة والخلفاء في الدولة العلية سنة (١٣٣٤) ألف وثلاث مئة وأربع وثلاثين هجرية ، عقب الحرب العظمى الأولىٰ[1] .

هـٰذا ؛ ولقد رأينا بعض الرسائل المطبوعة باللغة اللاتينية في تركيا ، يذكر فيها جميع ما يوجد من الآثار النبوية بالأستانة ، بالغرفة الخاصة في قصر (طوبقابو) ففي هـٰذا الجناح توجد الآثار النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأشرف التحية .

---

(١) بل هي محفوظة ومعتنىً بها أتم العناية ، وغالبها في متحف طوب كابي سراي المشهور .

بعض الآثار الموجودة في الأستانة[1]

فمن هٰذه الرسائل المطبوعة بالأستانة رسالة باللغة العربية اسمها « **الأمانات المقدسة** » وهي مطبوعة طبعة جميلة أنيقة بالألوان التي تشرح الصدور ، مع صور جميع الآثار الموجودة بالأستانة ، طبعتها وزارة الدعاية والسياحة بالأستانة[2] .

وإليك ملخص ما جاء فيها :

١ ـ نفس الخطاب الذي أرسله رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلى المقوقس ؛ وهو في صندوق من الذهب[3] .

٢ ـ سيفان لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم[4] .

٣ ـ قوس للنبي صلَّى الله عليه وسلم[5] .

٤ ـ بردة النبي صلَّى الله عليه وسلم ؛ وهي في صندوق من الذهب المزخرف ، وهٰذه البردة هي التي أهداها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لكعب بن زهير رضي الله تعالىٰ عنه عندما أنشده قصيدته الشهيرة .

٥ ـ عَلَم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ أي : رايتُهُ ، وهو في داخل صندوق خاص جميل[6] .

٦ ـ مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالىٰ عنه ، الذي كان يقرأ فيه بنفسه[7] .

٧ ـ شعرةٌ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ وهي في صندوق خاصٍّ من الفضة[8] .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) وفي العصر الحالي تم طباعتها طباعة فاخرة ، وطبعت بعدة لغات من التركية والإنجليزية ، ومؤخراً طبع باللغة العربية ، وهي متداولة .

(٣) **انظر صورة هٰذا الخطاب في الملحق آخر الكتاب (ص٢٠٩) .**

(٤) **انظر صورة سيوف النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الملحق آخر الكتاب (ص٢١٠) .**

(٥) **انظر صورة القوس في الملحق آخر الكتاب (ص٢١١) .**

(٦) **انظر صورة هٰذا العلم في الملحق آخر الكتاب (ص٢١٢) .**

(٧) **انظر صورة مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه في الملحق آخر الكتاب (ص٢١٣) .**

(٨) **انظر صورة هذه الشعرة في الملحق آخر الكتاب (ص ٢١٤) .**

٨ ـ مرزابان للكعبة المشرفة ؛ الأول صُنع في عهد السلطان سليمان القانوني ، والثاني صُنع في عهد السلطان أحمد الأول من سلاطين آل عثمان الأتراك ، رحمهما الله تعالىٰ[١] .

٩ ـ قفل ومفتاحان للكعبة المعظمة[٢] .

١٠ ـ سيوف خاصة لبعض كبار الصحابة ، رضي الله تعالىٰ عنهم جميعاً[٣] .

كل هٰذه الأشياء محفوظة بالأستانة بعناية تامة ، في حرز مكين ، وفي صناديق خاصة ، بعضها مصنوعة من الذهب ، وبعضها من الفضة ، وكلها مزخرفة منقوشة بنقوش دقيقة عجيبة ، وهٰذا الجناح الخاص بالأمانات المقدسة ـ أي : الآثار النبوية ـ مبنيٌّ بناءً فنيّاً في غايةٍ من الروعة والجمال ، وإليك بعض الصور الملونة في الأصل . . . .[٤] .

فإن قيل : **أين ذهبت الآثار النبوية ، والمخلفات الإسلامية ؟**

نقول : ذهب أكثرها ، وضاع غالبها فيما مضىٰ من القرون السابقة ؛ بسبب الحروب والفتن ، فمن أعظم مصائب الحروب ضياعُ الآثار والمخلفات القومية ، كما هو معروف لدى الجميع .

ولقد كان في المدينة المنورة في أحد البيوت شعرةٌ من شعرات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وقد شاهدناها في سنة (١٣٣٨) ألف وثلاث مئة وثمان وثلاثين هجرية ، واليوم لا وجود لها ، فلا نعلم أين ذهبت .

ولكن يوجد بالمدينة المنورة في بيت الشيخ **علي بن أبي بكر أبي الجود الحميداني الأنصاري قوسُ سعد بن أبي وقاص** رضي الله تعالىٰ عنه ، وطوله (١٢٠) سنتمتر ، وعرضه (٤٣) سنتمتر .

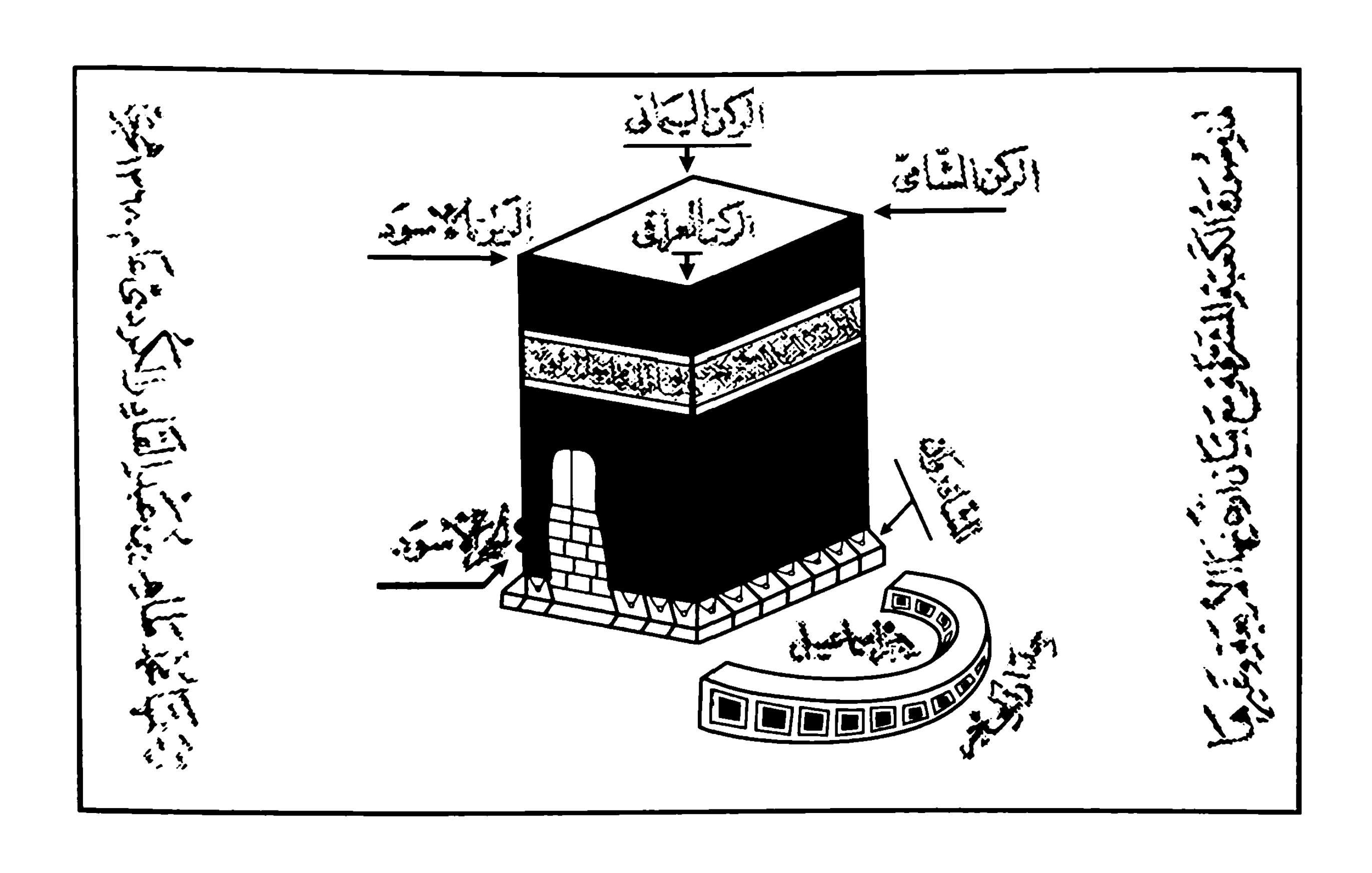
---

(١) انظر صورة ميزاب الكعبة في الملحق آخر الكتاب (ص ٢١٥) ، والمرزاب لغة في الميزاب .
(٢) انظر صور ذلك في الملحق آخر الكتاب (ص ٢١٦) .
(٣) انظر صور سيوف بعض الصحابة في الملحق آخر الكتاب (ص٢١٧ـ٢١٨) .
(٤) كذا بالأصل لا توجد صور ملونة ، والله أعلم .

ولقد شاهدنا هـٰذا القوس في بيت المذكور ، في سنة (١٣٧٦) ألف وثلاث مئة وست وسبعين هجرية .

ولقد أخبرنا المذكور : أنَّ هـٰذا القوس كان عند جدهم الأول أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالىٰ عنه ، ثم توارثته ذريته الأكبر فالأكبر ، حتىٰ وصل إليه ؛ أي : إلى الشيخ علي أبي الجود الأنصاري .

هـٰذا ما علمناه ، والله تعالىٰ أعلم بما يوجد في البلاد الإسلامية من الآثار .



الفَصْلُ الخَامِسُ

في تبرّك الصّحابة بتقبيل يده ورأسه وقدمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

للعرب الأقدمين ـ كما أثبته التاريخ ـ عاداتٌ جميلة ، وتقاليدُ متوارثة ، وأخلاقٌ حميدة :

منها : الأنفة والعزة ، والشهامة والنخوة ، وإباء الضيم والذلة .

ومنها : الجود والكرم ، وحفظ الذمار والوفاء بالعهود .

ومن عاداتهم : ألا يُقَبِّلوا يدَ أحدٍ أو رِجْله أو رأسه ، بل كان بعضهم يأبىٰ أن يُقبِّل أطفاله الصغار :

فقد ورد في « صحيح البخاري » : أن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلَّى الله عليه وسلم فقال : تُقبِّلون الصِّبيان ، فما نُقبِّلهم ؟! فقال النبي صلَّى الله عليه وسلم : « **أَوَأملِكُ لك أن نزع الله من قلبك الرحمة** »[1] .

فأفهمه أن تقبيلهم من رقة القلوب ، ومن الرحمة التي أودعها الله في قلوب الآباء والأمهات ، ومن هنا لم يألفوا تقبيل الأيدي والأقدام ، ولا تقبيل الرأس والأخشام .

فلما بعث الله تعالىٰ رسول الهُدَىٰ والسلام ، إلىٰ جميع الأنام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ورأوا منه صلَّى الله عليه وسلم الصدق والأمانة ، وعظيم الخلق والاستقامة ، ورأوا في دعوته تهذيب القلوب وترقيقها ، والرحمة الإنسانية للصغار والكبار ، والحنان والشفقة ، والمحبة والعطف . . استجاب لدعوته أولو الأبصار

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٩٨) .

النَّـيِّرة ، والفطر السليمة ، واصطبغوا بصبغة الإسلام ـ وهي صبغة الله ـ وأحبوه حبّاً عظيماً أكثر من حبهم لأنفسهم وأولادهم وأموالهم وأهليهم .

كيف لا ؛ وهو الذي بعثه الله تعالىٰ رحمةً للعالمين كافة ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ؟!

فكانوا رضي الله تعالىٰ عنهم يحبونه أعظمَ الحب وأجلَّه وأبلغه ، ويتقرَّبون إلى الله بذلك ، وبطاعته واتباعه ، وبكل ما يتَّصل به من قولٍ وفعلٍ وأثرٍ ، ويَشعرون بالطمأنينة والسكينة ، وراحة القلوب بتعظيم آثاره ، والتماس الخير والبركة فيها :

فبعضهم يُقَبِّل رأسه الشريف ، وبعضهم يُقبِّل يده ، وبعضهم يُقبِّل قدمه .

وبعضهم يأخذ من عرقه العطر ، وبعضهم يتمسَّح بماء وضوئه الطاهر .

وبعضهم يحتفظ بشيءٍ من شعراته ، أو ثيابه ، أو آنيته صلَّى الله عليه وسلم . . . إلىٰ غير ذلك مما ذكرناه في الفصول المتقدمة[1] .

وإذا كان تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب ، كما جاء في سورة (الحج) . . **فإن تعظيم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وآثاره ، وابتغاء الخير والبركة منها . . من أجلِّ مظاهر التقوىٰ والصلاح .**

والدليل علىٰ مشروعية تقبيل اليد ونحوها . . ما وقع معه صلَّى الله عليه وسلم وأقرَّه :

فقد جاء في « تفسير الإمام ابن كثير » لآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ ما نصُّه : (عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما

---

(١) أخرج مسلم في « صحيحه » من حديث سيدنا أبي الطفيل قال : (رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ، ويستلم الركن بمحجنٍ معه ، ويُقبِّلُ المحجن) .
وأخرج أيضاً (٢٤٦/١٢٦٨) عن نافعٍ قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ، ثم قبَّل يده ، وقال : (ما تركته منذ رأيت رسول الله يفعله) . فاستنبط العلماء من ذلك جواز تقبيل كل ما هو معظَّم ، وكل من يستحق التعظيم ، وكل ما له صلة بالمعظَّم . ومن التعظيم : تقبيل يد النبي صلَّى الله عليه وسلم ، أو أي جزءٍ منه أو أي أثر من آثاره ؛ كشعره الشريف الطاهر . انظر « البركة والتبرك من ذهبيات الحافظ الذهبي » (ص ٧) .

قال : كنتُ في سريةٍ من سرايا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فحاص الناس حيصةً فكنتُ فيمن حاص ، فقلنا : كيف نصنع وقد فررنا من الزحف ، وبُؤْنا بالغضب ؟ ثم قلنا : لو دخلنا المدينة ، ثم بتنا ، ثم قلنا : لو عرضنا أنفسنا علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم . . فإن كانت لنا توبة ؛ وإلاَّ . . ذهبنا .

فأتيناه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال : « **مَنِ القوم ؟** » .

فقلنا : نحن الفرَّارون .

فقال : « **لا ، بل أنتم العكَّارون ، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين** » .

قال : **فأتيناه حتىٰ قبَّلنا يده** .

قال ابن كثير : هٰكذا رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجه من طرقٍ ، عن يزيد بن أبي زياد . وقال الترمذي : حسنٌ لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زياد[1] .

ورواه ابن أبي حاتم من حديث يزيد بن أبي زياد به ، وزاد في آخره : وقرأ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم هٰذه الآية : ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾[2] .

قال أهل العلم : معنىٰ قوله : « **العكارون** » أي : العرافون . . . إلىٰ آخر كلامه) انتهىٰ منه[3] .

* * *

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٦٤٧) ، والترمذي (١٧١٦) وابن ماجه (٣٧٠٤) مختصراً .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨٨٩٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) .

قصة سيدنا عداس رضي الله عنه (1)

وقصة سيدنا عداس ، مولىٰ شيبة بن ربيعة ، وكان نصرانياً من أهل نينوىٰ ؛ قريةٌ من قرى الموصل بالعراق ، بالقرب من بلدة أربيل ، بينهما نحو ساعتين بالسيارة ؛ وذلك : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ذهب من مكة إلى الطائف ؛ ليدعو أهلها إلى الإسلام ، فدعاهم إلىٰ عبادة الله تعالىٰ ، فلم يستجيبوا له ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يَسبُّونه ويؤذونه ، وقعدوا صفَّين في طريقه .

فلمَّا مرَّ بهم صلَّى الله عليه وسلم . . جعلوا يرمونه بالحجارة حتىٰ أدموا رجليه ، وألجؤوه إلىٰ بستانٍ لعتبة وشيبة ابني ربيعة ، وهما فيه يريان ما لقي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من الأذىٰ ، فتحركَتْ له رحمتهما ، فدعَوَا غلامهما عداساً ، وقالا له : خذ عنقوداً من هٰذا العنب فضعه في هٰذا الطبق ، ثم اذهب به إلىٰ ذلك الرجل ، فقل له : يأكل منه .

فأقبل عداسٌ بطبق العنب ، فوضعه بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ثم قال له : كل من هٰذا العنب ، فلما وَضَعَ صلَّى الله عليه وسلم يده فيه . . قال : « **باسم الله** » ثم أكل .

فنظر عداسٌ في وجهه عليه الصلاة والسلام ، ثم قال : **والله ؛ إنَّ هٰذا الكلام ما يقوله أهل هٰذه البلاد ؟!** فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « من أهل أيِّ البلادِ أنت يا عداس ، وما دينك ؟ » .

قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوىٰ .

فقال له صلَّى الله عليه وسلم : « **من قرية الرجل الصالح يونس بن متىٰ ؟** » .

فقال عداس : وما يدريك ما يونس بن متىٰ ؟

---

(1) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « ذاك أخي ، كان نبياً وأنا نبي » فأكبَّ عداسٌ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُقَبِّل رأسه ويديه وقدميه ، رضي الله تعالىٰ عنه[1] .

---

(١) ذكر قصة سيدنا عداس ابن هشام في « السيرة » (١/ ٤٢١) ، والثعلبي في « تفسيره » (٩/ ١٩ ـ ٢٠) ، والحافظ ابن حجر العسقلاني في « الإصابة » (٢/ ٤٥٩) .

وفد عبد القيس[1]

وقال المحدث الشهير الإمام العزيزي في « شرحه على الجامع الصغير » عند حديث « **إنَّ فيك لخصلتين يحبُّهما الله تعالىٰ ورسوله : الحلم والأناة** » رواه مسلم والترمذي[2] ـ ومعنى (**الأناة**) بالقصر والفتح : التثبُّتُ وعدمُ العَجَلة ـ ما نصُّه :

(**وسبب هٰذا الحديث** : هو ما رواه أبو يعلىٰ قال : بينما رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يحدِّث أصحابه . . إذ قال لهم : « سيطلع عليكم من هٰهنا ركبٌ ؛ هم خير أهلِ المشرق » .

فقام عمر فتوجَّه نحوهم ، فلقي ثلاثةَ عشرَ راكباً ، فقال : مَنِ القوم ؟

فقالوا : من بني عبد القيس .

قال : ما أقدمكم هٰذه البلاد إلا التجارة ؟ قالوا : لا .

قال : **أما إنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم قد ذكركم فقال خيراً** ، ثم مشىٰ معهم حتىٰ أتوا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فقال عمر : صاحبكم الذي تريدون .

فرمى القومُ بأنفسهم عن ركابهم ، فمنهم مَنْ مشىٰ إليه ، ومنهم مَنْ هرول ، ومنهم مَنْ سعىٰ حتىٰ أتوا النبي صلَّى الله عليه وسلم ، **فابتدره القوم** ، **ولم يلبسوا إلا ثياب سفرهم فأخذوا بيده فقبَّلوها** .

وتخلَّف الأشج ـ وهو أصغر القوم ـ في الركاب حتىٰ أناخها ، وجمع متاع القوم ، وذلك بعين رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، **وأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه ، فلبسهما** ، وجاء يمشي حتىٰ أخذ بيد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم **فقبَّلها** ، وكان **رجلاً دميماً** ، فلمَّا نظر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلىٰ دمامته . . قال : **يا رسول الله ؛ إنما يحتاج من الرجل إلىٰ أصغريه : لسانه وقلبه** .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) صحيح مسلم (١٨) ، وسنن الترمذي (٢٠١١) .

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « **إنَّ فيك لخصلتين يحبُّهما الله ورسوله : الحلم والأناة** » .

قال : يا رسول الله ؛ أنا أتخلَّقُ بهما أم الله جبلني عليهما ؟

قال : « بل الله تعالىٰ جبلك عليهما » .

قال : **الحمد لله الذي جبلني علىٰ خصلتين يُحبُّهما الله تعالىٰ ورسوله**[1] .

ورُوي أنه لمَّا أقبل على النبي صلَّى الله عليه وسلم . . قرَّبه ، وأجلسه إلىٰ جانبه ، ثم قال لهم النبي صلَّى الله عليه وسلم : « تبايعون علىٰ أنفسكم وقومكم ؟ » .

فقال القوم : نعم .

فقال الأشج : **يا رسول الله ؛ إنك لم تراوِدِ الرجلَ عن شيءٍ أشدَّ عليه من دينه** ، نبايعك علىٰ أنفسنا وترسل مَنْ يدعوهم ؛ فمن اتبعنا . . كان منا ، ومن أبى . . قاتلناه .

قال : « صدقت ، إن فيك لخصلتين . . . » الحديث[2] .

قال القاضي عياض : « **فالأناة** : تربُّصه حتىٰ ينظر في مصالحه ولم يعجل ، **والحلم** : هـٰذا القول الذي قاله ، الدال علىٰ صحة عقله وجودة نظره للعواقب ») انتهىٰ من « العزيزي على الجامع الصغير »[3] .

* * *

(١) مسند أبي يعلىٰ (٦٨٥٠) .

(٢) انظر « شرح النووي علىٰ مسلم » (١/ ١٨٩) .

(٣) شرح العزيزي على الجامع الصغير (١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) ، وانظر « إكمال المُعْلم بفوائد مسلم » للقاضي عياض (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

تقبيل سيدنا عمر رجل النبي صلى الله عليه وسلم [1]

وجاء في « تفسير الإمام ابن كثير » لقوله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴾ ما خلاصته : (وقال ابن جرير أيضاً :

حدثنا الحارث، حدثنا عبد العزيز، حدثنا قيس ، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو غضبان محمارٌّ وجهه ، حتىٰ جلس على المنبر ، فقام إليه رجلٌ فقال : أين أبي ؟ قال : « في النار » .

فقام آخر فقال : مَنْ أبي ؟ فقال : « أبوك حذافة » فقام عمر بن الخطاب فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ صلَّى الله عليه وسلم نبياً ، وبالقرآن إماماً ، إنا ـ يا رسول الله ـ حديثو عهدٍ بجاهليةٍ وشركٍ ، والله أعلم مَنْ آباؤنا . قال : فسكن غضبه ، ونزلت هـٰذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ . . . ﴾ الآيةَ ، إسناده جيد[2] .

وقد ذكر هـٰذه القصة مرسلةً غيرُ واحدٍ من السلف ؛ منهم : أسباط ، عن السدي : أنه قال في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ قال : غضب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يوماً من الأيام ، فقام خطيباً فقال : « سلوني ؛ فإنكم لا تسألوني عن شيءٍ إلا أنبأتكم به » .

فقام إليه رجلٌ من قريش ، من بني سَهْمٍ ، يقال له : عبد الله بن حذافة ، وكان يُطعَنُ فيه ، فقال : يا رسول الله ؛ من أبي ؟ فقال : « أبوك فلان » فدعاه لأبيه .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (١٢٨٠٦) .

فقام إليه عمر بن الخطاب فقبَّل رِجْلَه ، وقال : يا رسول الله ؛ رضينا بالله رباً ، وبك نبياً ، وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن إماماً ، فاعفُ عنَّا عفا الله عنك ، فلم يزل به حتىٰ رضي ، فيومئذ قال : « الولد للفراش وللعاهر الحَجَر ») انتهىٰ[1] .

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٥) ، وحديث السدي أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (١٢٨٠٥) .

تقبيل بعض الصحابة يد النبي صلى الله عليه وسلم وقدميه[1]

وجاء في « الإصابة في تمييز الصحابة » للإمام ابن حجر العسقلاني عند ترجمة **طلحة بن البراء الأنصاري** رضي الله تعالىٰ عنه : (أنه لمَّا لقي النبيَّ صلّى الله عليه وسلم وهو غلامٌ . . **فجعل يدنو منه ، ويلصق به ، ويُقَبِّلُ قدميه** ويقول : مُرْني بما أحببت يا رسول الله ؛ فلا أعصي لك أمراً ، فسُرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأُعجِبَ به .

ثم مرض ومات ، فصلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم علىٰ قبره ، ودعا له . وقال : « **اللَّهم ؛ أَلْقَ طلحة وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك** ») انتهىٰ ملخصاً[2] .

وجاء في كتاب « رياض الصالحين » : (عن صفوان بن عسَّال رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال يهوديٌّ لصاحبه : اذهب بنا إلىٰ هـٰذا النبي .

فأتيا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فسألاه عن تسع آياتٍ بينات . . . فذكر إلىٰ قوله : « **فقبَّلا يده ورجله** ، وقالا : نشهدُ أنك نبيٌّ » رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحة[3] .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) الإصابة (٢/ ٢١٨) .

(٣) رياض الصالحين (٩٠٢) ، والحديث أخرجه الترمذي (٢٧٣٣) ، والنسائي (٧/ ١١١) ، وابن المُقْري في « الرخصة في تقبيل اليد » (٤) ، وتتمته : فسألاه عن تسع آيات بينات . فقال لهم : « لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تمشوا ببريءٍ إلىٰ ذي سلطان ليقتله ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تقذفوا محصنة ، ولا تولوا الفرار يوم الزحف ، وعليكم خاصة اليهود ألاَّ تعتدوا في السبت » فقبَّلا . . . إلخ

وقال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٣/ ٣٦٨) : (قال الطيبي : كان عند اليهود عشر كلمات ؛ تسع منها مشتركة بينهم وبين المسلمين ، وواحدة مختصة بهم ، فسألوه عن التسع المشتركة ، وأضمروا ما كان مختصاً بهم ، فأجابهم النبي صلّى الله عليه وسلّم عما سألوه وعما أضمروه ؛ ليكون أدلَّ علىٰ معجزاته) .

وعن ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما قصةٌ قال فيها : « **فدنونا من النبي صلَّى الله عليه وسلم فقبَّلنا يده** » رواه أبو داوود) انتهىٰ من « رياض الصالحين »[1] .

وجاء مثل هٰذا أيضاً في كتاب « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » للإمام المحدث القرطبي .

وجاء أيضاً في كتاب « الإصابة » عند ترجمة أبي بزة المكي المخزومي ما ملخصه : (حدثنا أحمد بن أبي بزة ـ وهو ابن محمد بن القاسم بن أبي بزة ـ حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبي بزة قال : « دخلتُ مع مولاي عبد الله بن السائب على النبي صلَّى الله عليه وسلم ، **فقبَّلتُ يدَهُ ورأسَهُ ورجلَهُ** » .

قال مؤلف الكتاب المذكور : وأخرجه أبو بكر بن المقري في « جزء الرخصة في تقبيل اليد » عن أبي الشيخ ، واستدركه أبو موسى) انتهىٰ من « الإصابة »[2] .

بل انظر في ترجمة الإمام البخاري رضي الله تعالىٰ عنه الموجودة في أول « صحيحه » ؛ فقد جاء فيها ما نصُّه : (إن الإمام مسلماً صاحب « **الصحيح** » رضي الله تعالىٰ عنه كان كلَّما دخل عليه . . يقول له : **دعني أُقَبِّل رجليك يا طبيب الحديث في علله ، وسيد المحدثين**) انتهىٰ[3] .

---

(١) رياض الصالحين (٩٠٣) ، والحديث أخرجه أبو داوود (٥٢٢٣) ، وابن المُقْري في « الرخصة في تقبيل اليد » (٣) .

(٢) الإصابة (٤/ ٤٠) وانظر « الرخصة في تقبيل اليد » (٢٤) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٥٢/ ٦٨) ، والحافظ ابن حجر في « مقدمة فتح الباري » (ص ٤٨٨) ، والحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٩/ ٢٤٧) ، وانظر مقدمة « صحيح البخاري » (١/ ١٢) .

وأخرج ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٩/ ٣٢٦) ، وابن المقري في « الرخصة في تقبيل اليد » (٣٠) عن عمار بن أبي عمار : (أن زيد بن ثابت ركب يوماً فأخذ ابن عباسٍ بركابه ، فقال : تنحَّ يا بن عم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم . فقال : **هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا** . فقال زيد : أرني يدك ، فأخرج يده فقبَّلها ، فقال : **هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلَّى الله عليه وسلم**) .

فانظر ـ رحمنا الله تعالىٰ وإياك ـ كيف يعرف هـٰذان الإمامانِ العظيمانِ ـ وهما من خير القرون ـ مقام بعضهما ، ويعترف كلٌّ منهما بفضل صاحبه ، ويجلُّه ويعظمه ، ولا يعرف الفضل إلا ذووه[1] .

فالذي ينكر احترام أهل الفضل ، وتقبيل أيديهم . . ليس له من العلم والعقل شيء .

وقد تقدَّمت قصةُ تقبيل سواد بن غزية رضي الله عنه بطن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في خطبة هـٰذه الرسالة ، فراجعها[2] .

فهنيئاً لمن مَسَّ وقَبَّلَ أيَّ جزءٍ من جسد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ويا سعادة مَنْ رآه .

يقول مؤلف هـٰذه الرسالة :

هـٰذا ما وقفنا عليه في بعض الكتب المعتمدة ممَّا ورد في تقبيل يده صلَّى الله عليه وسلم ، أو رأسه ، أو قدمه .

وهناك بعض كتبٍ أخرىٰ مذكورٌ فيها ذلك أيضاً ، لم نذكرها ؛ روماً للاختصار .

كما أنَّ هناك بعض المؤلفات في جواز تقبيل أيدي الوالدينِ والعلماء والصالحين .

فمن ينكر ذلك بعدما قدَّمناه من الأدلة والروايات الصحيحة . . فخطؤه كبير .

---

(١) وللإمام علاء الدين بن أيبك الدمشقي رحمه الله تعالىٰ أبياتٌ شعرية تقرأ عند ختم « صحيح البخاري » في بلاد اليمن ، مطلعها : (من البسيط)

هـٰذا « البخاري » بحمد الله قد خُتما ... وليس فيه حديث واحد كُتما

لكن قرأناه أبواباً مبوبةً ... مملوءةً شرفاً مملوءةً حكما

إلىٰ أن يقول :

ومسلمٌ قام في عينيهِ قبَّله ... ولم يدعْهُ البخاري يلثم القدما

لو قيل : من فاق أهل الأرض قاطبة ... في العقل والنقل والتحرير ؟ قلت : هما

الله يجزيهما خيراً بما فعلا ... والله يجمعنا يوم اللقا بهما

(٢) انظر ما تقدم (ص ٤٥) .

وفيما ذكرناه كفايةٌ للمنصف العاقل ، والله تعالىٰ هو الهادي إلىٰ سواء السبيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

والحمد لله رب العالمين[1]

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (١١/٥٦ ـ ٥٧) : وقبَّل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي صلَّى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم ، ذكره الأبهري .

وقبَّل أبو عبيدة يد عمر حين قدم .

وقبَّل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه .

وقال الأبهري : وإنما كرهها مالكٌ إذا كانت علىٰ وجه التكبُّر والتعظم ، وأما إذا كانت علىٰ وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه . . فإن ذلك جائز . . .

وقد جمع الحافظ أبو بكر بن المقري جزءاً في تقبيل اليد سمعناه ، أورد فيه أحاديث كثيرة وآثاراً ؛ فمن جيدها : حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس . . .

ومن حديث جابر : أن عمر قام إلى النبي صلَّى الله عليه وسلم فقبَّل يده .

ومن حديث بريدة في قصة الأعرابي والشجرة ، فقال : يا رسول الله ؛ ائذن لي أن أُقبِّل رأسك ورجليك ، فأذن له .

وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » من رواية عبد الرحمٰن بن رزين قال : أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفاً له ضخمة كأنها كف بعير ، فقمنا إليها فقبلناها .

وعن ثابت أنه قبَّل يد أنس . وأخرج أيضاً : أن علياً قبل يد العباس ورجله ، وأخرجه ابن المقري .

وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال : قلت لابن أبي أوفىٰ : ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فناولنيها فقبلتها .

حكم تقبيل الوجه والأطراف للكبار والصغار[1]

وجاء في كتاب « الأذكار » للإمام النووي رحمه الله تعالىٰ وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، في (باب مسائل تتفرَّع على السلام) ما نصُّه :

(**فصل : إذا أراد تقبيل يد غيره : فإن كان ذلك لزهده وصلاحه** ، أو علمه أو شرفه وصيانته ، أو نحو ذلك من الأمور الدينية . . **لم يُكره ، بل يُستحبُّ** .

وإن كان لغناه ودنياه ، وثروته وشوكته ، ووجاهته عند أهل الدنيا أو نحو ذلك . . **فهو مكروهٌ شديدُ الكراهة** .

وقال المتولي من أصحابنا : **لا يجوز** ، فأشار إلىٰ أنه حرام .

روينا في « سنن أبي داوود » عن زارع رضي الله عنه ـ وكان في وفد عبد القيس ـ قال : « فجعلنا نتبادر من رواحلنا ، **فنُقبِّل يدَ النبي صلَّى الله عليه وسلم ورِجْله** »[2] .

قلت : « **زارع** » : بزايٍ في أوله ، وراءٍ بعد الألف ، علىٰ لفظ زارع الحنطة وغيرها .

وروينا في « سنن أبي داوود » أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قصَّة قال فيها : « فدنونا ـ يعني من النبي صلَّى الله عليه وسلم ـ **فقبَّلنا يده** »[3] .

وأما تقبيل الرجل خَدَّ ولده الصغير ، وأخيه ، وقُبْلةُ غيرِ خدِّه من أطرافه ونحوها علىٰ وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة . . **فسُنَّةٌ** .

والأحاديث فيه كثيرةٌ ، صحيحةٌ ، مشهورةٌ ، وسواءٌ الولد : الذكر والأنثىٰ ، وكذلك قُبلتُهُ ولَدَ صديقه وغيره من صغار الأطفال علىٰ هٰذا الوجه .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) سنن أبي داوود (٥٢٢٥) .

(٣) سنن أبي داوود (٥٢٢٣) .

وأما **التقبيل بالشهوة** . . فحرامٌ بالاتفاق ، وسواءٌ في ذلك الوالد وغيره ، بل النظر إليه بالشهوة حرامٌ بالاتفاق على القريب والأجنبي .

روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **قبَّلَ النبي صلَّى الله عليه وسلم الحسنَ بن عليٍّ** رضي الله عنهما وعنده الأقرعُ بنُ حابسٍ التميميُّ .

فقال الأقرع : إنَّ لي عشرةً من الولد ما قبَّلتُ منهم أحداً ! !

فنظر إليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ثم قال : « **مَنْ لا يَرْحم . . لا يُرْحَم** »[1] .

وروينا في « صحيحيهما » عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم ناسٌ من الأعراب علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فقالوا : تُقبِّلون صبيانكم ؟! فقالوا : نعم .

قالوا : لكنَّا والله ما نُقبِّل .

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « **أَوَأملك إن كان الله تعالىٰ نزع منكم الرحمة ؟!** » .

هٰذا لفظ إحدى الروايات[2] ، وهو مرويٌّ بألفاظ .

وروينا في « صحيح البخاري » وغيره عن أنسٍ رضي الله عنه قال : « **أخذ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم فقبَّله وشمَّه** »[3] .

وروينا في « سنن أبي داوود » عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : دخلتُ مع أبي بكرٍ رضي الله عنه أول ما قدم المدينة ، فإذا عائشة ابنته رضي الله عنها مضطجعةٌ قد أصابتها حُمَّى ، فأتاها أبو بكر فقال : « **كيف أنتِ يا بنية ؟ وقبَّل خدَّها** »[4] .

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٩٧) ، ومسلم (٢٣١٨) .

(٢) صحيح البخاري (٥٩٩٨) ، ومسلم (٢٣١٧) .

(٣) ذكره البخاري تعليقاً في « صحيحه » في كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، قبل الحديث (٥٩٩٤) .

(٤) سنن أبي داوود (٥٢٢٢) .

وروينا في كُتُبِ « الترمذي » ، و« النسائي » ، و« ابن ماجه » بالأسانيد الصحيحة عن صفوان بن عَسَّالٍ الصحابي رضي الله عنه ـ وعَسَّال : بفتح العين وتشديد السين المهملتين ـ قال : « قال يهوديٌّ لصاحبه : اذهب بنا إلىٰ هـٰذا النبي ، فأتيا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فسألاه عن تسع آيات بينات. . . » فذكر الحديث إلىٰ قوله : « **فقبَّلوا يده ورجله ، وقالا : نشهد أنك نبي** »[1] .

وروينا في « سنن أبي داوود » بالإسناد الصحيح المليح عن إياس بن دَغْفَلٍ قال : « **رأيتُ أبا نضرةَ قبَّل خدَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما** »[2] .

قلت : أبو نضرة : بالنون والضاد المعجمة ، اسمه المنذر بن مالك بن قطعة[3] ، تابعي ثقة .

ودَغْفَل : بدالٍ مهملةٍ مفتوحةٍ ، ثم غينٍ معجمـةٍ ساكنةٍ ، ثم فاءٍ مفتوحةٍ ، ثم لام .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : **أنه كان يقبِّل ابنه سالماً** ويقول : « **اعجبوا من شيخٍ يُقبِّل شيخاً** »[4] .

وعن سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيِّ السيدِ الجليل أحد أفراد زُهَّاد الأمة وعُبَّادها رضي الله عنه : أنه كان يأتي أبا داوود السِّجستاني ويقول : « أخرج لي لسانك الذي تُحدِّث به حديثَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ لأُقَبِّله » فيقبله[5] .

---

(١) سنن الترمذي (٢٧٣٣) ، وسنن النسائي (٧/ ١١١) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) .

(٢) سنن أبي داوود (٥٢٢١) .

(٣) ضبطه الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١/ ١٩٠) وغيره بكسر القاف وإسكان الطاء : قطعة ، وضبطه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « التقريب » (ص٥٤٦) بضم القاف وفتح الطاء : قُطَعة .

(٤) أخرجه ابن الجعد في « مسنده » (٢١٠٣) .

(٥) ذكر القصة ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) ، والحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢١/ ١٨٧) .

وأفعال السلف في هـٰذا الباب أكثر من أن تحصر ، والله أعلم[1] .

فَصْلٌ

[في تقبيل وجه الميت والقادم من السفر]

ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرُّك ، ولا بتقبيل الرَّجلِ وجهَ صاحبه إذا قَدِمَ من سفرٍ ونحوه .

روينا في « صحيح البخاري » عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قالت : « دخل أبو بكر رضي الله عنه ، فكشف عن وجه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ثم أكبَّ عليه فقبَّله ، ثم بكىٰ »[2] .

وروينا في « كتاب الترمذي » عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بيتي ، فأتاه فقرع الباب ، فقام إليه النبي صلَّى الله عليه وسلم يجرُّ ثوبه ، فاعتنقه وقبَّله » قال الترمذي : حديث حسن[3] .

وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفرٍ ونحوه . . فمكروهان . نصَّ علىٰ كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا[4] .

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلم » (ص ٥٤٠) : (فصل : ومن إعظامه وإكباره إعظامُ جميع أسبابه ، وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ، ومعاهده ، وما لمسه عليه السلام أو عُرف به . وروي عن صفية بنت نجدة قالت : كان لأبي محذورة قُصَّة ـ وهي شعر مقدم الرأس ـ في مقدَّم رأسه ، إذا قعد وأرسلها . . أصابت الأرض . فقيل له : ألا تحلقها ؟ فقال : لم أكنْ بالذي أحلقها وقد مسَّها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بيده .

ورئي ابن عمر واضعاً يده علىٰ مقعد النبي صلَّى الله عليه وسلم من المنبر ، ثم وضعها علىٰ وجهه .

ولهـٰذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة ، وكان يقول : أستحي من الله أن أطأ تربةً فيها رسول الله بحافر دابتي .

وقد حكىٰ أبو عبد الرحمـٰن السلمي عن أحمد بن فضلويه الزاهد ـ وكان من الغزاة الرماة ـ : أنه قال : ما مسسْتُ القوس بيدي إلاَّ علىٰ طهارة ؛ منذ بلغني : أن النبي صلَّى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده) .

(٢) صحيح البخاري (١٢٤١) .

(٣) سنن الترمذي (٢٧٣٢) .

(٤) انظر نحوه في « التهذيب » (٥/ ٢٣٥) .

ويدل على الكراهة : ما رويناه في كتابي « الترمذي » و« ابن ماجه » عن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ؛ الرجل منّا يلقىٰ أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : « لا » ، قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » ، قال : فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : « نعم » . قال الترمذي : حديثٌ حسن[1] .

قلتُ : وهٰذا الذي ذكرناه في التقبيل والمعانقة ، وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ، ومكروهٌ كراهةَ تنزيهٍ في غيره . . هو في غير الأمرد الحسن الوجه .

فأما الأمرد الحسن . . **فيحرم بكل حالٍ تقبيله** ، سواء قَدِمَ من سفرٍ أم لا .

والظاهر : أن معانقته كتقبيله ، أو قريبةٌ من تقبيله ، ولا فرق في هٰذا بين أن يكون المقبِّلُ والمقبَّلُ رجلَينِ صالحينِ أو فاسقَينِ ، أو أحدهما صالحاً ؛ فالجميع سواء .

والمذهب الصحيح عندنا : تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوةٍ وقد أمن الفتنة ، فهو حرامٌ كالمرأة ؛ لكونه في معناها) انتهىٰ من كتاب « الأذكار » للإمام النووي رحمه الله تعالىٰ[2] .

[نظم المؤلف لمسألة التقبيل]

ولقد قلتُ في هٰذه المسألة هٰذه الأبيات : [من الرجز]

إِذَا رَأَيْنَا وَالِدِينَا ٱلْكُرَمَا ... وَٱلْعُلَمَاءَ ٱلْعَامِلِينَ ٱلْعُظَمَا

وَٱلأَوْلِيَاءَ ٱلصَّالِحِينَ ٱلْكَامِلِينْ ... وَٱلأُمَرَاءَ ٱلْحَاكِمِينَ ٱلْعَادِلِينْ

فَإِنَّنَا نَنْهَضُ لِلْقِيَامِ ... نَلْقَاهُمُ بِٱللُّطْفِ وَٱلإِكْرَامِ

ثُمَّ نُقَبِّلُ لَهُمُ أَيْدِيَهُمْ ... وَرَأْسَهُمْ وَرُبَّمَا أَرْجُلَهُمْ

وَذَاكَ لِلتَّكْرِيمِ وَٱلتَّقْدِيرِ ... وَإِنَّمَا ٱلأَعْمَالُ بِٱلضَّمِيرِ

نَنْوِي بِهَٰذَا ٱلْعَمَلِ ٱلْمَبْرُورِ ... رِضَاءَ رَبٍّ مُحْسِنٍ غَفُورِ

---

(١) سنن الترمذي (٢٧٢٨) ، وابن ماجه (٣٧٠٢) .

(٢) انظر « الأذكار » (ص٤٢٩ ـ ٤٣٣) وما مر في هٰذا النقل من قوله : (قلت) : فهو من قول الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ .

فَهَـٰؤُلاء صفوةُ ٱلأجْنَاسِ ... وأَنَّهُمْ مِنْ فُضَلاَءِ ٱلنَّاسِ

فَإِنَّهُمْ فِي رُتْبَةِ ٱلكمَال ... فأَفْهَمْ بَلَغتَ مَبْلَغ ٱلرِّجَالِ

وَٱلأَنْبِيَا لَهُمْ عُلُوُّ ٱلْمَنْزِلَةْ ... فهُمْ كِرَامٌ عُظَمَاءُ ٱلْمَنْزِلَةْ

عَلَيْهِمُ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمْ ... فِي كُلِّ وَقْتٍ مَا بَقِي الإِسْلاَمْ

إِنْ نَحْنُ قَبَّلْنَا لَهُمْ أَقْدَامَهُمْ ... أَوْ نَحْنُ قَبَّلْنَا لَهُمْ أَعْتَابَهُمْ

فَلَيْسَ إِلاَّ مِنْ عَظِيمِ ٱلْحُبِّ ... تَعْظِيمُهُمْ فِيهِ رِضَاءُ ٱلرَّبِّ

لاَ نَبْتَغِي مِنْ ذَاكَ إِشْرَاكاً وَلاَ ... مَعُونَةً فَهُمْ ضِعَافُ السُّبُلاَ

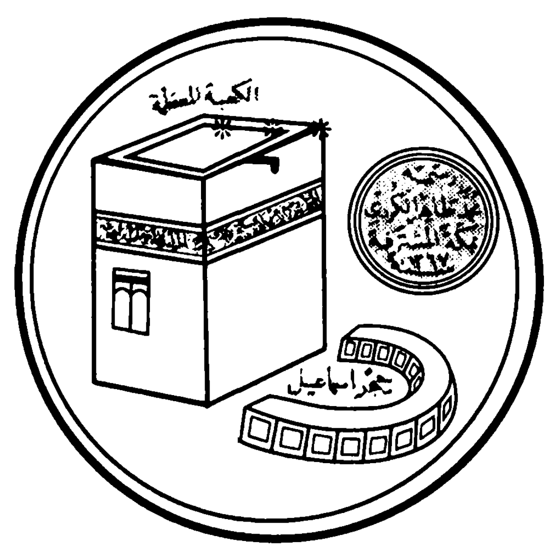
فَٱللهُ أَقْوَىٰ وَأَجَلُّ كَرَمَا ... وَهْوَ ٱلْعَزِيزُ رَاحِمٌ لِلرُّحَمَا

فَلاَ إِلَـٰهَ غَيْرُهُ فِي ٱلْكَوْنِ ... وَهْوَ ٱلْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِ ٱلْكَوْنِ

سُبْحَانَهُ جَلَّ وَعَزَّ ٱللهُ ... مَنِ ٱلْتَجَا إِلَيْهِ لاَ يَنْسَاهُ

هـٰذا ؛ وقد ثبت مما أسلفناه من الروايات الصحيحة في تقبيل بعض الصحابة يد الرسول صلَّى الله عليه وسلم ، أو رأسه ، أو قدمه : أنَّ ذلك مشروعٌ ؛ لإقراره صلَّى الله عليه وسلم ذلك ، وعدم نهيه عنه ، **والتقرير منه صلَّى الله عليه وسلم دليلُ المشروعية والجواز** .

ومع جوازه شرعاً نراه لم يقع من أكثر الصحابة ، ولم يفشُ بينهم بحيث يصير عادةً لهم في تحيته صلَّى الله عليه وسلم ، والسلام عليه حين لقائه ، عليه الصلاة والسلام .



السر في عدم شيوع التقبيل في تحيته صلى الله عليه وسلم

والسر في عدم شيوعه واعتياده يقوم علىٰ دعامتين :

الأولى : أنه صلَّى الله عليه وسلم كان كثيرَ التواضع ، شديد الحياء ، مغايراً في أخلاقه وعاداته وسائر شؤونه أخلاقَ الملوك والقياصرة ، وعاداتهم التي قامت على التعاظم والكبر والسلطان والتجبر .

وقد بُعِثَ صلَّى الله عليه وسلم هادياً للناس ، معلِّماً للخير ، داعياً إلى الحق والفضائل ومكارم الأخلاق .

الثانية : أنَّ ممَّا جُبِلَ عليه العربُ في بداوتهم الأنفة والعزة وإباء كل ما فيه للنَّفْسِ ذلة ؛ ولذلك لم يتعارفوا التحية فيما بينهم قديماً بتقبيل اليد أو الرِّجْل أو الرأس ، ولم تكن عندهم مألوفةً ولا مستساغةً ، وإنما عُرِفَتْ تحيةً للملوك والجبابرة .

فكان صلَّى الله عليه وسلم يكره أن تفشوَ بين جماعات المسلمين عاداتُهم وتقاليدهم ؛ وهي مظاهر طغيانٍ وجبروت ، كما كان يكره أن تشيعَ بينهم رسومُ أهل الكتاب وعاداتهم ، وهي ولائد جهلٍ وعمىً ؛ **ولذلك حثَّ في كثيرٍ من المواطن علىٰ مخالفة الأعاجم فيما اعتادوه** ، وأهل الكتاب فيما ابتدعوه ، وصار من خصائصهم وتقاليدهم المتوارثة[1] .

---

(١) قال سبحانه مُحذِّراً ومبيناً : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ .

أخرج البخاري في « صحيحه » (٥٨٩٢) ، ومسلم (٢٥٩) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلَّى الله عليه وسلم قال : « خالفوا المشركين ؛ وفِّروا اللحىٰ وأحفوا الشوارب » .

وأخرج أبو داوود (٦٥٢) عن سيدنا شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « خالفوا اليهود ؛ فإنهم لا يصلُّون في نعالهم ولا خفافهم » .

وذلك ليكون لأمةِ الإسلام ـ وهي خيرُ أمةٍ أُخرجت للناس بنصِّ الكتاب ـ كيانها الخاص ، وطابعها الإسلامي العربي الكريم البريء من شوائب جبرية الأعاجم ، وجاهلية الكتابيين .

ذلك هو الدستور العام لهٰذه الأمة التي رضي لها الله الإسلام ديناً ، وخصَّها به شرعاً ومنهاجاً ، وبعث إليها أفضل خلقه هادياً ومُعلِّماً ، ومُرشداً ومُشرِّعاً .

وهو صلَّى الله عليه وسلم حين يأبى اتِّخاذ هٰذه التقاليد عادةً عامةً لأمته لم يأبَ التحية بتقبيل اليد أو الرِّجل أو الرأس في بعض الحالات ؛ كما جاء فيما سلف من الروايات حين أمِنَ خطرها ، واندفع ضررها .

كيف لا ؟! والمقبِّل صحابيٌّ جليلٌ ، محبٌّ للرسول صلَّى الله عليه وسلم أكثر من حبه لنفسه وولده وماله وأهله ، لا يشعر بشيءٍ من الذِّلَّة والخنوع في تقبيل يد سيد الخلق أو رِجْله أو رأسه ؛ الذي فضَّله الله على العالمين ، وهدىٰ به أمته أجمعين ، ورسم لها طريق الفوز والسعادة يوم الدِّين .

بل يجد في ذلك روحاً وراحةً ، وطمأنينةً وسكينةً لقلبه ، وطاعةً وقُربةً إلىٰ ربه ، وبركةً وذُخراً له في دنياه وآخرته .

والمقبَّلُ يده أو رجله أو رأسه هو رسول الهدى الكريم ، الذي قال الله في شأنه : ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ ، وأمرنا بالصلاة عليه والتسليم ، وهو أعظم الخلق حلماً وسماحة ، ورأفةً ورحمةً ، وشفقةً وحناناً ، فلا جبروت ولا تعاظم ولا تكبر ، بل هو خلق آخر أعظم ، مُباين لأولـٰئك الجبابرة المتعاظمين .

وإن هـٰؤلاء الصحابة الذين تشرَّفوا بتقبيل اليد الشريفة أو الرِّجل أو الرأس الشريف لو أُريدوا علىٰ تقبيل يدِ أعظمِ ملكٍ أو قيصرٍ في الدنيا فضلاً عن رِجْله ورأسه ؛ ترغيباً بملء الأرض ذهباً ، أو ترهيباً بأقسى العقاب أذىً . . لم يُقبِّلوه ولم يفعلوه بحال ؛ ولكنهم أقبلوا على الرسول صلَّى الله عليه وسلم بقلوبٍ واثقةٍ ، ونفوسٍ راضيةٍ فرحةٍ مستبشرة ، يُقبِّلون يده أو رِجْله ، أو رأسه ؛ تبركاً وتشرُّفاً ، والتماساً للخير بمسِّ جسده الشريف .

حقاً إنها لأمنية كل مسلم إلىٰ يوم الدِّين : أن يكون ممَّن سبقت له الحسنى ، فنال شرف الصحبة والقرب من الرسول الأعظم صلّى الله عليه وسلم ، وسعد بتقبيل قدمه قبل يده ورأسه الشريف .

فيا لها من نعمةٍ عظمى ، ومنقبةٍ كبرى ، وسعادةٍ دائمةٍ ؛ في الأولىٰ والأخرى !!

فاعلم ذلك ـ أيها المسلم التقي ـ ولا تقِسْ حالَ الصحابة مع الرسول الأعظم بحال عامة الناس مع الملوك والجبابرة ؛ فإنَّ البون بين الحالين شاسعٌ ، والفرق عظيم ، والله يتولىٰ هُدانا وهُداك بمنِّه وكرمه وإحسانه[1] .

(١) ذكر الإمام الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٢) في ترجمة (عبيدة بن عمرو السلماني) أنه قال لمحمد ـ الذي قال : عندنا من شعر رسول الله صلّى الله عليه وسلم شيئاً من قِبَلِ أنس ـ : (لأن يكون عندي منه شعرة أحبَّ إليَّ من كل صفراء وبيضاء علىٰ ظهر الأرض .

قلت ـ أي الذهبي ـ : هٰذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب ، وهو أن يُؤْثر شعرة نبوية علىٰ كل ذهبٍ وفضة بأيدي الناس .

ومثل هٰذا يقوله هٰذا الإمام بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم بخمسين سنة ، فماذا نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره بإسنادٍ ثابت ، أو شسع نعلٍ كان له ، أو قلامة ظفر ، أو شَقفةً من إناءٍ شرب فيه ، فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده . . أكنتَ تعدُّه مبذراً أو سفيهاً ؟! كلا .

فابذل مالك في زورة مسجده الذي بنىٰ فيه بيده ، والسلام عليه عند حجرته في بلده ، والتذَّ بالنظر إلىٰ أُحُدِه ، وأحبَّه ؛ فقد كان نبيك يُحبُّه ، وتملأ بالحلول في روضته ومقعده ، فلن تكون مؤمناً حتىٰ يكون هٰذا السيد أحبَّ إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم . وقبِّل حجراً مكرَّماً نزل من الجنة ، وضَعْ فماً لاثماً مكاناً قبَّله سيِّدُ البشر بيقين ، فهنأك الله بما أعطاك ، فما فوق ذلك مفخر .

ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الحجر ثم قبَّل محجنه . . لَحُقَّ أن نزدحم علىٰ ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل ، ونحن ندري بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجنه ونعله ، وقد كان ثابت البُناني إذا رأىٰ أنس بن مالك . . أخذ يده فقبلها ، ويقول : يدٌ مسَّتْ يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فنقول نحن إذ فاتنا ذلك : حجر معظَّم بمنزلة يمين الله في الأرض مسَّته شفتا نبينا صلّى الله عليه وسلّم لاثماً له ، فإذا فاتك الحج ، وتلقيت الوفد . . فالتزمِ الحاجَّ وقبِّل فمه وقل : فمٌ مسَّ بالتقبيل حجراً قبَّله خليلي صلّى الله عليه وسلّم) .

الفَصْلُ السَّادِسُ

في ما جاء في القرآن في فضل الرسول صلى الله عليه وسلم

جاء في القرآن الكريم ذكر فضل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في كثيرٍ من الآيات والسور : كسورة (الأنفال) ، و(التوبة) ، و(الإسراء) ، و(الأحزاب) ، وسورة (محمد) ، و(الفتح) ، و(الحجرات) ، و(النجم) ، و(القلم) ، و(الضحىٰ) ، و(الشرح) ، و(الكوثر) ، وغيرها .

ونجتزىء هنا بشرح ما جاء في سورة (الشرح) من امتنان الله تعالىٰ علىٰ رسوله : برفع ذكره ، وبيان عظيم فضله ، قال تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ .

١ ـ فرفع الله تعالىٰ ذكر رسوله صلَّى الله عليه وسلم ، وعظَّم شأنه ، وشرَّف اسمه في القرآن الكريم ، الذي يتلوه كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ إلىٰ قيام الساعة ، وفي غيره من شعائر الإسلام ، وكفىٰ بذلك فخراً وشرفاً ، وذِكْراً حَسَناً في الأوَّلين والآخرين .

٢ ـ ورفع الله تعالىٰ ذكره صلَّى الله عليه وسلم بالشهادة له بالرسالة مقرونةً بالشهادة لله بالوحدانية في كل أذانٍ يُسمَعُ في ليلٍ ونهارٍ على المنابر وغيرها في جميع أقطار الإسلام .

٣ ـ وفي تشهد كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ أو مسنونةٍ .

٤ ـ وبأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه أمراً مطلقاً ، غير مقيدٍ بحالٍ وحينٍ ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

٥ - وبثناء الله تعالىٰ عليه ومدحه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، فما أغناه بعد هـٰذا عن مدح المادحين !![1] .

٦ - وبحفظه من الناس حتىٰ لا يقدر أحدٌ أن يمسَّه بسوءٍ ، بقوله تعالىٰ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

٧ - وبمحبة الله تعالىٰ وهباته العظيمة له ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ .

وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

٨ - وبجعل طاعته طاعة لله ، وقرنها بها ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

٩ - وبوجوب التسليم له ، والرِّضا بحكمه ، ونفي الإيمان عمَّن يخالف ذلك ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

١٠ - وبقبول استغفاره للمذنبين ؛ لجاهه عند ربه ، بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ .

١١ - وبوجوب الخضوع لقضائه ، وتحريم عصيانه ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ .

١٢ - وبتفضيله علىٰ جميع الأنبياء ، وأخذ الميثاق عليهم ، وبالتبعية علىٰ أُممهم

---

(١) ولقد عجزت الألسن والأقلام والأذهان عن حصر فضائله صلَّى الله عليه وسلَّم ، أو استقصاء خصاله وشمائله ، وهو كما قال الشاعر : (من الطويل)

وإنَّ قميصاً خيط من نسج تسعةٍ وعشرين حرفاً عن معانيه قاصرُ

بالإيمان به ، وتصديقه ونصرته ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ .

وبهٰذه الآية قد عقد الله له لواء الإمامة لجميع الرسل قبل وجوده في عالم الأكوان ، فهو قائد الأنبياء ، وسيد ولد آدم أجمعين .

١٣ ـ وبوجوب توقيره وتعظيمه ، ورعاية حرمته ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

١٤ ـ وبتفضيله ، وتفضيل أمته لأجله علىٰ سائر الأمم ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

١٥ ـ وبعظم دينه الذي بُعِثَ به ، وأنه تعالىٰ لا يقبل من عباده سواه ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

١٦ ـ وبإرضاء الله له بتشريع ما يهواه ؛ من الصلاة إلى الكعبة بدل بيت المقدس ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

١٧ ـ وبختم النبيين به ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

١٨ ـ وبأنه أرأف بالمؤمنين ، وأنفع لهم من أنفسهم ، وأن أزواجه أمهات للمؤمنين في التوقير والتعظيم والحرمة ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ .

١٩ ـ وبتحريم فعل ما يتأذَّىٰ به ولا يحبُّه ، ومنه تحريم التزوج بمن يموت عنهنَّ من الأزواج ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ .

وبقوله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ : نضجه ، ﴿ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ .

٢٠ ـ وبوجوب توقيره وتعظيمه ، والأدب في مخاطبته وندائه ، وفي كل شأنه ، وإيثار أمره علىٰ ما عداه ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٢١ ـ وبتعظيم شأنه ؛ بقوله تعالىٰ مخاطباً لنسائه : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ .

وشرفهنَّ مستمدٌّ من شرفه صلَّى الله عليه وسلم ، وبالتفويض إليه في أمرهن ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ .

ولما نزلت هـٰذه الآية . . قالتْ عائشةُ رضي الله عنها لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم : (إني أرىٰ ربَّكَ يُسارع في هواك) كما في « صحيح البخاري »[1] .

وقوله تعالىٰ مخاطباً لزوجتيه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٢٢ ـ وبالإنعام عليه بأعظم النعم ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٨٨) .

﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا * وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾ .

وبقوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾ .

٢٣ ـ وبإكرام الله تعالىٰ له ولأمته من أجله ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ﴾ .

٢٤ ـ وبإراءته آياته الكبرى ، وتقريبه وخطابه في ليلة الإسراء والمعراج ، وهما من أظهر معجزاته صلَّى الله عليه وسلم ؛ بقوله تعالىٰ : ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾ .

وقوله : ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ * وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ * فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ * مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ * أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ * عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ * إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ * مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ .

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه : أنه قال في كلامٍ بكىٰ به النبي صلَّى الله عليه وسلم : (**بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؛ لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء ؛ وذكرك في أولهم !!** فقال : ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ . . .﴾ الآية .

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؛ لقد بلغ من فضيلتك أن أهل النار يودُّون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون : ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا﴾ ؟!) انتهىٰ[1] .

---

(١) ذكره القاضي عياض في « الشفا » (ص٨٦) ، والإمام الغزالي في « الإحياء » (١/ ٣١٠) ، وقال الحافظ العراقي : (وهو غريب بطوله من حديث عمر ، وهو معروف من أوجه أخرىٰ) ثم أخرجه مقطعاً . انظر « إتحاف السادة المتقين » (٥/ ٥٣) .

اللّٰهم ؛ صلِّ وسلم علىٰ هـٰذا النبي الكريم ، الذي أنقذنا من الظلمات إلى النور ، بإذنك وإرادتك ومشيئتك وأمرك ، صلاةً وسلاماً دائمينِ إلىٰ يوم الدين ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك .

٢٥ ـ وبوجوب استجابة دعوته ؛ إذ فيها خلود السعادة للمؤمنين ، بقوله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

إلىٰ غير ذلك مما جاء في القرآن العظيم ، ناطقاً بفضله ، مبيناً عظيم قدره ورفعة شأنه صلَّى الله عليه وسلم .

فما أعظم قَدْره وأجل منزلته !! وما أكرمه علىٰ ربه في الدنيا والآخرة !!

وما أعظم كتابه العربي المبين ، الذي بعثه الله به رحمة للعالمين !!

وما أعظم أمته التي استجابت لدعوته ، وآمنت برسالته ، وعملت بشريعته ؛ ولذلك خُصَّتْ بخصائص لم تنلها الأمم السابقة !!

فالحمد لله علىٰ هـٰذه النِّعم التي لا تحصىٰ ، والشكر له إذ هدانا للإسلام ، وجعلنا من أمة خير الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

النبيّ صلى الله عليه وسلم صاحب الوسيلة والشفاعة (١)

ولما بعثه الله عز وجل إلى الناس كافة ، وأنزل عليه القرآن العظيم ، وفيه دلائل رفع ذكره ، وعظم شأنه ، وضمن الله حفظ القرآن إلىٰ يوم الدِّين بقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . . كان التنويه بفضله وعظيم قدره صلّى الله عليه وسلم دائماً بدوام القرآن ، قائماً علىٰ مدى الزمان إلىٰ يوم الدِّين .

وأكبر دليلٍ علىٰ تفضيله صلَّى الله عليه وسلم علىٰ جميع الخلائق . . قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا سمعتم المؤذن . . فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليَّ ؛ فإنه مَنْ صلَّىٰ علي صلاةً . . صلَّى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا اللهَ لي الوسيلة ؛ فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة . . حلَّتْ له الشفاعة » رواه مسلم في أوائل (كتاب الصلاة ، في باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه . . . إلخ)[٢] .

فتأمَّل ـ رحمنا الله تعالىٰ وإياك في الدنيا والآخرة ـ في هٰذا الحديث الشريف ، فقوله صلَّى الله عليه وسلم : « ثم صلوا علي » فيه : الأمر بالصلاة عليه صلَّى الله عليه وسلم بعد انتهاء الأذان ، وانتهاء السامع من محاكاة المؤذن مثل قوله .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) صحيح مسلم (٣٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وقال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه : (من الطويل)

أغرُّ عليه للنبوة خاتمٌ ... من الله مشهودٌ يلوح ويُشْهَدُ
وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمِهِ ... إذا قال في الخمسِ المؤذنُ : أشهدُ
وشقَّ له من اسمِهِ ليجلَّهُ ... فذو العرش محمودٌ وهٰذا محمدُ
نبيٌّ أتانا بعدَ يأسٍ وفترةٍ ... من الرُّسْلِ والأوثانُ في الأرض تُعْبَدُ
فأمسىٰ سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيلُ المهندُ
وأنذرنا ناراً وبشَّر جنةً ... وعلَّمنا الإسلامَ فاللهَ نحمدُ

وفيه : الأمر بسؤال الله عز وجل الوسيلة لرسوله صلَّى الله عليه وسلم .

والوسيلة : هي المنزلة الكبرىٰ ، الفريدة الوحيدة ، التي لا ثاني لها في الجنة ، وهي خاصةٌ برسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ كما قال عليه الصلاة والسلام : « فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو » .

فقوله صلَّى الله عليه وسلم : « **وأرجو أن أكون أنا هو** » فيه عظيمُ تواضعه صلَّى الله عليه وسلم ؛ فهٰذه المنزلة العظمىٰ خاصةٌ بنبينا محمد صلَّى الله عليه وسلم ، ليس لأحدٍ من الخلائق مثلها في الجنة .

وقوله صلَّى الله عليه وسلم : « **حلَّت له الشفاعة** » أي : وجبت لقائل ذلك شفاعته صلَّى الله عليه وسلم يوم القيامة .

فيا سعادة مَنْ نزلت عليه شفاعة هٰذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم .

فالحمد لله الذي جعلنا من أمته ، وجعلنا أهلاً لشفاعته ، بفضله ورحمته .

وسؤال الوسيلة يكون ؛ كما ورد في الحديث الصحيح وهو قوله صلَّى الله عليه وسلم : « من قال حين يسمع النداء : **اللهم ربَّ هٰذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ؛ آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته . . حلَّت له شفاعتي يوم القيامة** » رواه البخاري[1] .

ويرحم الله الإمام البوصيري حيث يقول في فضل نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلم في « بردته »[2] : [من البسيط]

فَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ ٱلْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ ٱلدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ ... مِنْ نُقْطَةِ ٱلعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ ٱلْحِكَمِ

فَهْوَ ٱلَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... ثُمَّ ٱصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِيءُ ٱلنَّسَمِ

---

(١) صحيح البخاري (٦١٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) انظر « البردة الشريفة » (ص٢٢ ـ ٢٤) .

مُنَزَّهٌ عن شريكٍ في محاسِنِهِ ... فجوهرُ الحُسْنِ فِيه غيرُ مُنقَسِمِ
دَعْ مَا ٱدَّعَتْهُ ٱلنَّصارَىٰ فِي نَبِيِّهِمُ ... وَٱحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَٱحْتَكِمِ
وَٱنْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ ... وَٱنسُبْ إِلَىٰ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ ٱللهِ لَيْسَ لَهُ ... حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

وقال أيضاً في « همزيته » رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه[1] : [من الخفيف]

كَيْفَ تَرْقَىٰ رُقِيَّكَ ٱلأَنْبِيَاءُ ... يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا ... لَ سَناً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ
إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا ... سِ كَمَا مَثَّلَ ٱلنُّجُومَ ٱلْمَاءُ
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ ... ـدُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ ٱلأَضْوَاءُ
لَكَ ذَاتُ ٱلْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ ٱلْغَيْـ ... ـبِ وَمِنْهَا لِآدَمَ ٱلأَسْمَاءُ
لَمْ تزَلْ فِي ضَمَائِرِ ٱلْكَوْنِ تُخْتَا ... رُ لَكَ ٱلأُمَّهَاتُ وَٱلآبَاءُ
مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ ٱلرُّسْلِ إِلاَّ ... بَشَّرَتْ قَومَهَا بِكَ ٱلأَنْبِيَاءُ
تَتَبَاهَىٰ بِكَ ٱلْعُصُورُ وَتَسْمُو ... بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ

إلىٰ آخر قصيدته رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه .

هـٰذا ومن أعظم دلائل فضله صلَّى الله عليه وسلم : أنَّ الله تبارك وتعالىٰ قد خصَّص بعضَ عباده المؤمنين الأتقياء ؛ من العلماء العاملين ، والأدباء المخلصين ، خصصهم في مدح عبده ورسوله سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلم ؛ وذلك من عهد الصحابة الكرام رضي الله تعالىٰ عنهم إلىٰ يومنا هـٰذا ، بل وإلىٰ قيام الساعة ، **ولم يصل إلينا من الأمم الماضية مَنْ قام بمدح نبيهم ورسولهم**[2] .

---

(١) انظر هـٰذه الأبيات وشرحها في « المنح المكية » للإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) ومن أشهرهم سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه ، كان يقال له : شاعر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

قال ابن سيد الناس في « منح المدح » (ص٧٢) : روي عن عائشة رضي الله عنها : أنها وصفت رسول الله =

ولا شك أنَّ هـٰذا لمعجزة لنبينا محمدٍ صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، ودواوين الشعراء من العرب والعجم مليئةٌ بالقصائد والمدائح ، وهي عديدةٌ لا تُحصىٰ ولا تستقصىٰ .

اللهم ؛ صلِّ علىٰ سيدنا ونبينا محمدٍ وعلىٰ آله وأزواجه ، وذريته وأصحابه ، وأنصاره ، وأتباعه ، وسلِّم تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين

= صلَّى الله عليه وسلم فقالت : والله ؛ كان كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه : [من الطويل]

متىٰ يَبْدُ في الداجِ البهيمِ جبينُهُ … يَلُحْ مثلَ مصباحِ الدجىٰ المتوقِّدِ
فمن كان أو مَنْ قد يكونُ كأحمدٍ … نظامٌ لحقٍّ أو نَكالٌ لملحدِ

ومن قول حسان يجيب أبا سفيان بن الحارث : [من الوافر]

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه … وعندَ اللهِ في ذاك الجزاءُ
هجوتَ مباركاً بَرّاً حنيفاً … أمينَ اللهِ شِيمتُهُ الوفاءُ
أتهجوهُ ولسْتَ له بكفءٍ … فشرُّكما لخيركما الفداءُ

وهـٰذا أنصف بيت قالته العرب .

عجز الألسن والأقلام عن كمال مدحه صلى الله عليه وسلم (1)

وما أحسن قول العلامة الإمام شهاب الدِّين أحمد ابن حجر الهيتمي في « شرحه علىٰ متن الهمزية في مدح خير البرية » للإمام البوصيري رحمهما الله تعالىٰ ، المطبوع بالمطبعة العامرة بمصر في سنة (١٢٩٢) ألف ومئتين واثنتين وتسعين هجرية(٢) ؛ فقد قال في خطبة كتابه ـ رحمه الله تعالىٰ ، وأحسن إليه ، ورحمنا معه بفضله ورحمته ـ ما نصُّه : (أما بعد : فمما يتعيَّنُ علىٰ كل مكلفٍ أن يعتقد : أن كمالات نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلم لا تحصىٰ ، وأنَّ أحواله وصفاته وشمائله لا تستقصىٰ ، وأنَّ خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق .

وأن حقه على الكُمَّل ـ فضلاً عن غيرهم ـ أعظم الحقوق ، وأنه لا يقوم ببعض ذلك إلا مَنْ بذل وُسْعه في جلاله وتوقيره وإعظامه ، واستجلاء مناقبه ومآثره ، وحكمه وأحكامه .

وإن المادحين لجنابه العلي ، والواصفين لكماله الجلي . . لم يصلوا إلا إلىٰ قلٍّ من كُلٍّ لا حدَّ لنهايته ، وغيض من فيض لا وصول إلىٰ غايته .

ومن ثَمَّ كان أبلغ بيتٍ هـٰذا المطلع الآتي كما يعلم مما يأتي فيه في « بردة المديح » : [من البسيط]

فَـإِنَّ فَضْـلَ رَسُـولِ ٱللهِ لَيْـسَ لَـهُ ... حَـدٌّ فيُعْـرِبَ عَنْـهُ نَـاطِـقٌ بِفَـمِ

ثم يليه :

دَعْ مَـا ٱدَّعَتْـهُ ٱلنَّصَـارَىٰ فِـي نَبِيِّهِـمُ ... وَٱحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَٱحْتَكِمِ

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) هـٰذا في عهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وقد صدر هـٰذا الكتاب بحلة قشيبة ، وتحقيق علمي ، يرفل كعروس في زينتها عن دار المنهاج ، جزى الله القائمين عليها كل خير .

ثم يليه :

فمبلغ ٱلعلم فيه أنه بشرٌ ... وأنه خيرُ خلقِ ٱلله كُلِّهِمِ

فاق ٱلنبيّين في خلقٍ وفي خُلُقٍ ... ولم يدانوهُ في علمٍ ولا كرمِ

فهم مقصّرون عمّا هنالك ، قاصرون عن أداء كلِّ ما يتعيّن من ذلك ، كيف وآيُ القرآن مفصحةٌ عن علاه بما يبهر العقول ، ومصرحةٌ من كل صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول ؟!

وقد قيل : [من البسيط]

مَاذَا عَسَى ٱلشُّعَرَاءُ ٱلْيَوْمَ تَمْدَحُهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا مَدَحَتْ حَامِيمَ تَنْزِيلُ

فعُلِم من ذلك : أنه لو بالغ الأولون والآخرون إحصاء مناقبه صلَّى الله عليه وسلم . . لعجزوا عن استقصاء ما حباه به مولاه الكريم جل جلاله من مواهبه ، ولكان الملمُّ بساحل بحرها مقصِّراً عن حصر بعض فخرها ، ولقد صحَّ لمحبيه أن ينشدوا فيه : [من الكامل]

وَعَلَىٰ تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِوَصْفِهِ ... يَفْنَى ٱلزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ

ثم قال بعد بضعة أسطر: وقد رُئي العارفُ المحقِّق السراج ابن الفارض رضي الله تعالىٰ عنه في النوم ، فقيل له : لِمَ لا مدحت النبي صلَّى الله عليه وسلم بالتصريح؛ وإلا . . فنظمه في الحقيقة إما في الحضرة الإلـٰهية، أو فيه صلَّى الله عليه وسلم ؟!

فقال رضي الله عنه : [من الطويل]

أَرَىٰ كُلَّ مَدْحٍ فِي ٱلنَّبِيِّ مُقَصِّراً ... وَإِنْ بَالَغَ ٱلْمُثْنِي عَلَيْهِ فَأَكْثَرَا

إِذَا ٱللهُ أَثْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ... عَلَيْهِ فَمَا مِقْدَارُ مَا يَمْدَحُ ٱلْوَرَىٰ

ولهـٰذا لم يتعاطَ فحولُ الشعراء المتقدمين ـ كأبي تمام والبحتري وابن الرومي ـ مدحه صلَّى الله عليه وسلم ، وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه ؛ فإنَّ المعاني وإن جلَّت دون مرتبته ، والأوصاف وإن كملت دون وصفه) انتهىٰ كلامه رحمه الله تعالىٰ ، وهو في غاية الجودة والقبول[1] .

---

(١) انظر « المنح المكية في شرح الهمزية » (ص٦٨ ـ ٦٩) .

جواز التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١]

ثم قال رحمه الله تعالىٰ بعد أربعة أوراق من هـٰذا الكلام ما خلاصته : (إن عامة العلماء علىٰ جواز التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ للأدلة الصريحة فيه .

وأما قوله تعالىٰ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ . . فهو باعتبار الإيمان بهم وبما أنزل عليهم .

وأما الأحاديث الصحيحة : « لا تفضلوا بين الأنبياء »[٢] ، « لا تفضلوني على الأنبياء »[٣] ، « لا تخيروا بين الأنبياء »[٤] . . فهي إما قبل علمه صلَّى الله عليه وسلم بالتفضيل وأنه أفضلهم ، وإما محمولة على التواضع منه صلَّى الله عليه وسلم ؛ لتصريحه بالتفضيل[٥] .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤١٤) ، ومسلم (٢٣٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) ذكره ابن كثير في « تفسيره » (١/ ٣٠٤) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٤١٢) ، ومسلم (٢٣٧٤/ ١٦٣) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) ذكر العلامة الشيخ الطبيب محمد أبو اليسر عابدين رحمه الله تعالىٰ في كتاب « النباهة في البداهة » (ص٢٠ ـ ٢٢) : (يروىٰ أن إمام الحرمين ـ أستاذ الإمام الغزالي ـ نزل ببعض الأكابر ضيفاً ، فاجتمع عنده العلماء والأكابر ، فقام واحدٌ من أهل المجلس فقال : ما الدليل علىٰ تنزهه سبحانه وتعالىٰ عن المكان وقد قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ؟ فقال : **الدليل عليه** : قول يونس في بطن الحوت : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ . فتعجَّب منه الحاضرون ، فالتمس صاحب الضيافة بيانَه . فقال الإمام : إن هـٰهنا فقيراً مديوناً بألف درهم ، أدِّ عنه دينه حتىٰ أبينه ، فقبل صاحب الضيافة دَينه . فقال : إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لما ذهب في المعراج إلىٰ ما شاء الله من العلا . . قال هناك : « لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك » ، ولما ابتُلِي يونس عليه السلام بالظلمات في قعر البحر ببطن الحوت . . قال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فكلٌّ منهما خاطبه بقوله : أنت ، وهو خطاب الحضور ، ولو كان هو في مكانٍ . . لما صح ذلك ، فدلَّ ذلك علىٰ أنه ليس في مكان . انتهىٰ .

قلت ـ أي الشيخ أبو اليسر ـ : ورأيت في كتابٍ لا أذكره أن الدليل يُستفاد من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لا تفضلوني علىٰ يونس بن متىٰ ، ولا علىٰ موسى بن عمران » أي : أن سبب تخصيصه صلَّى الله عليه وسلَّم النهي عن التفضيل بيونس : أن محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم وهو فوق العرش والرفرف الأخضر . . ليس أقربَ إلى الله من يونس بن متىٰ وهو في ظُلُمَاتٍ ثلاث ، ومحمد الذي رأىٰ ربه بعين رأسه . . ليس أقربَ إلى الله من موسى بن عمران حينما قال له ربه : ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ ، وإنما الجميع بالقرب إلى الله سواء ، وهو معكم أينما كنتم ، سبحانه وتعالىٰ) .

أو علىٰ تفضيلٍ يؤدِّي إلىٰ تنقيصٍ بوجهٍ ، أو إلىٰ غضٍّ من مقام أحدهم ، وعليهما يدلُّ سياق الحديث[1] .

أو على التفضيل في ذات النبوة أو الرسالة ؛ فإنهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه ، وإنما يتفاوتون في زيادة الأحوال والمعارف ، والخصوصيات والكرامات) انتهىٰ مضمون كلامه رحمه الله تعالىٰ ، وهو حسنٌ جداً[2] .

وإذا تأمَّلت في قوله تعالىٰ : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ . . ظهر لك الصواب تماماً .

هـٰذا ؛ وإنه لا يَشكُّ في أفضلية نبينا وسيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلم علىٰ جميع الخلائق من الملائكة والإنس والجن إلا جاهلٌ بأمر دينه ، لم يمتلىء قلبه من حبِّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ولم يشبع من مطالعة مناقبه وشمائله صلَّى الله عليه وسلم ، وسيرته الطاهرة العطرة .

وما أحلىٰ قول سيدنا حسان بن ثابت ذلك الصحابي الجليل رضي الله تعالىٰ عنه حيث يقول في مدح رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : [من الوافر]

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ ٱلنِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

---

(١) وسياق الحديث المتفق عليه : عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما يهوديٌّ يَعرِضُ سلعته . . أُعطِي بها شيئاً كرهه ، فقال : لا والذي اصطفىٰ موسىٰ على البشر ، فسمعه رجلٌ من الأنصار ، فقام فلطم وجهه وقال : تقول : والذي اصطفىٰ موسىٰ على البشر والنبي صلَّى الله عليه وسلم بين أظهرنا ؟! فذهب إليه ، فقال : أبا القاسم ؛ إن لي ذِمَّةً وعهداً ، فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال : « لِمَ لطمت وجهه ؟ » فَذَكَرَهُ ، فغضب النبي صلَّى الله عليه وسلم حتىٰ رُئي في وجهه ، ثم قال : « لا تفضلوا بين أنبياء الله ؛ فإنه ينفخ في الصور ، فيُصعَقُ مَنْ في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرىٰ فأكونُ أولَ مَنْ بُعث ، فإذا موسىٰ آخذٌ بالعرش ، فلا أدري : أَحُوسِبَ بصعقته يوم الطور أم بُعث قبلي ، ولا أقول : إن أحداً أفضلُ من يونس بن متىٰ » .

(٢) المنح المكية (ص٨١) .

اللَّهم ؛ املأ قلوبنا من محبة عبدك ونبيك ، وخليلك وحبيبك : سيدنا محمد وآله وعترته ، وأصحابه ، وأنصاره أجمعين .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

اللَّهم ؛ صلِّ وسلم علىٰ مَنْ عرَّفنا بك وبدينك الحنيف ، وبشريعتك الغراء ، وأنقذنا من الظلمات إلى النور بإذنك ، وإرادتك ومشيئتك ، صلاةً وسلاماً دائمينِ إلىٰ يوم الدِّين ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك .

اللَّهم ؛ صلِّ وسلم علىٰ مَنْ حياته فوق حياة الناس ، ومماته فوقَ ممات الناس ، ومقامه فوق مقام الناس ، صلاةً وسلاماً دائمينِ إلىٰ يوم الدِّين ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، آمين ، آمين ، آمين .

اللَّهم ؛ صلِّ وسلم وبارك علىٰ جميع أنبيائك ورسلك ، وملائكتك الكرام ، وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً ما دامت السماوات والأرض .

﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾

وإذا أردتَ المزيد من البيان في هـٰذا الباب ؛ لتعرف فضائله وخصائصه وخصائص أمته ومعجزاته الباهرة صلَّى الله عليه وسلم .. فعليك بالمطوَّلات ؛ ففيها البيان الشافي ، والشرح الوافي[1] .

اللَّهم ؛ صلِّ وسلم وبارك عليه ، وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين .

* * *

---

(١) انظر كتب الخصائص ، ومن أشهرها كتاب الحافظ السيوطي رحمه الله تعالىٰ « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب صلَّى الله عليه وسلَّم » ، المعروف بـ « الخصائص الكبرىٰ » .

خاتمة الكتاب[1]

هٰذا ؛ ولولا طول مرضنا . . لكتبنا كثيراً من فضائله صلّى الله عليه وسلم ؛ لكن **مهما كتبنا . لا نقدر علىٰ إحصاء فضائله**، وتأمل أيضاً فيما يأتي رحمنا الله تعالىٰ وإياك :

فقد رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه : أنه قال في كلامٍ بكىٰ به النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم : (بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؛ لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ... ﴾ الآية .

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؛ لقد بلغ من فضيلتك أنَّ أهل النار يودُّون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون : ﴿ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾) انتهىٰ[2] .

نعم والله ؛ **إنه صلَّى الله عليه وسلم سيد الخلق على الإطلاق** ، وإنه أفضل الرسل بلا ريب ، فهو شمسٌ وهم الكواكب النيِّرات ، يهتدي الناس بأنوارهم ، علىٰ جميعهم أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وفي هٰذا يقول الإمام البوصيري في « البردة »[3] : [من البسيط]

وَكُلُّ آيٍ أَتَى ٱلرُّسْلُ ٱلْكِرَامُ بِهَا فَـإِنَّمَـا ٱتَّصَلَـتْ مِـنْ نُـورِهِ بِهِـمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي ٱلظُّلَمِ

نعم والله ؛ إنه صلَّى الله عليه وسلم أفضلُ الأنبياء ، وأقربهم إلى الله تعالىٰ على الإطلاق ؛ فلقد ختم الله تعالىٰ به المرسلين ، وأكمل به جميع الشرائع المنزلة ، لا يشك في هٰذا مَنْ له علمٌ بالكتاب الكريم والسُّنة المطهرة .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) تقدم تخريجه قريباً (ص١٥٧) .

(٣) انظر « البردة الشريفة » (ص٢٦) .

أما قوله صلَّى الله عليه وسلم : « لا تخيروني علىٰ موسى . . . » الحديث[١] ، وقوله أيضاً : « لا يقولن أحدكم : إني خيرٌ من يونس . . . » الحديث ؛ كما في « صحيح البخاري »[٢] ، وقوله أيضاً : « لا تفضلوا بين أنبياء الله . . . » الحديث ؛ كما جاء في « الصحيحين »[٣] . . **فالمراد بهٰذا النهي : التفضيل المؤدي للنقص في حق بعض الأنبياء** عليهم الصلاة والسلام ، فهٰذا حرامٌ بالإجماع ؛ كما يُعلَم ذلك من السبب الذي من أجله قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم هٰذا الحديث ، فراجع « صحيح البخاري » و« صحيح مسلم » عند هٰذا الحديث ؛ ليظهر لك الأمر واضحاً كالشمس .

أما تفضيل بعضهم ؛ كنبينا محمد صلَّى الله عليه وسلم ، وخليل الله إبراهيم ، وكليم الله موسى ، وكلمة الله عيسى ابن مريم ، وغيرهم علىٰ جميعهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ؛ مع الاعتراف بفضل باقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، واحترامهم ، والإقرار بمنزلتهم العظمىٰ عند الله تبارك وتعالىٰ . . **فهٰذا لا مانع منه** ، بل هو الواقع والحقيقة ؛ فقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز في سورة (البقرة) : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ .

وكم لشعراء العرب من المدائح في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وبيان فضله العظيم ؛ بما لا يؤدي إلىٰ تنقيص غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟!

ولنستشهد هنا بأحد فضلاء الصحابة ، وهو سواد بن قارب رضي الله عنه ؛ فإنه بعد أن أسلم أنشد بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قوله[٤] : [من الطويل]

فَأَشْهَدُ أَنَّ ٱللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ   وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَىٰ كُلِّ غَائِبِ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤١١) ، ومسلم (٢٣٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤١٢) ، ومسلم (٢٣٧٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) تقدم تخريجه قريباً (ص١٦٥) .

(٤) انظر « منح المدح » لابن سيد الناس ، ويسمىٰ أيضاً « شعراء الصحابة » (ص١٢٣ ـ ١٢٤) .

وَأَنَّـكَ أَدْنَـى ٱلْمُـرْسَلِيـنَ وَسِيلَـةً إِلَى ٱللهِ يَا بْنَ ٱلأَكْرَمِينَ ٱلأَطَايِبِ

وراجع « البداية والنهاية » للحافظ ابن كثير إذا شئتَ[1] ، ولا نحبُّ الاسترسال في ذكر الشواهد على هٰذا ؛ لئلا يطول بنا الكلام ، فالحق واضحٌ وضوح الشمس في رابعة النهار .

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥) فقد ذكر قصة إسلام سيدنا سواد بن قارب وكان كاهناً في الجاهلية ، فسمع نجيه يخاطبه بأبيات من الشعر ، وبشره ببعثة النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فعلم أن الله أراد به خيراً ، فأقبل إلى النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فأسلم وأخبره الخبر ، فقال النبي : « إذا اجتمع المسلمون.. فأخبرهم » ، فلما اجتمعوا.. قام فأنشد قصيدة منها هٰذان البيتان السابقان ، وسُرَّ المسلمون بإسلامه .

من روائع « البردة الشريفة »[1]

وما أحلىٰ قول الإمام البوصيري رحمه الله تعالىٰ !! حيث يقول في « بردته » الشهيرة عن الإسراء والمعراج[2] :

[من البسيط]

يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَمَّـمَ ٱلعَـافُـونَ سَـاحَتَـهُ ... سَعْيـاً وَفَـوْقَ مُتُـونِ ٱلأَيْنُـقِ ٱلـرُّسُـمِ

وَمَـنْ هُـوَ ٱلآيَـةُ ٱلكُبْـرَىٰ لِمُعْتَبِـرٍ ... وَمَـنْ هُـوَ ٱلنِّعْمَـةُ ٱلْعُظْمَـىٰ لِمُغْتَنِـمِ

سَـرَيْـتَ مِـنْ حَـرَمٍ لَيْـلاً إِلَـىٰ حَـرَمٍ ... كَمَـا سَرَى ٱلْبَـدْرُ فِـي دَاجٍ مِـنَ ٱلظُّلَـمِ

وَبِـتَّ تَـرْقَـىٰ إِلَـىٰ أَنْ نِلْـتَ مَنْـزِلَـةً ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْـنِ لَـمْ تُـدْرَكْ وَلَـمْ تُـرَمِ

وَقَـدَّمَتْـكَ جَمِيـعُ ٱلأَنْبِيَـاءِ بِهَـا ... وَٱلـرُّسْلِ تَقْـدِيـمَ مَخْـدُومٍ عَلَـىٰ خَـدَمِ

وَأَنْـتَ تَخْتَـرِقُ ٱلسَّبْـعَ ٱلطِّبَـاقَ بِهِـمْ ... فِي مَـوْكِـبٍ كُنْـتَ فِيـهِ صَاحِـبَ ٱلْعَلَـمِ

حَتَّـىٰ إِذَا لَـمْ تَـدَعْ شَـأْواً لِمُسْتَبِـقٍ ... مِـنَ ٱلـدُّنُـوِّ وَلاَ مَـرْقَـىً لِمُسْتَنِـمِ

خَفَضْـتَ كُـلَّ مَقَـامٍ بِـٱلإِضَـافَـةِ إِذْ ... نُـودِيـتَ بِـٱلـرَّفْـعِ مِثْـلَ ٱلْمُفْـرَدِ ٱلْعَلَـمِ

كَيْمَـا تَفُـوزَ بِـوَصْـلٍ أَيِّ مُسْتَتِـرٍ ... عَـنِ ٱلْعُيُـونِ وَسِـرٍّ أَيِّ مُكْتَتِـمِ

فَحُـزْتَ كُـلَّ فَخَـارٍ غَيْـرَ مُشْتَـرَكٍ ... وَجُـزْتَ كُـلَّ مَقَـامٍ غَيْـرَ مُـزْدَحَـمِ

وَجَـلَّ مِقْـدَارُ مَـا وُلِّيـتَ مِـنْ رُتَـبٍ ... وَعَـزَّ إِدْرَاكُ مَـا أُولِيـتَ مِـنْ نِعَـمِ

بُشْـرَىٰ لَنَـا مَعْشَـرَ ٱلإِسْـلاَمِ إِنَّ لَنَـا ... مِـنَ ٱلْعِنَـايَـةِ رُكْنـاً غَيْـرَ مُنْهَـدِمِ

لَمَّـا دَعَـا ٱللهُ دَاعِينَـا لِطَـاعَتِـهِ ... بِـأَكْـرَمِ ٱلـرُّسْـلِ كُنَّـا أَكْـرَمَ ٱلأُمَـمِ

* * *

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) انظر « البردة الشريفة » (ص٤٣ ـ ٤٧) .

أبياتٌ من « مولد العَزَب »[1]

وقال أيضاً عن الإسراء والمعراج العلامةُ الشيخُ محمدُ بن محمدِ بن محمد العَزَب ـ بفتح أوله وثانيه ـ رحمه الله تعالىٰ في « منظومته » التي عملها في مولد النبي صلَّى الله عليه وسلم ؛ وهي منظومةٌ بديعةٌ لطيفة ، تسمىٰ « مولد العزب » مطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ، قال[2] : [من الكامل]

ثُـمَّ ٱلْمُشَفَّـعُ لَـمْ يَـزَلْ مُتَـرَقِّيـاً ... رُتَبـاً بِحُسْـنِ كَمَـالِهَـا قَـدْ أُفْـرِدَا

حَتَّـىٰ لَـهُ ٱلـرَّحْمَـٰنُ أَرْسَـلَ رَحْمَـةً ... طُـوبَـىٰ لِمَـنْ بِقَـوِيـمِ مِلَّتِـهِ ٱقْتَـدَىٰ

وَبِجِسْمِـهِ وَٱلـرُّوحِ أَسْـرَىٰ يَقْظَـةً ... وَلَكَـمْ عَجَـائِـبَ قَـدْ أَرَاهُ وَأَشْهَـدَا

رَكِـبَ ٱلْبُـرَاقَ وَسَـارَ تَحْـتَ رِكَـابِـهِ ... جِبْـرِيـلُ يَمْشِـي كَـيْ يَنَـالَ ٱلسُّـؤْدَدَا

إِذْ أَمَّ قُـدْسـاً فِيـهِ أَمَّ ٱلأَنْبِيَـا ... وَرَقَـىٰ لِمِعْـرَاجِ ٱلسُّـرُورِ لِيَصْعَـدَا

وَيُـرِيـهِ مِـنْ آيَـاتِـهِ ٱلْكُبْـرَىٰ وَمِـنْ ... فَـرْضِ ٱلصَّـلاَةِ ٱلْخَمْـسِ يَبْلُـغْ مَقْصِـدَا

وَلِقَـابِ قَـوْسَيْـنِ ٱلْحَبِيـبُ لَقَـدْ دَنَـا ... حَتَّـىٰ رَأَىٰ مَـوْلَـىً عَـلاَ وَتَمَجَّـدَا

وَبِعَيْـنِ رَأْسٍ كَـانَ ذَاكَ وَقَلْبِـهِ ... فَـٱحْفَـظْ لِهَـٰذَا حَيْـثُ صَـحَّ وَسُـدِّدَا

وَلَـهُ لَقَـدْ قَـالَ ٱلْعَلِـيُّ مُـلاَطِفـاً : ... سَلْنِـي لِتُعْطَـىٰ مَـا سَـأَلْـتَ وَأَزْيَـدَا

عَنْـهُ ٱلأَمِيـنُ لَقَـدْ تَـأَخَّـرَ هَيْبَـةً ... لَمَّـا بِـهِ فِـي ٱلنُّـورِ زُجَّ لِيُشْهَـدَا

إِذْ قَـالَ : لَـوْ قُـدِّمْـتُ أَحْـرَقَنِـي ٱلسَّنَـا ... فَمَقَـامُـهُ بِـٱلـرُّوحِ حَقّـاً يُفْتَـدَىٰ

يَـا رَبِّ عَطِّـرْ بِـٱلصَّـلاَةِ ضَـرِيحَـهُ ... وَأَدِمْ عَلَيْـهِ سَـلاَمَ ذَاتِـكَ سَـرْمَـدَا

اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه
وعطّر اللهم قبره الشريف بعَرْفِ شَذِيٍّ من صلاةٍ وتسليم

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) انظر « المُتاح من الموالد والأناشيد الملاح » (٢/ ١٨٩) .

من مدح المؤلف للمصطفى صلى الله عليه وسلم[1]

ولنختم هٰذا المبحث بما جرىٰ علىٰ لساننا من هٰذه الأبيات ؛ وهو : [من البسيط]

مَـنْ مِثْلُـهُ وَإِلَـٰـهُ ٱلْخَلْـقِ فَضَّلَـهُ ... عَلَـى ٱلْخَـلاَئِـقِ تَفْضِيـلاً وَتَكْمِيـلاَ

فَقَـدْ سَمَـا شَـرَفـاً وَٱعْتَـزَّ جَـانِبُـهُ ... هَـٰذَا هُـوَ ٱلْفَضْلُ تَـأْسِيسـاً وَتَفْضِيـلاَ

فِـي هَـٰذِهِ ٱلـدَّارِ وَٱلأُخْـرَىٰ لأَعْظَمِهَـا ... وَفِي (ٱلضُّحَىٰ) جَاءَ هَـٰذَا ٱلْفَضْلُ تَنْزِيلاَ

فِي سُورَةِ (ٱلشَّرْحِ) مَذْكُورٌ فَضَائِلُهُ ... وَغَيْـرُ ذَلِـكَ تَكْـرِيمـاً وَتَبْجِيـلاَ

فَـٱفْهَـمْ نَبِيَّـكَ وَٱسْتَعْظِـمْ لِـرُتْبَتِـهِ ... وَٱحْفَـظْ لِسُنَّتِـهِ لاَ تَبْـغِ تَحْـوِيـلاَ

يَـا رَبِّ صَـلِّ وَسَلِّـمْ دَائِمـاً أَبَـداً ... عَلَيْـهِ وَٱغْفِـرْ لِهَـٰذَا ٱلْعَبْـدِ تَفْضِيـلاَ

وَٱرْحَمْـهُ إِنْ وَضَعُـوهُ ٱللَّحْـدَ مُنْفَـرِداً ... وَٱجْعَلْـهُ بِـٱلْفَضْـلِ وَٱلإِحْسَـانِ مَشْمُـولاَ

يَا رَبِّ مَا لِي سِوَى ٱلإِيمَانِ مِنْ عَمَلٍ ... وَحُسْـنِ ظَـنٍّ عَظِيـمٍ فِيـكَ تَـأْمِيـلاَ

اللهم ؛ صل علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه ، وأزواجه وذريته ، وكل من تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين ، وسلِّم تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

نظم النّسب الشّريف للمؤلّف[1]

نظم محمد طاهر الكردي مؤلف هٰذا الكتاب نسب رسول الله صلّى الله عليه وسلم من جهة أمه الشريفة الكريمة فقال : [من الرجز]

نَبِيُّنَا مُحَمَّدُ ٱبْنُ آمِنَةْ ... اِبْنَةُ وَهْبٍ مِنَ عَذَابٍ آمِنَةْ
وَوَهْبٌ ٱبْنُ [سَيِّدِ] ٱلأَشْرَافِ ... عَبْدِ مَنَافٍ كَامِلِ ٱلأَوْصَافِ
وَهْوَ ٱبْنُ زُهْرَةٍ وَذَا إِبْنُ كِلاَبْ ... وَهْوَ ٱبْنُ مُرَّةٍ تَمَامُ ٱلانْتِسَابْ
فَفِي كِلاَبٍ ٱجْتِمَاعُ ٱلنَّسَبِ ... مِنْ جِهَةِ ٱلأُمِّ وَأَيْضاً مِنْ أَبِ
فَيَا لَهُ مِنْ نَسَبٍ شَرِيفِ ... مُطَهَّرٍ مُحْتَرَمِ ٱلتَّعْرِيفِ
وَكَيْفَ لاَ يَكُونُ أَشْرَفَ ٱلنَّسَبْ ... وَهْوَ لِخَيْرِ ٱلْخَلْقِ أَفْضَلُ ٱلْعَرَبْ ؟!
نَبِيُّنَا ٱلْمَبْعُوثُ بِٱلْمَكَارِمِ ... إِلَىٰ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ وَٱلْعَوَالِمِ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ بَارِئُ ٱلنَّسِيمِ ... بِأَفْضَلِ ٱلصَّلاَةِ وَٱلتَّسْلِيمِ

وقال أيضاً ستره الله تعالىٰ في الدارين : [من الوافر]

وَكَمْ للهِ مِنْ نَعْمَاءَ عِنْدِي ... يَضِيقُ بِهَا لِسَانِي عَنْ بَيَانِ
فَحَمْداً ثُمَّ حَمْداً ثُمَّ حَمْداً ... لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ بِلاَ تَوَانِ
وَشُكْراً ثُمَّ شُكْراً ثُمَّ شُكْراً ... لَهُ فِي كُلِّ أَوْقَاتٍ وَآنِ
وَإِنِّي أَسْتَزِيدُ ٱلْفَضْلَ مِنْهُ ... عَلَىٰ مَرِّ ٱللَّيَالِي وَٱلزَّمَانِ
صَلاَةُ ٱللهِ ثُمَّ سَلاَمُ رَبِّي ... عَلَىٰ طٰهَ ٱلْمُبَشِّرِ بِٱلْجِنَانِ
دَوَاماً هَاطِلاً فِي كُلِّ حِينٍ ... مَدَىٰ سَرَيَانِ أَفْلاَكِ ٱلزَّمَانِ

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾

اللّهم ؛ صلِّ وسلِّمْ علىٰ مَنْ حياته فوق حياة الناس ، ومماته فوق ممات الناس ، ومقامه فوق مقام الناس ، صلاةً وسلاماً دائمينِ إلىٰ يوم الدِّين ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

خاتمة الطبعة الأولىٰ [1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تم طبع هـٰذه الرسالة اللطيفة القيمة في المرة الأولىٰ ، ونسأل الله تعالىٰ ونحن في آخر يوم من شهر رمضان ، سنة (١٣٨٥هـ) ، حيث يُرجَىٰ فيه استجابة الدعوات :

أن يختم حياتنا بما ختم به حياة عباده الأبرار ، وأن يدخلنا في عباده الصالحين الأخيار .

وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يدخلنا الجنة بسلام آمنين ، مع النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولـٰئك رفيقاً ؛ بفضله ورحمته ، وإحسانه ومنته ؛ إنه سميع مجيب .

وأن يصلح لنا ذرياتنا ، ويسترنا بستره الجميل ، آمين .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّدٍ الأمين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

كتبه

محمّد طاهر الكردي المكي

غفر الله تعالىٰ له ولوالديه وللمسلمين آمين

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

خاتمة الطبعة الثانية [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله علىٰ جميع نعمائه ، والصلاة والسلام علىٰ خاتم أنبيائه ، وعلىٰ آله وجميع أصحابه .

وبعد :

فيقول الفقير الذليل ، لربه العظيم الجليل ، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي : من الواجب علينا وقد انتهىٰ طبع كتابنا هـٰذا علىٰ خير ما يرام ، أن نُسجِّل شكرنا هنا لصديقنا العزيز الحاج عبد الرحمـٰن حافظ الخطاط شيخ الختامين بالقاهرة ، علىٰ ما قام به من الخدمات الجليلة بالإشراف علىٰ طبع هـٰذا الكتاب الفريد ، وما بذله من الجهد في سبيل إخراجه بهـٰذه الصورة الجميلة ، وعلىٰ نشاطه العظيم في إخبارنا بسير الطبع علىٰ ما يرام مرحلة فمرحلة ، وإرساله لنا ما يطبع من الكتاب من الملازم أولاً فأولاً بدون تأخير ، كل ذلك وفاء بعهد صداقتنا وأخوتنا التي دامت بيننا نصف قرن .

فجزاه الله تعالىٰ عنا خير الجزاء ، وحفظه وأهله وأولاده من كل سوءٍ ، ورزقه رزقاً حلالاً واسعاً ، وأنعم عليه بالصحة والعافية والسلامة من الفتن والأهواء ، وجمعنا معه في مستقر رحمته في جنات النعيم بفضله ورحمته ، آمين ، آمين ، آمين .

كتبه

مؤلف الكتاب

محمد طاهر الكردي المكي

---

(١) هـٰذه الخاتمة كتبها المؤلف عند إعادة طبع الكتاب للمرة الثانية ، وكان ذلك في حياته سنة (١٣٩٤هـ) .

مؤلفات
محمّد طاهر الكردي المكي
غفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين كافّة

لقد تشرف محمد طاهر الكردي المكي بكتابة وطبع « مصحف مكة المكرمة » وكتب بيده على الكثير من الحبوب كالحنطة والأرز كتاباتٍ دقيقةً من سور القرآن الكريم القصار ، وبعض الأشعار الأدبية ؛ كما رسم بيده خريطة مفصلة للبلاد العربية بحجم طابع البريد ، وأهدىٰ منها لبعض دور الكتب والمتاحف في مختلف الأقطار .

وإليك أسماء مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة :

١ ـ التفسير المكي وهو في أربع مجلدات (مطبوع) .

٢ ـ زهرة التفاسير وهو تفسير متوسط الحجم في ثلاثة أجزاء (مطبوع) .

٣ ـ تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، ومعه : رسالة حفظ التنزيل من التغيير والتبديل ، كلاهما مطبوع مع بعضهما .

٤ ـ مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام (مطبوع) .

٥ ـ إرشاد الزمرة لمناسك الحج والعمرة (مطبوع) .

٦ ـ تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد (مطبوع) .

٧ ـ تاريخ الخط العربي وآدابه (مطبوع) .

٨ ـ الهندسة المدرسية (مطبوع) .

٩ ـ أدبيات الشاي والقهوة والدخان (مطبوع) .

١٠ ـ منظومة في أشهر بنايات الكعبة المعظمة (مطبوع) .

١١ ـ دعاء عرفة (مطبوع) .

١٢ ـ حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة (مطبوع) .

١٣ ـ رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات (مطبوع) .

١٤ ـ الأدعية المختارة (مطبوع) .

١٥ ـ النسب الطاهر الشريف (مطبوع) .

١٦ ـ تعليق مختصر علىٰ تاريخ مكة للقطبي (مطبوع) .

١٧ ـ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، وهو كتابٌ كبيرٌ يقع في خمسة أجزاء (مطبوع) .

١٨ ـ تبرك الصحابة بآثار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وبيان فضله العظيم ، وهو هـٰذا الكتاب .

١٩ ـ صورة حجر مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام (مطبوع) .

٢٠ ـ بدائع الشعر ولطائف الفن (مطبوع) .

٢١ ـ كراسة الحرمين في تعليم خط الرقعة ، وهي سبعة أجزاء (مطبوع) .

٢٢ ـ نفحة الحرمين في تعليم خطي النسخ والثلث (مطبوع) .

٢٣ ـ لوحة فنية فيها صور الكعبة المشرفة لأشهر بناياتها (مطبوع) .

٢٤ ـ لوحة أخرىٰ في الخطوط العربية (مطبوع) .

٢٥ ـ يافطة قدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام (مطبوع) .

٢٦ ـ مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ (مطبوع) .

٢٧ ـ تحفة الحرمين في بدائع الخطوط العربية ، وهي مطبوعةٌ علىٰ شكل يافطات تباع في مصر .

٢٨ ـ مختصر المصباح والمختار في اللغة (غير مطبوع) .

٢٩ ـ المقارنة بين خط المصحف العثماني واصطلاحنا في الإملاء (غير مطبوع) .

٣٠ ـ الاستحسان في وضع علامات الترقيم في القرآن (غير مطبوع) .

٣١ ـ استحالة الإقامة في القمر والكواكب (مطبوع) .

٣٢ ـ رسالة انتقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلىٰ (مطبوع) .

٣٣ ـ منظومة في التعاريف الفقهية (غير مطبوع) .

٣٤ ـ عجائب ما رواه التاريخ (غير مطبوع) .

٣٥ ـ تراجم مَنْ له قوة الحافظة (غير مطبوع) .

٣٦ ـ الموعظة الحسنة في عدم اليأس وفي الصبر والتفويض (غير مطبوع) .

٣٧ ـ المحفوظات الأدبية المختارة (غير مطبوع) .

٣٨ ـ حسن البساط في ديوان محمد طاهر الكردي الخطاط (غير مطبوع) .

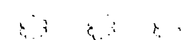
٣٩ ـ البحث والتحقيق في معرفة معنى الصديق (غير مطبوع) .

٤٠ ـ ثلاثة رسائل في المناسك ودعاء عرفة والأدعية المكية (مطبوع) .

٤١ ـ كتاب عيش رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام (مطبوع) .

٤٢ ـ الأحاديث النبوية في الآداب الدينية والتربية الإسلامية (مطبوع) .

٤٣ ـ الشوق والرغبة في معرفة ما حصل في الكعبة ، في العهد السعودي .





مناجاة مباركة[1]

لَكَ ٱلْحَمْدُ يا ذَا ٱلْجُودِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلاَ ... تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
إِلٰهِي لَئِنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي ... فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلُّ وَأَوْسَعُ
إِلٰهِي وَخَلاَّقِي وَحِرْزِي وَمَوْئِلِي ... إِلَيْكَ لَدَى ٱلإِعْسَارِ وَٱلْيُسْرِ أَفْزَعُ
إِلٰهِي لَئِنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِيَ سُؤْلَهَا ... فَهَا أَنَا فِي رَوضِ ٱلنَّدَامَةِ أَرْتَعُ
إِلٰهِي تَرَىٰ حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي ... وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي ٱلْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ

* * *

(١) الأبيات لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهي في ديوانه الموسوم بـ «أنوار العقول لوصي الرسول صلى الله عليه وسلم» (ص ١٦٣ـ ١٦٤) .

أهم مصادر ومراجع التحقيق[1]

ـ الآثار النبوية ، للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا (ت١٣٤٨هـ) ، عني به محمد إبراهيم الحسين ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار غار حراء ، سورية .

ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المسمى « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها » ، **للإمام الحافظ علي بن بَلبان** الفارسي المصري (ت٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ إحياء علوم الدين ، **لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، وبذيله « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار » للعراقي (ت٨٠٦هـ) ، ط١ ، (١٩٨٢م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، للعلامة المؤرخ محمد بن إسحاق بن العباس **الفاكهي** (تبعد ٢٧٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش ، ط١ ، (١٤١٤هـ) ، دار خضر ، لبنان .

ـ الأذكار من كلام سيد الأبرار ، المسمىٰ « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار » ، **للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي** (ت٦٧٦هـ) ، عني به صلاح الدين الحمصي وعبد اللطيف عبد اللطيف ومحمد شعبان ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري ، **للإمام العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القُسْطُلاني** (ت٩٢٣هـ) ، وبهامشه صحيح مسلم وشرح النووي عليه ، ط٦ ، (١٣٠٤هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

---

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم المحقق ، رقم الطبعة ، تاريخ طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، **للعلامة** علي بن محمد الشيباني المعروف بـ ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، **تحقيق** محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد ، ط١ ، (١٩٧٠م) ، دار الشعب ، مصر .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن **حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، وبهامشه « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » ، ط١ ، (١٣٥٩هـ) ، ضبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، لبنان .

- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، **للإمام القاضي عياض** بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق الدكتور يحيىٰ إسماعيل ، ط٢ ، (٢٠٠٤م) ، دار الوفاء ، مصر .

- البداية والنهاية ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ **ابن كثير** (ت٧٧٤هـ) ، عني به مجموعة من المحققين بإشراف عبد القادر الأرناؤوط والدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار ابن كثير ، سورية .

- البردة ، **لإمام المادحين** محمد بن سعيد **البوصيري** (ت٦٩٦هـ) ، عني بها محمد شريف عدنان الصواف ، ط١٠ ، (٢٠٠٥م) ، دار السنابل ، سورية .

- البركة والتبرك من ذهبيات الحافظ الذهبي « قراءة عابرة في سير أعلام النبلاء » ، **للباحثة** الفاضلة **خديجة الإدريسية** الفاسية ، ط١ ، (٢٠٠٢م) .

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، **للإمام الحافظ** محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي** (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق الدكتور عمر بن عبد السلام تدمري ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس صلى الله عليه وسلم ، **للقاضي المؤرخ** حسين بن محمد بن الحسن **الديار بكري** (ت٩٦٦هـ) ، تصحيح الشيخ مصطفى محمد ، ط١ ، (١٢٨٣هـ) ، المطبعة الوهبية ، مصر .

- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، **للشيخ** الأديب الخطاط **محمد طاهر الكردي** المكي (ت١٤٠٠هـ) ، عني به الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار خضر على نفقة المعتني به ، لبنان .

ـ تاريخ المدينة المنورة ، **للعلامة المحدث** المورخ عمر **بن شبة** النميري البصري (ت٢٦٢هـ) ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط٢ ، (١٣٤٨هـ) ، طبعة مصورة لدى دار الفكر ، إيران .

ـ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، **للإمام الحافظ** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ **ابن عساكر** (ت٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العَمْروي ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ تفسير ابن أبي حاتم ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن محمد الرازي المعروف بـ **ابن أبي حاتم** (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، لبنان .

ـ تفسير الثعلبي ، المسمى « الكشف والبيان » ، **للإمام المفسر** أحمد بن محمد **الثعلبي** (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق الشيخ أبو محمد بن عاشور ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ تفسير الطبري ، المسمىٰ « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » ، **للإمام العلامة** **محمد ابن جرير الطبري** (ت٣١٠هـ) ، عني به مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ودار الأعلام ، لبنان والأردن .

ـ تفسير القرآن العظيم ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ **ابن كثير** (ت٧٧٤هـ) ، تصحيح مجموعة من العلماء ، ط١ ، (١٩٦٩م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

ـ تفسير القرطبي ، المسمى « الجامع لأحكام القرآن » ، **للإمام المفسر** محمد بن أحمد بن أبي بكر **القرطبي** (ت٦٧١هـ) ، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، (١٩٨٥م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ التلخيص الحبير ، المسمى « التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، عني به الدكتور محمد الثاني موسى ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار أضواء السلف ، السعودية .

ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط١ ، (١٩٦٧م) ، وزارة الأوقاف ، المغرب .

ـ التهذيب في فقه الإمام الشافعي ، للإمام الحافظ الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للإمام الحافظ يوسف بن عبد الرحمٰن المِزِّي (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، (١٩٨٠م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير ، للإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، ومعه شرح غريب ما في الجامع الصغير ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، نشره محققه ، سورية .

ـ الجمع بين الصحيحين ، للإمام المحدث محمد بن فتوح الحميدي (ت٤٨٨هـ) ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، ط٢ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم ، للإمام العلامة أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) ، عني به قصي محمد نورس الحلاق ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار الحاوي ودار السنابل ، لبنان وسورية .

ـ حاشية التاودي بن سودة علىٰ صحيح البخاري ، للإمام محمد التاودي بن محمد الطالب بن سودة الفاسي (ت١٢٠٩م) ، عني به عمر أحمد الراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بـ أبي نُعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، ط٥ ، (١٩٨٧م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧هـ) لدىٰ دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، مصر ولبنان .

ـ الخصائص الكبرىٰ ، للإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، ط١ ، (١٣٢٠هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار الريان ، مصر .

ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، للإمام العلامة محمد بن علان الصديقي (ت١٠٥٧هـ) ، علق عليه محمود حسن ربيع ، ط٣ ، (١٩٧٢م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- ديوان مجنون ليلىٰ ، لشاعر الغزل المتيّم قيس بن الملوّح المعروف بـ مجنون ليلىٰ (ت٦٨هـ) ، عني به عدنان زكي درويش ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، دار صادر ، لبنان .
- الرخصة في تقبيل اليد ، للإمام الحافظ محمد بن إبراهيم بن المقري (ت٣٨١هـ) ، تحقيق محمود محمد الحداد ، ط١ ، (١٤٠٨هـ) ، دار العاصمة ، السعودية .
- رياض الصالحين من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العارفين ، للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، عني به مركز دار المنهاج للدراسات والنشر ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار المنهاج ، السعودية .
- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ، للعلامة المحدث محمد حبيب الله بن عبد الله مأ يأبي الشنقيطي (ت١٣٦٣هـ) ، ط١ ، (١٩٦٧م) ، طبعة مصورة عن نشرة مؤسسة الحلبي لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام الحافظ محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بـ ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، بعناية الشيخ حسن محمد المسعودي ، ط٣ ، (١٩٧٣م) ، طبعة مصورة لدى دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان .
- السراج المنير شرح « الجامع الصغير في حديث البشير النذير » ، للعلامة الفقيه المحدث علي بن أحمد بن محمد العزيزي (ت١٠٧٠هـ) ، وبهامشه حاشية العلامة محمد بن سالم الحفني (ت١١٨١هـ) ، ط١ ، (١٣٠٥هـ) ، المطبعة الخيرية ، مصر .
- سنن ابن ماجه ، للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني المعروف بـ ابن ماجه (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- سنن أبي داوود ، للإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، وبهامشه « معالم السنن » للخطابي ، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .
- **سنن الترمذي ، المسمى « الجامع الصحيح » ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط١ ، (١٩٣٨م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .**

ـ السنن الكبرىٰ ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ،وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني ، ط١ ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدّكّن لدى دار المعرفة ، لبنان .

ـ سنن النسائي (المجتبىٰ) ، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، ومعه « زهر الربى على المجتبى » للسيوطي ، وبذيله « حاشية الإمام السندي » ، ط١ ، (١٣١٢هـ) ، نسخة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي عن طبعة المطبعة الميمنية ، لبنان .

ـ سير أعلام النبلاء مع « السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين » ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، إشراف شعيب الأرناؤوط ، ط١١ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ السيرة الحلبية ، المسمىٰ « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون صلى الله عليه وآله وسلم » ، للإمام المحقق علي بن إبراهيم الحلبي (ت١٠٤٤هـ) ، وبهامشه « السيرة النبوية والآثار المحمدية » للشريف زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ) ، ط١ ، (١٣٢٠هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة محمد أفندي مصطفى لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ السيرة النبوية ، للإمام عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار ابن كثير ، سورية .

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام الفقيه عبد الحي بن أحمد المعروف بـ ابن العماد (ت١٠٨٩م) ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار ابن كثير ، سورية .

ـ شرح العلامة الزرقاني على « المواهب اللدنية بالمنح المحمدية » للإمام القُسطُلاَّني (ت٩٢٣هـ) ، للإمام المحدث الفقيه محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزُّرْقاني (ت١١١٢هـ) ، عني به محمد عبد العزيز الخالدي ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ شرح صحيح مسلم ، المسمى « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج » ، للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، (١٣٤٩هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة الغزالي ، سورية .

- شرح قصيدة بانت سعاد ، **لإمام العربية** عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بـ**ابن هشام** (ت٧٦١هـ) ، ط٣ ، (١٩٥٧م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، **للإمام القاضي عِيَاض** بن موسى اليَحْصُبي (ت٥٤٤هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة الغزالي ودار الفيحاء ، سورية .

- الشمائل المحمدية ، **للإمام الحافظ** محمد بن عيسى بن سورة **الترمذي** (ت٢٧٩هـ) ، ومعه المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للإمام الفقيه إبراهيم الباجوري (ت١٢٧٧هـ) ، عني بهما الشيخ محمد عوَّامه ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، نشره محققه ، لبنان .

- صحيح البخاري ، المسمى « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية العثمانية) ، **لإمام الدنيا الحافظ** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط٢ ، (١٤٣٠هـ) ، دار المنهاج ،السعودية .

- صحيح مسلم ، المسمى « الجامع الصحيح » ، **للإمام الحافظ مسلم** بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- الطبقات الكبير ، **للإمام الحافظ المؤرخ** محمد بن سعد بن منيع البصري المعروف بـ**ابن سعد** (ت٢٣٠هـ) ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- العقد الفريد ، **للعلامة الأديب** أحمد بن محمد **بن عبد ربه** الأندلسي (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق أحمد الأمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري ، ط٢ ، (١٩٤٠م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، **للإمام العلامة** محمود بن أحمد **العيني** (ت٨٥٥هـ) ، ط١ ، (١٣٤٨هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة السلفية لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن [illegible]ستلاني (ت٨٥٢هـ) ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة الغزالي ، سورية .

- فتح المتعال في مدح النعال ، للحافظ المؤرخ الأديب أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بـ المقَّري (ت١٠٤١هـ) ، ط١ ، (١٣٣٤هـ) ، بدون ناشر ، مصر .

- فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر تاريخهما وأحكامهما الفقهية وما يتعلق بهما ، للشيخ سائد محمد يحيىٰ بكداش ، ط٦ ، (١٤٢٩هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للإمام العلامة محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ) ، ط١ ، (١٣٥٧هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- القاموس المحيط ، لإمام اللغة والأدب محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ) ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للإمام الحافظ علي بن حسام الدين المعروف بـ البرهان فوري (ت٩٧٥هـ) ، عني به بكري حيّاني وصفوة السقا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- المتاح من الموالد والأناشيد الملاح ، للفاضلة نوال أبو الفتح ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، المطبعة العلمية ، سورية .

- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، للإمام الحافظ محمد بن مُكَرَّم المعروف بـ ابن منظور (ت٧١١هـ)، عني به مجموعة من المحققين ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، دار الفكر ، سورية .

- المسالك في المناسك ، للإمام الفقيه محمد بن مكرم بن شعبان الكَرْماني (نحو ٨٨٣هـ) ، تحقيق الدكتور سعود إبراهيم الشريم ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

- المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بـ الحاكم (ت٤٠٥هـ) ، وبذيله « تلخيص المستدرك » للحافظ الذهبي ، ط١ ، (١٣٣٥هـ) ، نسخة مصورة لدىٰ دار المعرفة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند بحيدر آباد الدّكّن ، لبنان .

ـ مسند أبي عوانة ، للإمام الحافظ يعقوب بن إسحاق الإسفراييني المعروف بـ **أبي عَوانة** (ت٣١٦هـ) ، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار المعرفة ، لبنان .

ـ مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى المعروف بـ **أبي يعلى الموصلي** (ت٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط٢ ، (١٩٨٩م) ، دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية ، سورية .

ـ مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٩٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ المصنف ، **للإمام الحافظ عبد الرزاق** بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ، ومعه « الجامع » للإمام معمر الأزدي ، ط٢ ، (١٩٨٣م) ، المجلس العلمي بالتعاون مع المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ المصنف ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد **بن أبي شيبة** (ت٢٣٥هـ) ، تحقيق الشيخ محمد عوَّامة ، ط٢ ، (٢٠٠٦م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق أيمن أبو يماني وأشرف علي ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة قرطبة والمكتبة المكية ، مصر والسعودية .

ـ المعارف ، **لإمام الأدب واللغة القاضي** عبد الله بن مسلم المعروف بـ **ابن قتيبة الدِّينَوَري** (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق ثروت عكاشة ، ط١ ، (١٩٦٠م) ، طبعة مصورة عن نشرة دار الكتب بمصر لدىٰ دار الشريف الرضي ، إيران .

ـ المعجم الكبير ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ) ، ومعه « الأحاديث الطوال » ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ معرفة الصحابة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نُعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الوطن ، السعودية .

- مناقب الإمام أحمد ابن حنبل ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن علي المعروف بـ ابن **الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور علي محمد عمر ، ط١ ، (١٩٧٩م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- **المنح المكية في شرح الهمزية** ، المسمىٰ « أفضل القِرى لقراء أم القُرى » ، **للإمام العلامة أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي** (ت٩٧٤هـ) ، عني به أحمد جاسم المحمد وبو جمعة مكري ، ط٢ ، (٢٠٠٥م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- **المواهب** اللدنية بالمنح المحمدية ، **للإمام العلامة** أحمد بن محمد بن أبي بكر **القَسْطَلاني** (ت٩٢٣هـ) ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، ط١ ، (١٩٩١م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

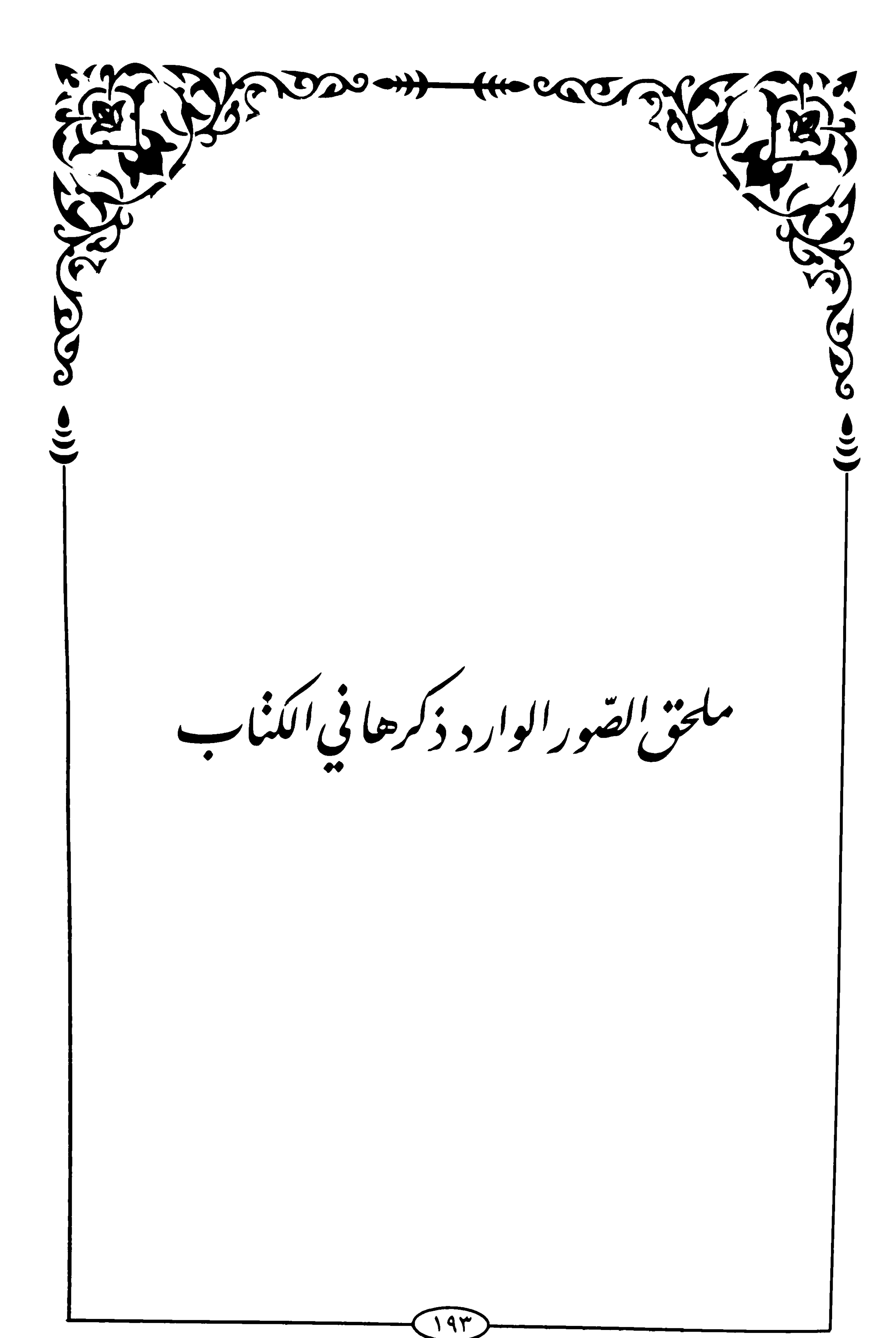
- **الموطأ** ، **لإمام المدينة مالك بن أنس** بن مالك بن نافع الأصبحي (ت١٧٩هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- نظام الحكومة النبوية ، المسمى « التراتيب الإدارية » ، **للعلامة المحدث الشريف محمد عبد الحي** بن عبد الكبير **الكتاني** الحسني (ت١٣٨٢هـ) ، بدون تاريخ ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ ، **للعلامة المؤرخ** علي بن عبد الله المعروف بـ **السيد السَّمْهودي** (ت٩١١) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، (١٩٨٤م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، **للإمام المؤرخ** أحمد بن محمد **ابن خلكان** (ت٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط١ ، (١٩٦٨م) ، دار صادر ، لبنان .

* * *



ملحق الصّور الوارد ذكرها في الكتاب



اللحية الشريفة - متحف طوب قابى سراي - إسطنبول



اللحية الشريفة ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



اللحية الشريفة ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



محفظة اللحية الشريفة ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



القدح الشريف ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



الصندوق الذهبي للبردة الشريفة (بردة السعادة) ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



المحفظة الداخلية التي تحوي البردة الشريفة ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



البردة الشريفة (بردة السعادة) متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



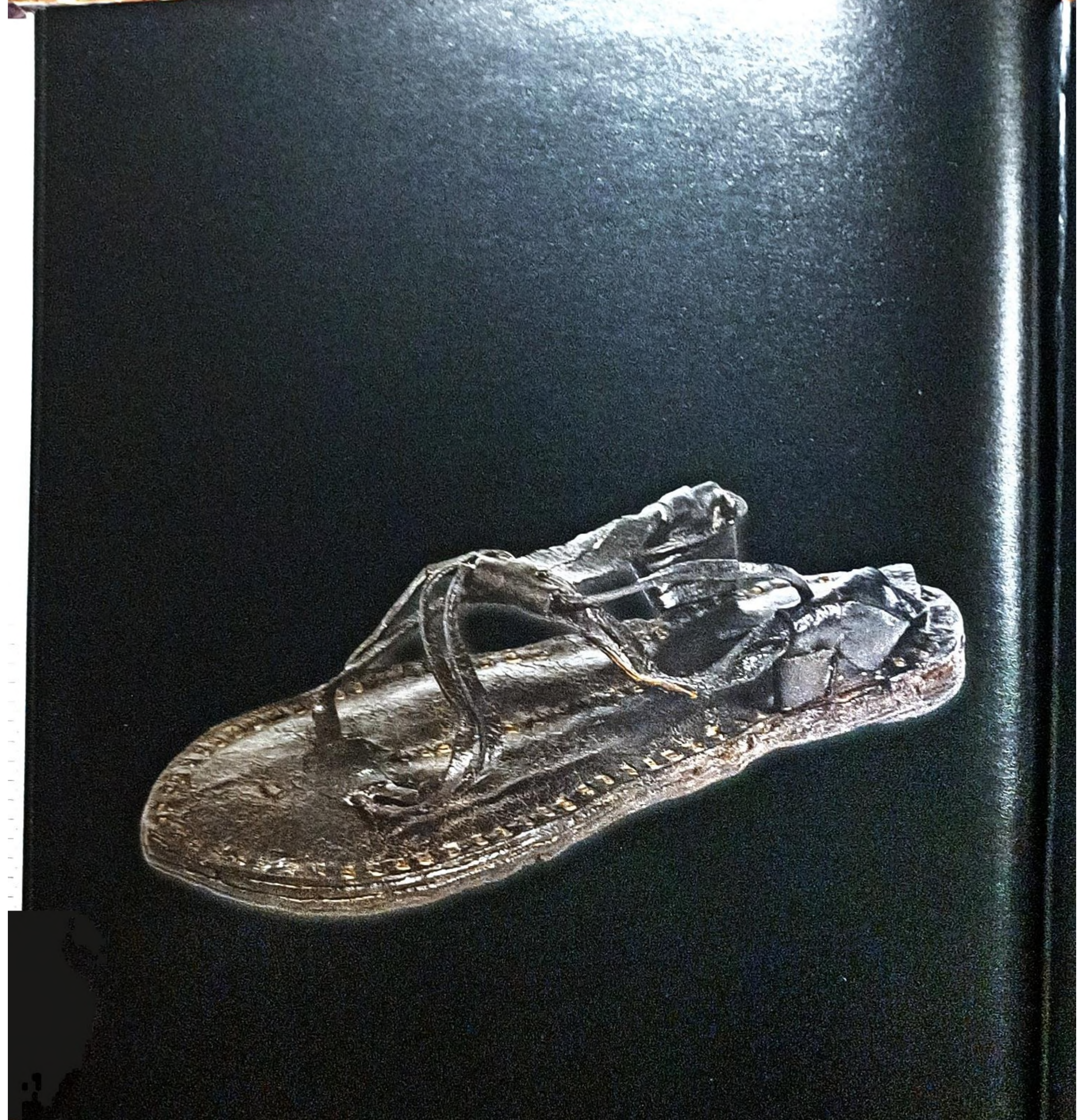
الحجر الأسود



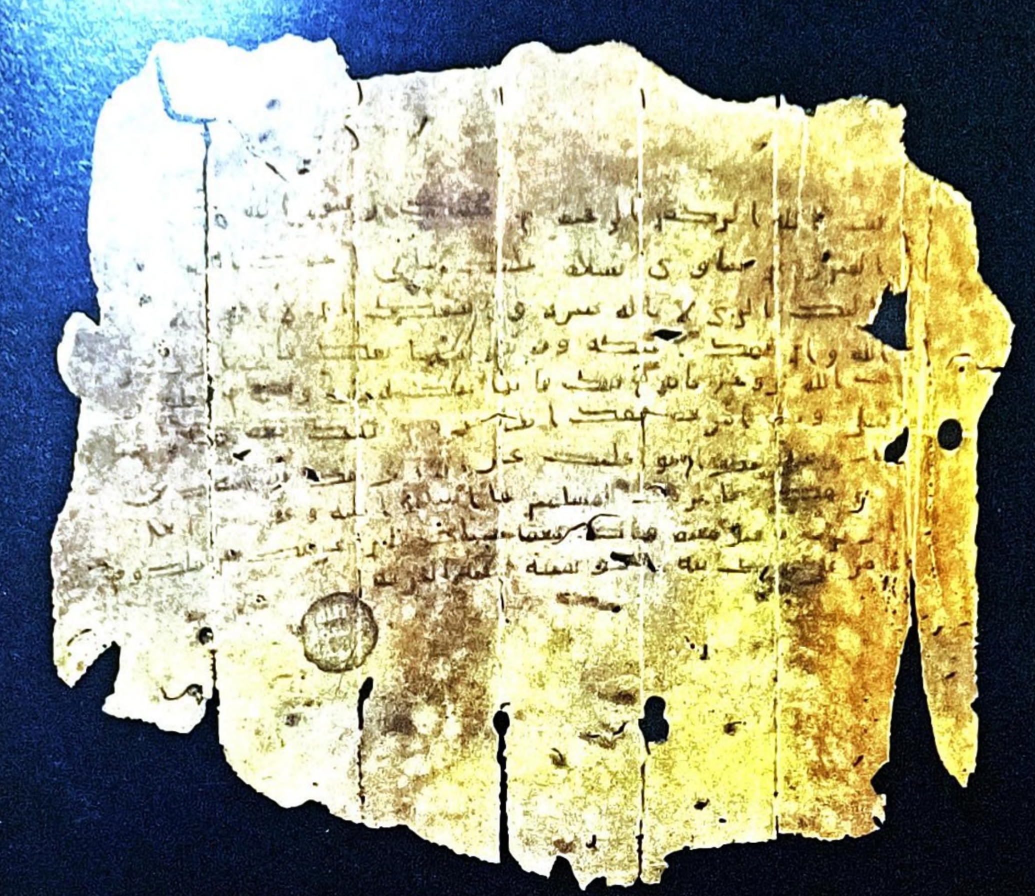
مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام



أثر القدم الشريف



نعل السعادة - متحف طوب قابى سراي - إسطنبول



الرسالة التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمير الأحساء المنذر بن ساوى



الرسالة التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة الكذاب



بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى
المقوقس عظيم القبط.
سلام على من اتبع الهدى اما بعد.
فاني ادعوك بدعاية الاسلام أسلم
تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان
توليت فانما عليك اثم القبط.
ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

الله
رسول
محمد

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم للمقوقس ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوس النبي صلى الله عليه وسلم - متحف طوب قابى سراي - إسطنبول

متحف طوب قابى سراي - إسطنبول

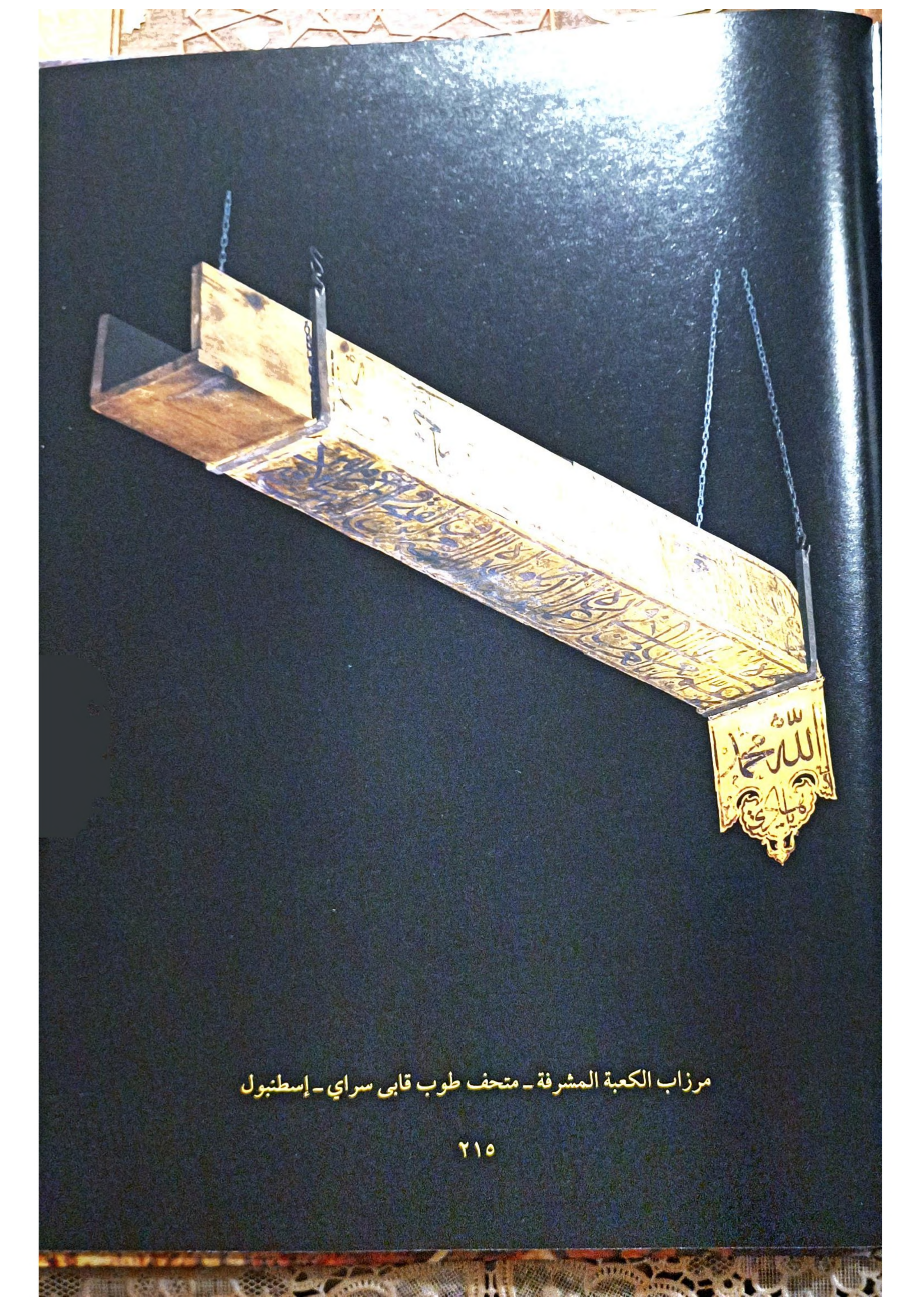


راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمها العقاب ، وقد تفتت مع مرور الزمن
متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول

مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه
متحف طوب قابى سراي - إسطنبول



صندوق الفضة الذي يضم شعرة من اللحية الشريفة ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



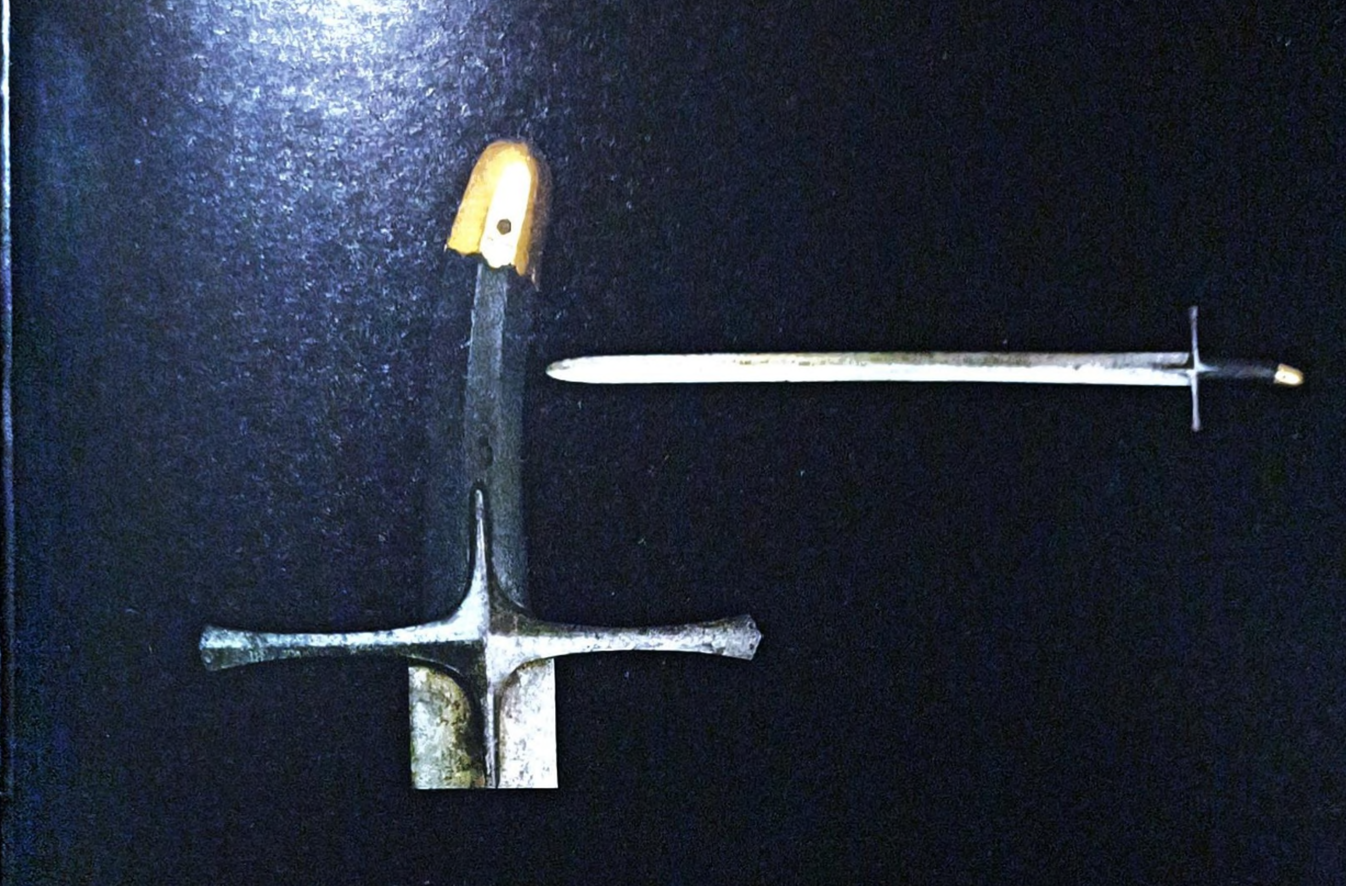
مرزاب الكعبة المشرفة - متحف طوب قابى سراي - إسطنبول



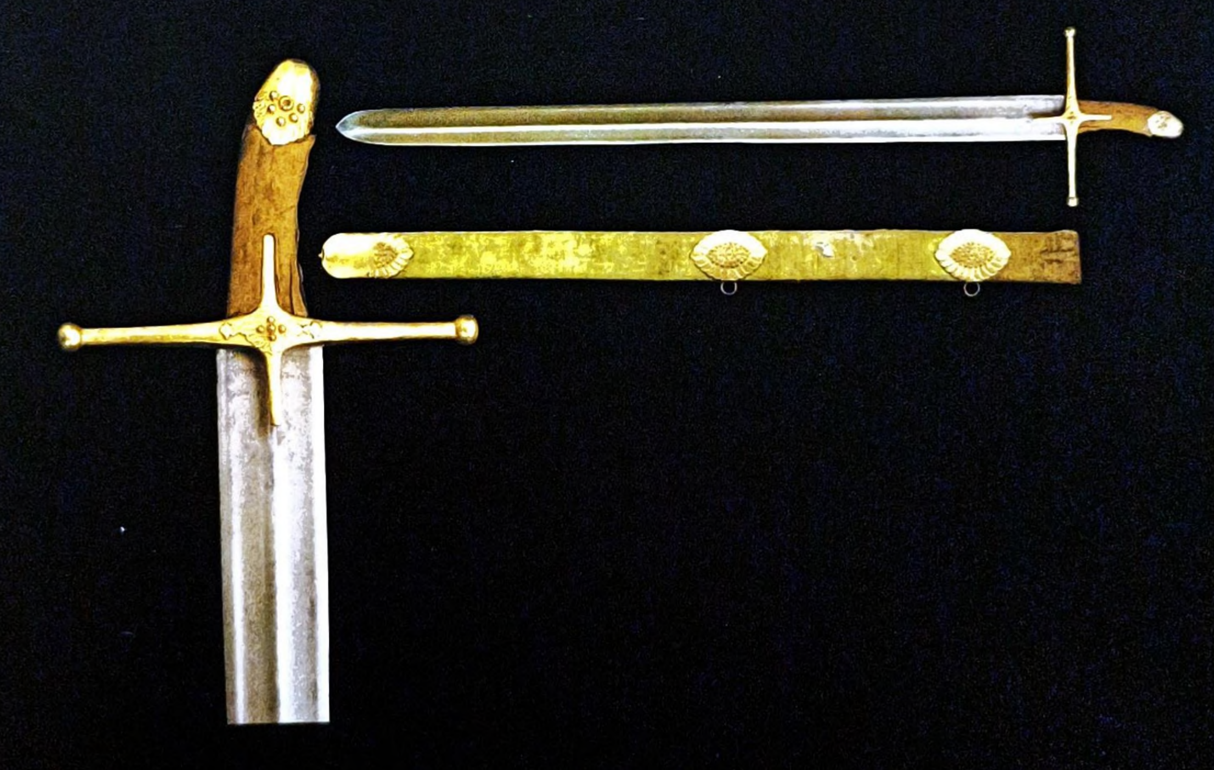
قفل الكعبة المعظمة ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



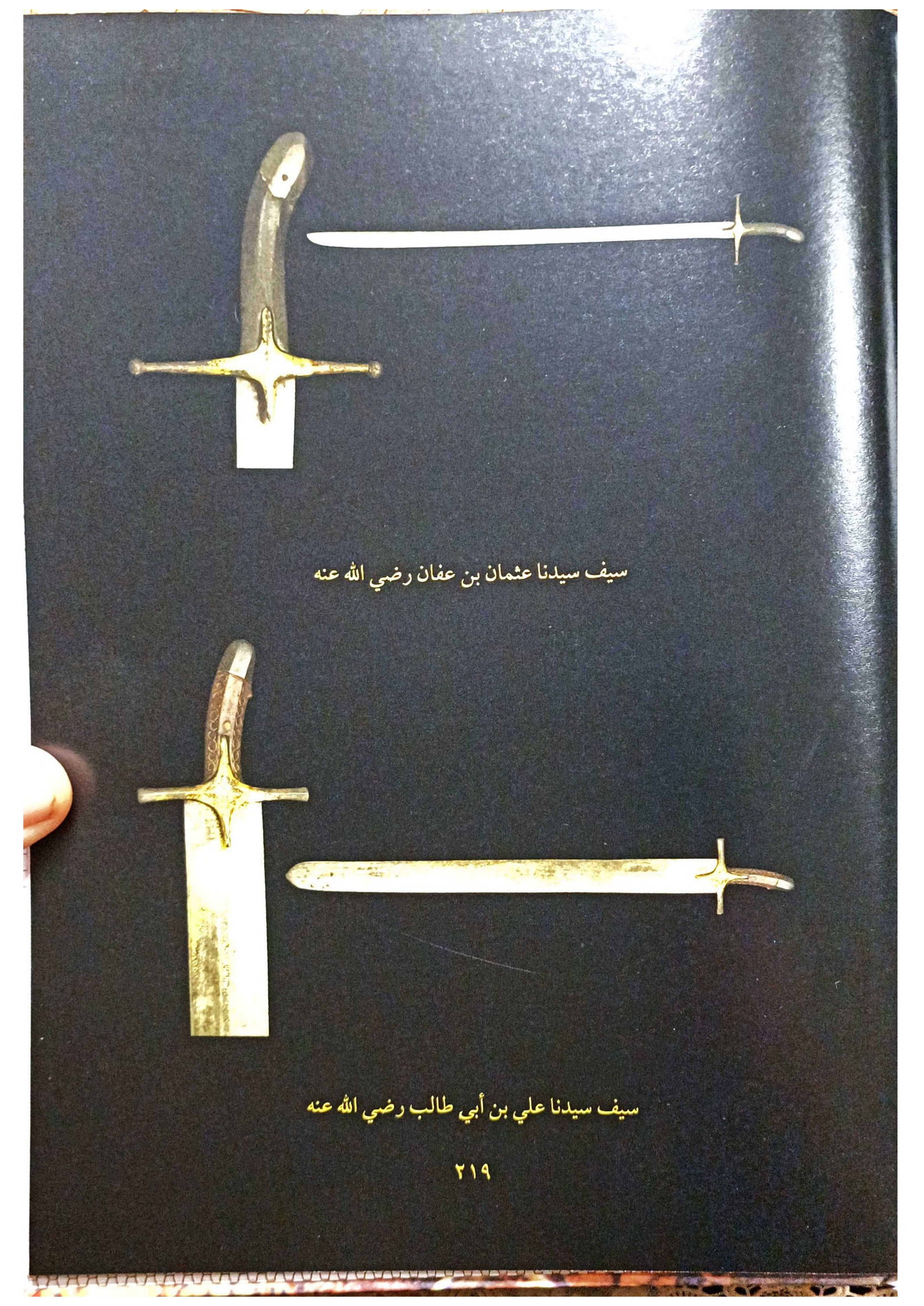
قفل ومفتاح الكعبة المعظمة ـ متحف طوب قابى سراي ـ إسطنبول



سيف سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه



سيف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

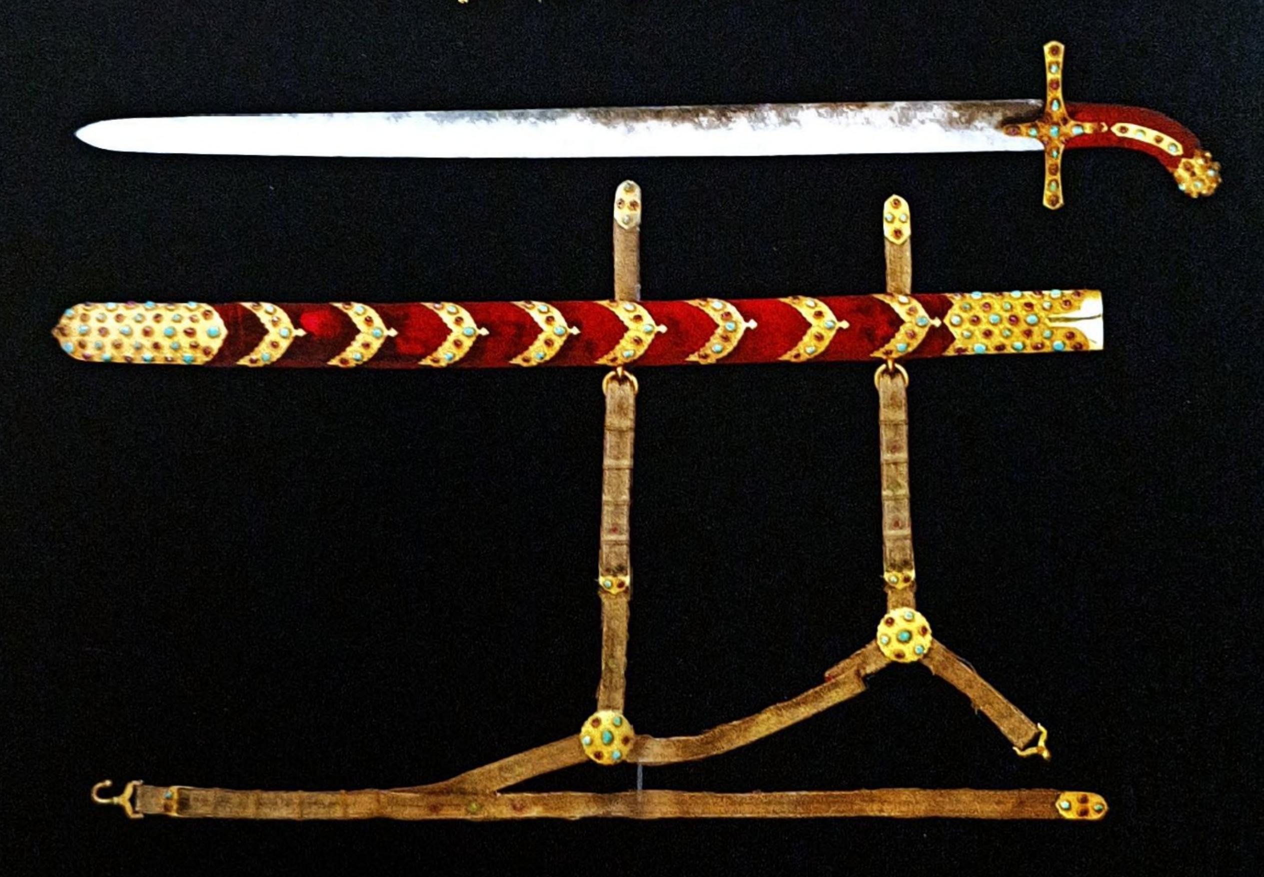


سيف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

سيف سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه



سيف سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه



سيف سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

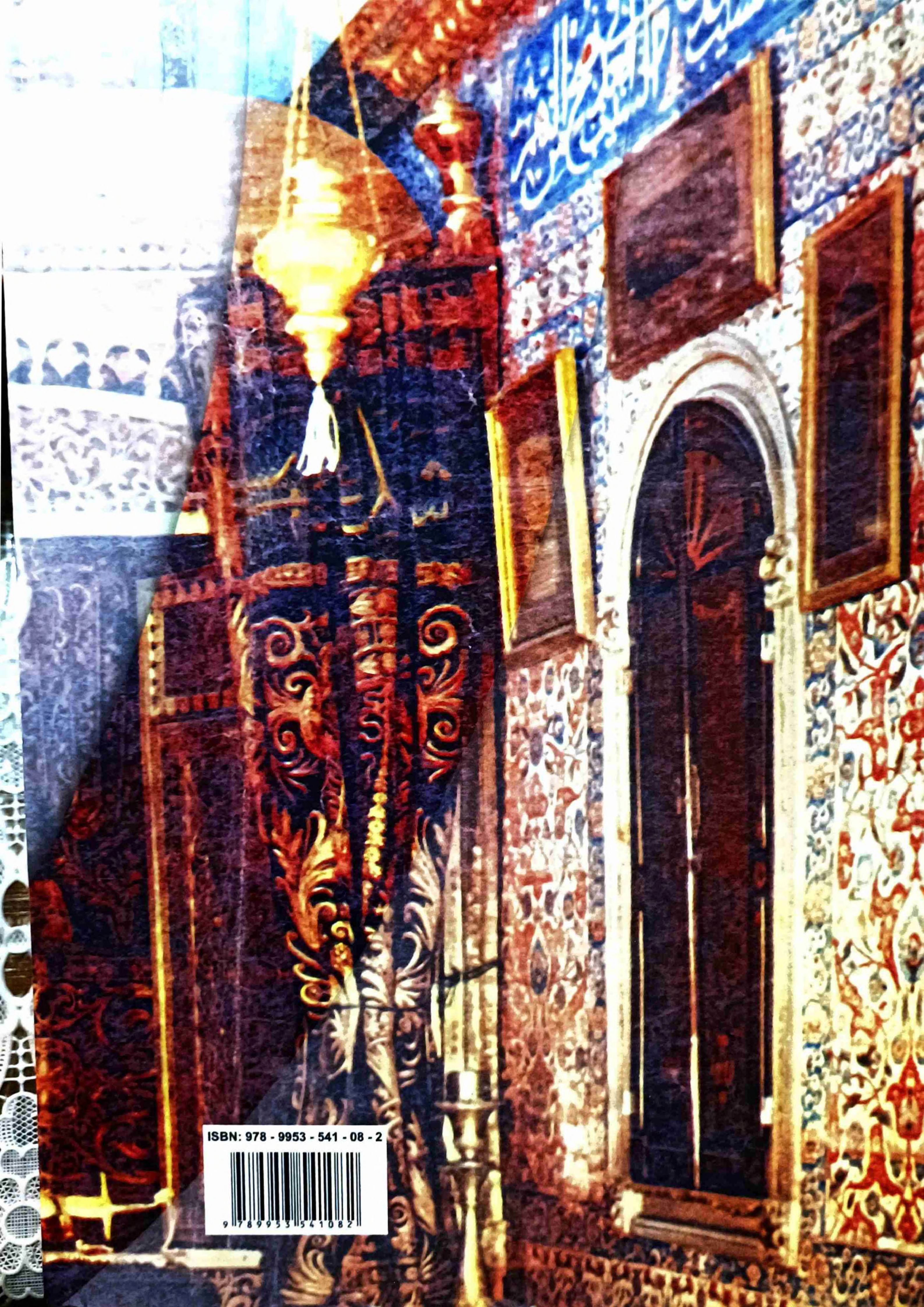


الحلية الشريفة

محتوى الكتاب







ISBN: 978 - 9953 - 541 - 08 - 2

9 789953 541082